الجزء الثانى من الطبقات الكبرى للقطب الربانى
والهيكل الصمدانى العارف بالله تعالى
سيدى عبد الوهاب الشعرانى المسماة
بلواقح الانوار فى طبقات
الاخيار نفعنا
الله ببركاته
آمين

٨٩٦/١

﴿ محل مبيعه بمكتبة ملتزميه ﴾

حضرتى الشيخ محمد المليجى الكتبى واخيه
﴿ قريبا من الجامع الازهر بمصر ﴾

﴿ طبع ﴾
بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر المحميه
سنة ١٣١٥
هجريه

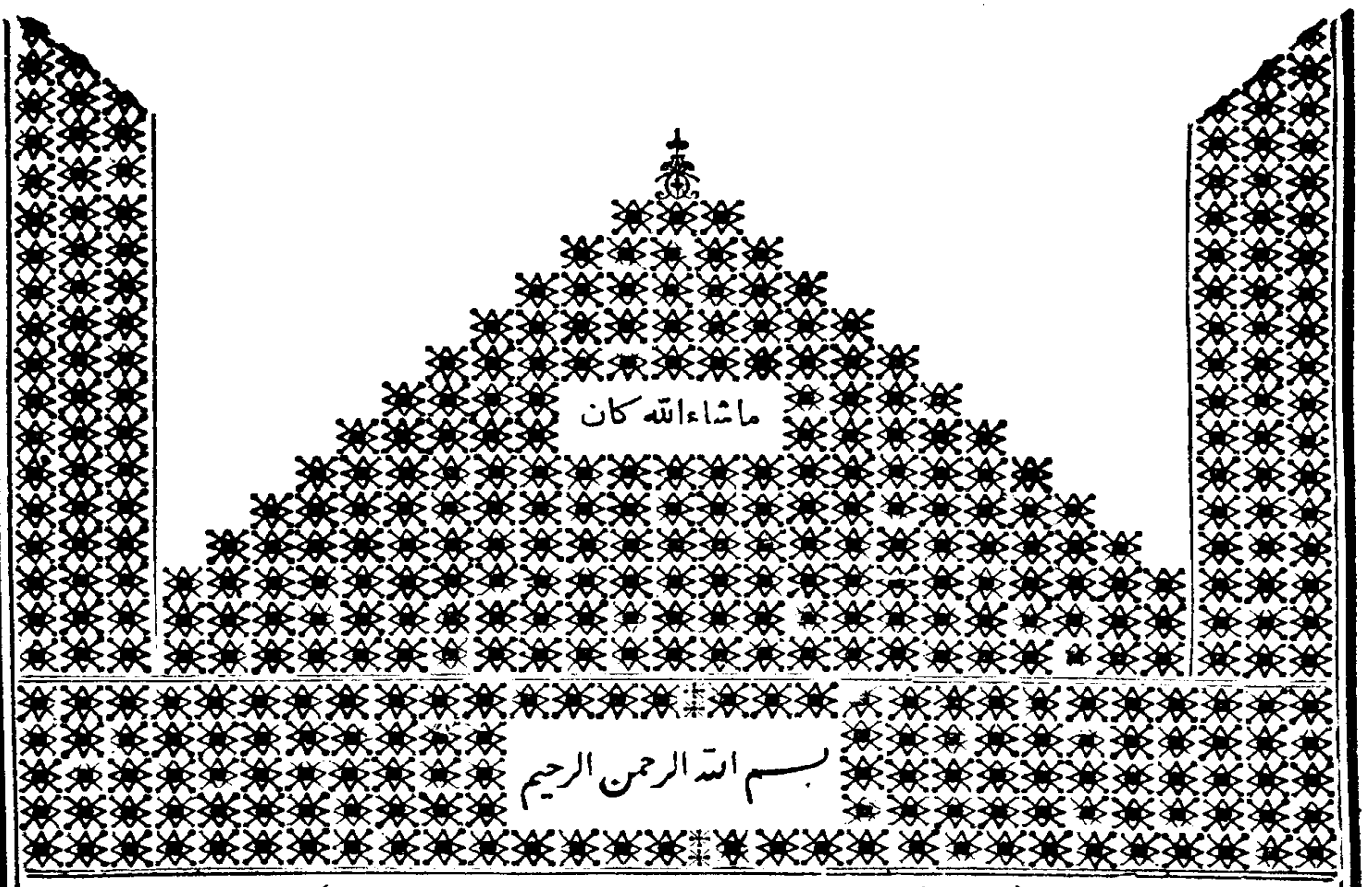

﴿ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي المالكي رضي الله تعالى عنه﴾

الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الائمة مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان فايتباي الآن بالصحراء وكان الناس في ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حسين الجاكي رضي الله تعالى عنه﴾ امام جامع الجاكي وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقد والله مجالسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلهن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان في بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه في صورة أسد عظيم وفتح فمه بين يديه فاع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ والا أهلكك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه أيوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله تعالى عنه﴾ شيخ الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات رحمه الله كان به الامام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان يتزل كثيرا لزيارته ويحادثه باسراره ويستصحبه في أسفاره فرمى أولاد الخلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره فارسل يتعطف بالشيخ واطلقه فقال أجلي قريب من أجل السلطان فما تأخر عنه الا من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيئ له كلاما فان كل كلام مهيأ مفسود دفن رضي الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي بمصر وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم

(ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي رضي الله عنه) المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر في الطريق وكان من أصحاب سيدي الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضي الله عنهما

(ومنهم الشيخ محمد بن هرون رضي الله تعالى عنه ورحمه) من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا أحدا يأكل أو يحمل فأكل الناس وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعموني فأطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته شخص يريد يتحمل البلاء عن بلدنا بأكلة تمنعه فهي الى الآن خراب وعمر واخلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والانخاخ

(وحكى) لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه ان سيدي محمد بن هرون سلبه حاله مرة صبي القراد وذلك أنه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبي القراد وهو جالس تحت حائط يفلي خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد الى أن وجده في رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف وقد فرغوا قال له تعالى يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره أن له مقاما أو قدرا هذا الصبي سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب الى الله منك فقال التوبة فأرسله الى سنهور المدينة الى الحائط التي كان يفلي ثوبه عندها وقال له ناد السحلية التي هناك في الشق وقل لها ان قزمان طاب خاطره على فردي على حالي فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رضي الله تعالى عنه) صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ أبي العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة ولما جاء سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه من بلاد العجم الى مصر استأذن الشيخ يحيى في الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الاولياء مصر الا باذنه وأنشده سيدي يحيى رضي الله عنه

ألم تعلم بأني صيرفي * أحك الاولياء على محكي * فمنهم بهرج لا خير فيه
ومنهم من أجوزه بسبكي * وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي

رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضي الله عنه) كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصر الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر وكان سيدي أبو السعود في زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق في أيام خليج النيل الحاكمي الى باب الخرق بزاوية الشيخ أبي العباس فكانت ورقة أبي السعود تقلع وورقة أبي العباس تحدر الى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل رضي الله عنهما قال سيدي حاتم خدمت سيدي الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ علي العهد فيقول لست من أولادي أنت من أولاد أخي أبي العباس البصير سيأتي من أرض المغرب فلما قدم الى مصر أرسل سيدي أبو السعود الى سيدي حاتم وقال له شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته في بولاق فأول من اجتمع به من أهل مصر سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال أهلا بولدي حاتم جزى الله أخي أبا السعود خيرا في حفظك الى ان قدمنا

(وحكى) ان امرأة سيدي أبي السعود دعيت الى الحضور في عرس بيت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فأذن لها فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا مزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد في ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقير

فطلبت واحدة منهن قصابا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت ما معي اذن فلما رجعت الى الشيخ وأخبرته تبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده وقدم شخص من مريدي الشيخ أبي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقبر سيدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط فقبلت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه﴾ كان سيدا كبيرا مات رضي الله عنه سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بصف قريبا من قبر الشيخ أبي الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه ﴿ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه﴾ المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته يزار الى أن مات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاءه شخص مرة يطلب حناء فاعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا الا بالحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه﴾ هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من افريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالي المنار له عبارات فيها رموز فوق ابن قسية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هنالك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها فأقول وبالله التوفيق قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضي الله عنه يقول لقيت الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل وكان رضي الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف الحق فاياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر ان تدخل في شيء من ذلك بالعقل وكان رضي الله عنه يقول اذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل اليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبدا لله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم العلم بالواحدانية ومن

العمل

العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة
يا رسول الله قال ما أعددت لها قال لا شيء الا أني أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول اذا
كثر عليك الخواطر والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على
الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعلمك ولا بجدك
ولا باجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من أحصن الحصون من وقوع
البلاء على المعاصي الاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وكان يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك
وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون ارادة النفاق في قلبك وليس لك
طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص في دين الله تعالى ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين
تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر
ان كنت فقيها وكان رضي الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع
تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قيل لي يا علي ما على وجه الارض مجلس في الفقه أبهى
من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ
عبد العظيم المنذري وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان يقول من أحب أن
لا يعصي الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم
شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة الولاية وأنت غير زاهد في الدنيا وأهلها وكان رضي الله عنه يقول أسباب
القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك في نفسك أو عرضك فان كنت أذنبت
فاستغفر وان كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحمل هذا داؤك وان لم
يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها سائرة وكان رضي الله عنه
يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل
شيء ومع كل شيء وفي كل شيء وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من
دعا الى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعي وكان يقول من آداب المجالس
الاكابر التخلي عن الاضداد والملل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم وكان يقول اذا
جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك
غاية الربح منهم واذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه
وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم
المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو والتراب سواء وكان يقول اذا لم يواظب
الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأ به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت
عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف أنواعه وأي وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوي شيأ من
أموره مع تعدد ارادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور
اليه عمن نظر به فقال ما من شيء كان ويكون الا وقد رأيته الحديث وكان رضي الله عنه يقول اذا استحسنت
شيأ من أحوالك الباطنة أو الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين
اسقاط الهوى ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه وفي رواية أخرى ورد المحققين رد
النفس بالحق عن الباطل في عموم الاوقات وكان يقول لا يتم لك العلم سلوك طريق القوم الا بصحبة أخ صالح
أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء
لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل وقت سهما لحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية وأما تأخير عمر

رضي الله عنه الوتر الى آخر الليل فذلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى اليها مع المحافظة عليها وأنى لك بها مع الميل الى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات وكان رضي الله عنه يقول من أراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يوما من فقال له القائل كيف لي بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين في الهداية قال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزدد بعلمه عملا افتقارا لربه وتواضعا للخلق فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من أهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن مواجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقريعا لهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسود الا من مس أيدي المشركين دون المسلمين وكان رضي الله عنه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب وتمر بي بغتة عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت أنتسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش وأنا الآن لا أنتسب الى أحد بل أعوم في عشرة أبحر محمد وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ أبو العباس المرسي ومات الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه مقتولا قتله ابن أبي الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس النوبة كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على رأسك والمشي مع زوجتك الى السوق في حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره وأما ما تصغر به في أعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخذ الكل عدوا كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه أهل الارض لم يزدد بذلك الا تمكينا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل نفسه في طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بجناب الله تعالى ناظرا لفضل الله آيسا من نفسه وعمله وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره وان كانت هنات النفس في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام فقيل ادخل الجنة برحمتي فقال بل بعملي وكان يقول ما ثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن أعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور وكان رضي الله عنه يقول للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيأ منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما اتصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان أردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالاعراض عن معصيتي وكان يقول كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لا تأمن مكري في شيء وان آمنتك فان علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا وكان يقول لا تركن الى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الايدي ان شاء الله تعالى نفعك

بها وان شاء ضرك وكان يقول قرأت ليلة قوله تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم ان يغنوا عنك من الله شيأ فهمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أنا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيأ وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الخلق الاقبال الكلى قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهدكم الله الى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهوة الخفية للولى ارادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أى فان الله تعالى قد لا يشاء اهلاكهم وكان يقول اذا أردت الوصول الى الطريق التى لا لوم فيها فليكن الفرق فى لسانك موحودا والجمع فى سرك مشهودا وكان يقول كل اسم تستدعى به نعمة أو تستكفى به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لا يبخسون وكان رضى الله عنه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن فى أصلاب قومه من يأتى يوحد الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى وكان يقول لا أحرمان أخذا الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بط مح تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجنايه هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جنايا تهم بالمعاصى وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات ومن أبغض الخلق الى الله تعالى من تعلق اليه فى الاضطرار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنغصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصى وكان يقول اذا أهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب فى شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قبض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا فى مثل دربة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الرى واعلم أن الرى قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر وأما الكاس فهو معرفة الحق التى يغرف بها من ذلك الشراب الطهور الخلص الصافى لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فيا له من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال فى معنى ذلك وكان يقول اياك والوقوع فى المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصى وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت أتباعه وكان رضى الله عنه يقول مريد واحد يصلح أن يكون عملا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول انما النظر الى الله تعالى ببصائر الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل فى الوجود شئ سوى الملك المعبود الحق فلا تراه وان كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء فى الهواء ان مسستهم لم تجد شيأ وكان يقول اذا امتلأ القلب بانوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة فى عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر يعنى فانظر الى الله تعالى فهو ملك مأوى فان تنظر فيه أو تسمع فمنه وان تنطق فعنده وان تمكن فعنده وان لم تمكن فلا شئ غيره وكان يقول البصيرة كالبصر أدنى شئ يقع فيها يعطل النظر وان لم يفته الامر الى العمى فالخطيرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب

To: www.al-mostafa.com

باظهر رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا يمتد منه شئ الا خلقه ولا يقف فى نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظره بنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود وكان رضى الله عنه يقول اركز الاشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينا أو ترى للكون كانا أو ترى للامر شانا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما فى أيدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصرف تدريب النفس على العبودية وردها الاحكام الربوبية وكان يقول الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه فى علم الله وسئل رضى الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان رضى الله عنه يقول من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت أفعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة وكان يقول لن يصل العبد الى الله وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشياته وكان يقول الاولياء يغنون عن كل شئ بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون والصالحون وان كانت أجسادهم معرسة فى أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم الا الولى فى نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من أحوالهم وكان رضى الله عنه يقول لا تختر من أمر شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شئ الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله ليس لك منه شئ ولا بد لك منه واسمع وأطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى أرض العلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى ان استوى فاهم وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعده أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعدها وزرا وكان يقول لا ترق قبل أن يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول اشقى الناس من يعترض على مولاه واركس فى تدبير دنياه ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه وكان يقول سراكز النفس أربعة مركز للشهوة فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن أداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع ارادتها وطلب الخلاص منها بترك ما يهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسى لنفسى فكيف لا أيأس من منفعة غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وكان يقول ان أردت ان لا يصدأ لك قلب ولا يخفق لهم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا هو اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى وكان يقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيمياء فاسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك

غير ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق في القول فأكثر من قراءة انا أنزلناه في ليلة القدر وان أردت الاخلاص في جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل هو الله أحد وان أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس قلت قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا اله الا الله على النظافة وأدل الاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيشغلك ظلمتها وتثقل أعضاؤك لها فترجع لما نقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان رضي الله عنه يقول لا تقوى لحب الدنيا انما التقوى لمن أعرض عنها وكان يقول اذا توجهت الى شيء من عمل الدنيا والآخرة فقل ياقوي ياعزيز ياعليم ياقدير ياسميع يابصير وكان يقول اذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من أهل عصره وهي الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من أهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فان كل ما تداين العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هو لك فاهرب الى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة وكان رضي الله عنه اذا تداين يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت والبك أمري فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس في الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول رأيت في النوم صائحا يصيح في جو السماء انما تساق لرزقك أو لاجلك أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا أو علما في الوقت فلا تعد لها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضرهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم واشهدها من الله فيهم وفر الى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم أو لك ولهم ولا تخف خوفا تنغل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضي الله عنه من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده حفظا ورفعا في جميع أموره والزوائد هي زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف العبد بأنه قد هجر المعاصي الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور وهذا في حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ أمانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد وشدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلا وفي الميل الى الدنيا صورة ومثيلا وكان يقول عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء الادب وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان يقول من اعترض على أحوال الرجال فلا بد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات آخرها موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه يقول الناس يدعون الى باب الله تعالى والجد الحسن الشاذلي رضي الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلي رضي الله عنه

يقول من النفاق الظاهر بفعل السنة والله يسلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون وكان يقول من شفع طلبا للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر غير الله من الخلق قال تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الايمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل شيء بقرب هو وصفه وباحاطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن المصاحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات واعرف الكل بوصفه الاول والآخر والظاهر والباطن كان الله ولا شيء معه وكان رضي الله عنه يقول من غفل قلبه اتخذ دينه هزوا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم من النفاق فكيف بغيره وكان رضي الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وان رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقا باخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فأغنى افتراه أغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال وكان يقول ضيق اليد شرف لكل الناس أو لاقطب أو خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التي وقع الثناء على أهلها وان جلت فهي ظاهرة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هناك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في أحوالهم فلهم فيها نصيب على قدر ارثهم من مورثهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم وكان يقول كل وارث في المنزلة انما ورثه لا يكون الا بقدر مورثه فقط قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون أبدال الانبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيغنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الالهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول أول منزل يطؤه المحب للترقي منه الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى أن انتهى الى معرفتها وتحققها أشرق عليه أنوار المنزل الثاني وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق منه عليه شيء أشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هب عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ الى تمام نهايته وهذه طريق العامة واما طريق الخاصة فهي طريق ملوك تضمحل العقول في أقل القليل من شرحها وكان يقول ومن أمده الله تعالى بنور العقل الاصلي شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة الى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد البناء بيتا في الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين

واذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا أريد به الكمال نودي فيه انداء خفيا لا صوت له فيمد بالفهم عنه الا أن الذي يشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهناك ينتبه من سكراته فيقول يارب أثبتني والا أنا هالك فيعلم يقينا أن هذا البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فاعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا أمد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من يشاء ثم أمده الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف هذا الموجود فرقي الى ميدان الروح الرباني فذهب بجميع ما تحلى به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقي كلا موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فادرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادي صفاته كاد يقول هو الله فاذا لحقته العناية الازلية نادته الا ان هذا الموجود هو الذي لا يجوز لاحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لكن بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمي عن ادراكه فتلاشت جميع أوصافه كانه ليس بشيء فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعا في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن يحجبه غيره وهناك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقي الى حضرة العلي الاعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم اذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ ألبسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس الا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالا لا علة فيه وبقي من أشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورا لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته في ذاته وهناك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولا في ظهوره لا ظاهرا قبله فوجدت الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر الى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لا خروج له منه أبد الآباد فان شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبي صلى الله عليه وسلم يحيي به عباده وان شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء فهذا عنبرة من طريق الخصوص والعموم فتنبه انتهى قلت وانما سطرنا لك يا أخي هذه الامور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى تشويقا لك الى مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا اليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الاولياء الى وقتي هذا فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء والله أعلم

(ومنهم الشيخ سيدي الامام أحمد أبو العباس المرسي رضي الله عنه) كان من أكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضي الله عنه ولم يضع رضي الله عنه شيأ من الكتب وكان رضي الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لم يضع شيأ وكان يقول كتبي أصحابي * مات رضي الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة * ومن كلامه رضي الله عنه جميع الانبياء

عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضي الله عنه يقول الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عينى قلبه وكان رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما أظلم الوقت قوى نور الولى ضرورة وكان رضي الله عنه يقول ولى الله مع الله كولد البقرة فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن اراد اغتياله لا والله وكان رضي الله عنه يقول ان لله تعالى عبادا محق أفعالهم بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحماهم من أسراره ما يعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول فى معنى حديث من عرف نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصى لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولى لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته قلت ومعنى لعبد أى لا طيع قال تعالى لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبى العباس فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى انى لم أستطع النظر اليه وكان رضي الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن على فقال له ذلك العارف نقول ذلك لى ولى عبدان قد ملكتهما ما ملكتك وقهرتهما وقهرتك وهما الشهوة والحرص فأنت عبد عبدى فكيف أتمنى عليك وأنت عبد عبدى وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضي الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله فان من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير أن يسلك السبيل الموصل اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضي الله عنه يقول قد يكون الولى مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى اذا أعطى العبارة كان كالاذن من الله تعالى فى الكلام ويجب أن تفهم أن من أذن له فى التعبير جلت فى مسامع الخلق اشارات وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه وكان رضي الله عنه يقول الطى طيان طى أصغر وطى أكبر فالطى الاصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها فى نفس واحد والطى الاكبر طى أوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان رضي الله عنه وقد كان نظر الى محاسن امرأة فى الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية فى وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولى على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق فيها وكان يقول طريقنا هذه لا تنسب للشارقة ولا للغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن بن على بن أبى طالب رضي الله عنه وهو أول الاقطاب وكان يقول انما يلزم الانسان تعيين المشايخ الذين استند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لانها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هدايه وقد يجذب الله تعالى العبد اليه فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه وكفى بهذا منة وكان يقول كثيرا قال الشيخ كلما ينقل كلاما فقال له انسان لا تترك قط تسند لنفسك كلاما فقال رضي الله عنه لو أردت عدد الانفاس ان أقول قال الله قال الله لقلت ولو أردت عدد الانفاس أن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت ولو شئت أن أقول على عدد الانفاس قلت انا لقلت ولكن أقول قال الشيخ وأترك ذكر نفسى أدبا وكان يقول لم يزل الولى فى كل عصر لا يلقى أكثر الناس اليه بالاحقى اذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الاولياء والابدال من ق الى ق الا حقى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه أبو الحسن رضي الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ أبى العباس فوالله انه ليأتيه البدوى يسول على ساقيه فلا يمشى الا وقد أوصله الى الله تعالى ووالله ما من ولى لله كان أو هو كائن الا وقد أظهره الله على يديه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل وكان رضي الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا

الحسن رضي الله عنه يقول ان تهلك طائفة فيها أربعة امام وولي وصديق وشيخ وقال أبو الحسن في ذلك المجلس فالامام هو أبو العباس وكان رضي الله عنه يقول الولي اذا أراد عين وكان يقول قال لي الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضي الله عنه يقول لي أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو حجبت طرفة عين ما أعددت نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة لكان التوجه في الصلاة الى القطب الغوث أولى من التوجه الى الكعبة وكان رضي الله عنه يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم في زمن واحد قط الا واحدا بعد واحد الى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان يقول لا أعلم أحدا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الارض وقدم اليه بعضهم طعاما فيه شبهة يتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال انه كان للشيخ المحاسبي عرق في أصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا في يدي ستون عرقا تضرب فاستغرب الرجل وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ أبي الحسن في القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للنفري وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك أعطيت لسانا من ذلك الوقت وكان رضي الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لاتوها ولوجبوا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق الا نرى فضل الله تعالى علينا وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الالسن الهاما من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورا وكان رضي الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا عنده * وكان ساكنا في خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتي الاسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبي الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان يقرأ عليه كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضي الله عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورا عظمى ظاهر الشرع بأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهي ومدد رباني ثم صار من أخص أصحابه وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه * وعمل رضي الله عنه عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا في أيام الشتاء فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى جاء الى سيدي أبي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضي الله عنه أكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الافراد وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجوه انتقامه وكان رضي الله عنه يقول لولا ضعف العقول لأخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله رضي الله عنه وكان الشيخ أبو العباس رضي الله عنه لا يتنزل الى علوم المعاملة الا في قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثرون وقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل أتباع أهل الحق قليلون كما قال الله تعالى في أهل الكهف ما يعلمهم الا قليل وأهل الله كهف لامور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدي أبو العباس رضي الله تعالى عنه يقول معرفة الولي أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب الاسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال له ما صدلست ممن يلعب به ولم

يجتمع به حتى مات وكان اذا نام في بلد في السفر وعرف أن كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها الليلة قبل الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا أحب وكان رضي الله عنه يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رأيت يوما كلبا ومعي شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال أف لمن يكون الكلب أزهد منه وكان رضي الله عنه يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان يقول ما سمتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه واسعوا في جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شيء وكان يقول اذا ضاق الولي هلك من يؤذيه في الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل أذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولم تؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضي الله عنه به اثنا عشر باسورا وكان به الحصى وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجالس للناس ولا يتأوه في جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهي فانها من حمرة قلبي وكان رضي الله عنه يقول والله ما جلست بالناس حتى هددت بالسياط وقيل لي ان لم تجالس الناس سلبتك ما وهبتك وكان لا يكاتب الولاة في شيء بل كان يقول للسائل أنا أطالب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد يأتي الى الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفئ ما جاء به وكان يقول عن شيخه اصحبوني ولا أمنعكم أن تصحبوا غيري فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا رأى مريدا دخل في أوراد بنفسه وهواه أخرجه منها وكان اذا مدح بقصيدة يجيز المادح بافضل عليه ويعطيه العطايا وكان يقول لاصحابه اذا جاءنا رئيس قوم فاخبروني به أخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم وكان لا يأكل من طعام عين له ولا من طعام أعلم به قبل أن يأتيه وكان لا يدعو للحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان اذا أهدي اليه شيء يسير تلقاه بشاشة وقبول واذا أهدي له شيء كثير يتلقاه بعزة النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يقي على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول هي صلاة الابدال وكان رضي الله عنه يقول اذا قرأت القرآن فكأنما أقرؤه على الله عز وجل وكان اذا سمع أحدا ينطق باسم الله تعالى أو اسم النبي صلى الله عليه وسلم يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم اجلالا أن يبرز في الهواء وكان اذا سمع أحدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس على قدر تبهم عند الله حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لانه دخل بذل نفس وانكسار ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة في الوضوء والصلاة فقال الشيخ أين علمكم الذي تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض والسواد في الاسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان حجا كثير الرخاء كثير الماء سمر كذا وكذا فاعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والغوز والفتح فيخبرون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغي للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ بما في بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو اجنبي عنه لم يتدرب وكان يقول للشيخ أن يطالب المريد ما دام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى انه زهد في الدنيا لعد عظمت يا أخي الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت

فيها فقد رها أصغر من ذلك وكان رضى الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال فى كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من أبناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لاحظوا ما سبق فى علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا على عملكم مدة عمركم وقال فى قول بشر الحافى رضى الله عنه انى لاشتهى الشواء منذ أربعين سنة ما صفا لى ثمنه أى لم يأذن لى الحق فى أكله فلو أذن لى صفا لى ثمنه والاذن أين يأكل فى الاربعين سنة وقال فى قول الجنيد رضى الله تعالى عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى أخى أبا يزيد لو أدرك صبيانا من صبياننا الاسلم على يديه معناه أنهم يقولون ما وصلنا الى ما وصل اليه مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم فى معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه أى لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد وقال فى قول أبى يزيد رضى الله تعالى عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه أن أبا يزيد رضى الله تعالى عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وهذا الذى فسر به الشيخ كلام أبى يزيد رضى الله عنه هو اللائق بمقام أبى يزيد وقد كان يقول جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما فى باطن الزق للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للاولياء رضى الله عنهم والمشهور عن أبى يزيد رضى الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تأويل أحوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال فى حكاية الحرث بن أسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه كيف هذا وقد قدم لابى بكر الصديق رضى الله عنه لبن فأكل منه ثم وجد كدرته فى قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم فى الجاهلية فأعطونى ثمن كهانتى فتقايأه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه اذا أكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحرث بالاجماع الجواب أن أبا بكر رضى الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله فبشبهه الله تعالى على ذلك والحرث رضى الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم أن القدوة من شأنه التنزل فى المقام للتعليم وكان رضى الله عنه يقول انما بدأ القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم لانهما كانا قد تقدما لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهم فما فيد أبذكرهما بشط لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم زلات والمخالفات وليعلم أن فضل الله ليس بعمل ولو أنه بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال فى قول سمنون المحب

وليس لى فى سواك حظ ● فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلى بحصر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعلكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ما قال فكيفما شئت فاختبرنى فاعف عنى لكان أولى من طلب الاختبار وقلت وانما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبرى من الدعوى فلو قال مدنى بالقوة ثم اختبرنى بما شئت لم يمتحن وكان شيخنا رضى الله عنه يقول اذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ما خلقه فى من الخوف وكذلك القول فى أتحب الله تعالى فمن سئل ذلك لا يقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل مدع يمتحن وهذا ميزانه والله أعلم وقال فى قول السرى رضى الله عنه فى حد التوبة التوبة أن لا تنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضى الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لان كلام السرى رضى الله عنه يدل على مبادى المقامات وكان السرى مكلفا بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال فى قول

بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العالم فذاك مقام التعريف والايمان الحقيقي وميدان تنزل أسرار الازل واذا أنزلك الى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد بالعالم وهو الاسلام الحق وميدان تجلي حقائق الابديه والمحقق لا يبالي بأي صفة يكون وقال في قوله تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أي على معاينة تعاين لكل صنف طريقهم فيهم علما وعلى النيابة وكان رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لا خرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله في المقام وأما غربة العارف في الآخرة فان سيره مع الله تعالى بلا أين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا انما هو الآخرة فهي معيشي روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا وكان رضي الله عنه يقول العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا راحوا والخاصة متى خوفوا راحوا ومتى رجوا خافوا وكان رضي الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه أي ان الكائنات لا تثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه أبي الحسن الاعراض عن لبس الزي والمرقعات لان هذا اللباس ينادي على صاحبه أنا فقير فأعطوني شيأ وينادي على سر الفقير بالافشاء فمن لبس الزي فقد ادعى (قلت) وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس الزي وانما مراده أنه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للحشن ولا على اللابس للناعم اذا كان من المحسنين والاعمال بالنيات وكان يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي وأحسن ما قيل فيه انه منسوب لفعل الله تعالى به أي صافاه الله تعالى فصوفي فسموه صوفيا وكان يقول في قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل بحق أقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين أنا والله ممن ولد مرتين الا يلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولي الى الله تعالى حتى ينقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى أي انقطاع أدب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمي ثلاثة أجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية ولا يؤذي بها أحدا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه أرق من ذلك الخيط ومن اشترى من لحام لحما فلما فرغ قال زدني لحمة فقلبه اسود من تلك اللحمة وكان رضي الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الا من بايين من باب الغنى الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الغنى الذي تعنيه هذه الطائفة وكان يقول الكائنات على أربعة أقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له فالآدمي صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه وتخليها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وباعطائه السر الغريب استحق أن يكون خليفة وكان يقول ليس الحجب ممن تاه في نصف ميل أربعين سنة انما الحجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهي البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الاولياء وكان يقول

جميع أسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا الاسم الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها أصلا وكان رضى الله عنه يقول السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا البيت وكان يقول نحن فى الدنيا بأبداننا مع وجود أرواحنا وسنكون فى الآخرة مع وجود أبداننا (قلت) وفى هذا رد لمن قال يكون الناس فى الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل الجنة يتحولون فى أى صورة شاؤا وهذا شأن الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان الاجسام هناك منطوية فى الارواح لا معدومة كما ان الارواح فى هذه الدار منطوية فى الاجسام والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله ويقول هذا الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وان حصل النور وقع الكشف والعيان وكان يقول ليست الفتوة بالماء والملح وانما الفتوة الايمان والهداية وكان يقول ما سمى ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التى وجدها وأنت يا ولدى لك أصنام خمسة معنوية فان كسرتها فأنت فتى النفس والهوى والشيطان والشهوة والدنيا واغمهم ههنا الاسف الاذى والفقار * ولا فتى الا على وكان يقول الكامل من عملك حاله وله سوحة فى العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا تحرك فى السماع أمس فقال انه كان فى الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أنى خلوت وحدى لارسلت وجدى وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه بيده كما شاء وبطلقها اذا شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت أحوال الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الاحوال ظهور آثار المواهب عليهم اضمحلهم عن كتمها واضيقهم عن وسعها ورب ما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند الخلق باقبالهم عليه من صاحب المقام مع أن بينه وبينه كما بين السماء والارض ولذلك قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل فى العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب فى هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سوء أدب يثمر لك أدبا فهو أدب وكان رضى الله عنه يقول كان الجنيد رضى الله عنه قطبا فى العلم وكان سهل التسترى رضى الله عنه قطبا فى المقام وكان أبو يزيد رضى الله عنه قطبا فى الحال وكان رضى الله عنه يقول اللطف حجاب من اللطيف اذا وقف معه العبد والحق لا يحب أن يأنس عبده الى غيره وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام نعم العبد يلخ لولا انه يسكن الى نسيم الاسحار ولو أنه عرفنى ما سكن الى غيرى وكان يقول فى قول أبى عبد الرحمن السلمى انتهى عقل العقلاء الى الحيرة معناه أنه لا حيرة الا عند المؤمنين وأما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم معلقة عن الله عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شئ نهانا الله عنه فهو فى معنى شجرة آدم عليه السلام لكنا فترقنا فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة نزل الى أرض الخلافة وأنت اذا كلت من شجرة النهى نزلت الى ارض القطيعة فاياك ثم اياك وكان يقول كان شخص من الاولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو بادن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا يزهد فى الدنيا وهو كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا رؤيس ما سمعنى الا حبه وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا أكلتم طعام انسان فاشربوا عنده ينال كمال الاجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن أعتق سبعين من ولد اسمعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يأخذ من أحد شيأ يقصد نفع نفسه انما يأخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فان تطهرت نفسه وتقدست فليقبل والا فلا وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدى قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى أبو بكر

رضى الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فارساها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارساها بحبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم يسكن اليه لان فى السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وكان يقول الولى فى حال فنائه لا بد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير مشاهد له وكان رضى الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه قرأت على الشيخ أبى العباس كتاب الرعاية للحاسبى فقال جميع ما فى هذا الكتاب يغنى عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذى لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص وكان يقول لو علم الشيطان أن ثم طريقا توصل الى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف عليها لاتراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين وكان يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلى خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان رأوا انسانا ينسب الى الولاية جاءوا من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولى بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع انه هو الذى يحمل أثقالهم ويدافع الاغيار عنهم فثلهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين أظهرهم تحمل أثقالهم الى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلاتهم بنائهم ولا يلتفتون اليها وكان رضى الله عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه﴾ كان اماما فى المعارف عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه وأخبر به سيدى أبو العباس رضى الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالاسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا فى أيام الشتاء فقال هذه عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الامر كما قال وهو الذى شفع فى الشيخ شمس الدين بن اللبان لما أنكر على سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وسلب علمه وحاله بعد أن توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدى أحمد شفاعتهم فيه فسار من الاسكندرية الى سيدى أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه حاله فاجابه ثم ان سيدى ياقوت تزوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليه اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت وانما سمى العرشى لان قلبه كان لم يزل تحت العرش وما فى الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضى الله عنه يشفع حتى فى الحيوانات وجاءته مرة حمامة فجلست على كتفه وهو جالس فى حلقة الفقراء وأسرت اليه شيأ فى أذنه فقال بسم الله ونرسل معك أحدا من الفقراء فقالت ما يكفينى الا أنت فركب بغلته من الاسكندرية وسافر الى مصر العتيقة حتى دخل الى جامع عمرو فقال اجمعونى على فلان المؤذن فارسلوا وراءه فجاء فقال له هذه الحمامة أخبرتنى بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما نفرخ فى المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى الاسكندرية رضى الله تعالى عنه ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها * توفى رضى الله عنه بالاسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه﴾ الزاهد الذاكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضى الله عنه وقبله تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى كان ينفع الناس باشاراته وكلامه حلاوة فى النفوس وجلالة مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات

كتاب التنوير في اسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضي الله عنه

﴿ومنهم جدي الخامس الشيخ موسى المكنى بأبي عمران رحمه الله تعالى﴾ في بلاد البهنسا بصعيد مصر الادنى وهو من أجل أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين التلمساني شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاي أبي عبد الله الزغلي بضم الزاي واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدي موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الامر عليه أطلق له الامر فاجتمع سيدي موسى على الشيخ أبي مدين رضي الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنتسب قال الى السلطان مولاي أبي عبد الله قال وما ينتهي نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال الشيخ رضي الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال ما سيدي أشهدك أني قد خلعت نسبتي الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما أرسل سيدي أبو مدين رضي الله عنه عدة من أصحابه الى مصر أرسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الادنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده في البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الامراء وجماعة ببلنسورة وساح أولاده الى بلاد الزجاج وكان اذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة وأكثر وأخبر أصحابه بأحوال جدي الادنى الشيخ على رضي الله عنه الآتي ذكر مناقبه في أهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضي الله عنه ﴿ومنهم العارف بالله تعالى سيدي محمد وفا رضي الله عنه﴾ كان من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدي علي رضي الله عنه أنه هو خاتم الاولياء صاحب الرتبة العلية وكان أميا وله لسان غريب في علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها في صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز في منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك أحد فيما نعلم معناها ولما دنت وفاته خلع منطقته على الابزاري صاحب الموشحات وقال هي وديعة عندك حتى تخلعها على ولدي علي فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة الى أن كبر سيدي علي فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا كما أخبرني عن نفسه رضي الله تعالى عنه وسمى وفاة ان بحر النيل توقف فلم يزد الى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا وسئل ولده سيدي علي رضي الله عنه مع علو مقامه وفرقانه ان يشرح شيأ من تائية والده فقال رضي الله عنه لا أعرف مراده لانه لسان أعجمي على أمثالنا انتهى ومن كلامه رضي الله عنه في كتاب فصول الحقائق أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأباسة العلم والجهل وأغبار المعرفة والنكرة اللهم اني أعوذ بك وبسبق قدمك من شر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف ايجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك وأعذني اللهم بك منك في كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث انك ولي ذلك اللهم أغنني بديمومتك عن بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والاحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبني في ظلمة ذاتك التي تحجز فيها الابصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والسرائر وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشي لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشي بفني الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه الوجه المنزه عن وسم الاسماء والكنى سبحانك في الحيث الذي لا يلحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا في المنة والطول وأمدك يد التأييد لا يد الوسيلة وأسألك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة وأعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة اللهم أرني وجهك لا من حيث كل شيء هالك

وأسألك بي لا سبيل المهالك والهالك اللهم اني أسألك بذات عدمك و بذات وجودك و بالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين و بالذات الفاعلة و بالذات المنفعلة اللهم اجعلني عينا لذات الذوات ومشرقا لانوارها المشرقات ومستودعا لاسرارها المكتتمة في غيوبها المبهمات اللهم اني أنزهك لا لتنزيه الحسن لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وأنزهك عن كل ذلك ونده ومثله وخلافه وغيره تنزيها معجوزا عن تصوره وتوهمه وكان رضي الله عنه يقول قال لي الحق أيها المخصوص لك عند كل شئ مقدار ولا مقدار لك عندي فانه لا يسعني غيرك وليس مثلك شئ أنت عين حقيقتي وكل شئ مجازك وأنا موجود في الحقيقة معدوم في المجاز يا عين مطلعي أنت الحد الجامع المانع لمصنوعاتي اليك يرجع الامر كله والى مرجعك لانك منتهى كل شئ ولا تنتهي الى شئ طويت لك الارضين السبع في سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى أصناف من نبات شتى فاذا شئت عل نشرها أولجت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ان الذي أحياها لمحيي الموتى وهو على كل شئ قدير فاذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على اقدام الاقدام لمسجدك الاقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لارباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بأفواه التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فاملاكها تسبح وتحمد وأفلاكها تقوم وتسجد وأنت جالس في مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة انسانك قد تلا لسان الاحسان بمحضر الاكوان وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وأطال في ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات أخر وقد ذكرنا مناقبه في كتاب مستقل رضي الله عنه

﴿ومنهم الاستاذ سيدي علي ولده رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان في غاية الظرف والجمال لم يرفي مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق دسكرة الخلاع رضي الله عنه وله عدة مؤلفات شريفة وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من أعطى ذلك وله كلام عال في الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فأملاها في ثلاثة أيام رضي الله عنه فأحببت أن ألخصها لك في هذه الاوراق بذكر عيونها الواضحة وحذف الاشياء العميقة عن غير أهل الكشف لان الكتاب يقع في يد أهله وغير أهله فأقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول مولدي سحر ليلة الاحد حادي عشري محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفي عام احد وثمانمائة كما قيل وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب في اظهار ذلك واشاعته فانك لا تتمتع بذلك ان متعت به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول في حديث ليلة الاسراء فدخلت فاذا أنا بآدم أي فاذا أنا في صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك القول في جميع ما رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل و جميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم وكان رضي الله عنه يقول أولوا العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال في السر في ذلك وكان يقول زمن خاتم الانبياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس وكان رضي الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسي وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول لا يصح لاحد أن يقول

فى استفتاحه وما أنا من المشركين الا ترى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره وكان يقول من الحجب الامور وقول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام ان ترانى اى مع كونك ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شئ وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر يوجد العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة عينى فى الصلاة فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد ورب به ولذكر الله أكبر وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شئ غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد رضى الله عنه لون الماء لون انائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين أحدهما أن الماء على لون وانائه لا لون له كالاوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الاناء مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه وفى الاول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبيهه فى الاناء والثانى عكسه فليس التحقيق الا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ألا انه بكل شئ محيط أى كاحاطة ماء البحر بأمواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم وكان يقول العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الادلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان بحثه عيانا فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وأفردت عما به تمايز الرتب لم تكن الا واحدا فقط فان ذقت حقيقة التحقيق فمن ثم فخذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا واحدا فليس عنده زائد ومن لم يشهد الا حقا فاعل فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد الا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم وكان يقول من علم أن لا اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك أى بلا اله الا الله وكان يقول فى حديث أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى أى مهما تصورنى به من الصور كنت عنده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث رأى له وجها الهيا ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الهى محجوب بمرتبة ما لوهية سيما والوهيته منكورة فى النظر الادمى وأطال فى بيان ذلك وكان يقول انظر الى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره الى الآخر الذى يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل واحد أثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضى الله عنه عن قول فرعون وما رب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها وأجاب رضى الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لانه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على أن المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه الا متعنت أو من لا يعقل ولذلك قال فى الثالثة ان كنتم تعقلون فقيل هل فى ذلك سر فقال رضى الله عنه فيها أسرار منها أن رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والامر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون أئن اتخذت الها غيرى الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله أولو جئتك بشئ مبين فجاءه بعصاه ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فاجاءه بيمناها الا هو فهو متصرف بذاته فى حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء انا قد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا بلا أدب وموسى شاهد حق وأين قول فرعون له انى لاظنك يا موسى مسحورا من قوله لقد علمت أى المسحور والمجنون المستور المحجب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال

السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم في كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذي هو شأن مرتبة الابليسية فأضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر أي وجود الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان رضي الله عنه يقول لا يسود أحد قط في قوم الا ان آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة تدري من هي المرة التي هذا أبوها هي النفس الجسمانية ذات الشؤن المنكرة شهوة بهيمية فلا هي حرة وغضب كلبي سبعي فلا هي برة تدري لم سميت مرة لانها ما دخلت في شئ الا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول في حديث فاذا أحببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث في نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك ليكون الشهود مرتبا على ذلك الشرط الذي هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودي جاء الحدوث لا من حيث التغرير الوجودي فافهم وكان يقول لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم وكان يقول لا تعب أخاك بما أصابه من معايب دنياك فانه في ذلك اما مظلوم لينصرنه الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه او تعير أحدا بما لا يستحيل في حقك وأنت تعلم أن ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول في حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه الى الموت المعنوي فقال موتوا قبل ان تموتوا أي جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقيلوها ويؤيده قول عمر رضي الله عنه في البصل فان كنتم لا بد آكليها فأميتوها طبخا يعني اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفئ النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب في السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لا يأمرك الا بخير والا أطفأه نور ربك وأحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول في حديث ابن عمر انه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعني كن بحيث ييأس منك كل كفور كما ييأس الكفار من أصحاب القبور لان الميت لا براح له من المثول بين يدي الله تعالى لا يتصرف لنفسه في شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضي الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء في سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول في معنى حديث لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أي هو عند الله مرضي رضا يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف به فمه تقربا وتطييبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لمأموميه من الافعال الا ما فيه كمالهم وأما الخصوصيات فان أظهرها ففائدتها اعلام المأمومين أن لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره في وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التي انتميت الى غيرها فبمثل ذلك صد الاشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بني اسرائيل فكان الجن أعقل رابطة منهم وأفقه حيث قالوا يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به الآيات واعلم أن الحقيقة الداعية الى الله تعالى في كل دور هو صاحب وقته قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة وكل الدعاة في زمنه انما هم رقائقه وألسنة أنا ومن اتبعني وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم اليه الا بامداده وفيضه فافهم وكان يقول ألق حبلك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدي الداعي الى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه ولا توصل الا بصدقه

ليسري بك الى ربك في حالة محو نفسك ليلا و يخرجك من مواطن تحكم العدو الى مقامات حكم الولي فهناك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت هؤلاء كما قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا يترقب مستغرقا في ربه فأفضى أمره الى مقام المناجاة جرت تلك السنة على أتباعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور ايمانهم فأفضى أمرهم به الى مقام النجاة فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لحكم منها أن يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها و دسرها الغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم في البر والبحر فسواء وجودها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل والمشي على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد المشي على الهواء أيضا وكان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة الى ادراك الزمن المحمدي فما طلب موسى بفتاه السبيل اليه الا من باب معنى قول القائل لعلي أراهم أو أرى من يراهم * فافهم وكان رضي الله عنه يقول انما اتى موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته و بحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام والسر في ذلك ان حكم الولي مع حكم الرسول الذي يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما أن النص اذا وجد اندرجت أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحاكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل مجتهد الى حكمه فكما أن حكم كل مجتهد في حياة النبي مندرج في حكمه ان أثبته ثبت وان نفاه انتفى كذلك حكم ولي مع رسول وأما في زمن أبي بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان أولياء بني اسرائيل في حياة موسى مندرجي الحكم في حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذي يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذي قصد به الخضر عليه السلام علم أن أحكام أهل الولاية ستظهر في زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته اهم اذا ظهر في زمن خلافته وجمع له بين أمري الرسالة والولاية فقال لفتاه لا أبرح أي لا أموت حتى أبلغ مجمع البحرين أي فيما أو أمضي حقبا أو أعيش الى أن يحصل ذلك ولو عشت حقبا فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله علينا في الكتاب فعلمه أن يسلم للاولياء باطنا وان اقتضى الشرع انكار شيء من أمرهم أنكره ظاهرا على جهة الاستعلام كي لا يتشبه بأحكامهم من ليس في مقامهم والا فالموسى كف عن الخضر بتلك المعاني التي أبداها الخضر فان مثلها لا تسقط به المطالبة في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها لئلا تغصب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا لم تسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع وقول الولي ما فعلته عن أمري ليس مسوغا لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهري وان تحققت ولايته فما كان الانكار من موسى أولا الا لحفظ النظام الشرع الظاهر ثم كف آخرا لحفظ الرعاية أمر الله في أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضي الله عنه يقول في قصة موسى والخضر يعني أن للحق عبادا أقامهم لبيان المكتسبات وعبادا أقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما أقيم فيه وان كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال الرجال فكما أن الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الارض ما دام العالم الا الشرك فكذلك الولي ما يزيل همته عن قلب من آوى اليه الا شرك خالص موضع المحبة من قلبه بغير ولا عر به وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا يفلت الولي قلب مريده من يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم وكان يقول لفظة ما في قول الخضر لموسى ما فعلته عن أمري موصولة وأمره شأنه لان تلك الافعال كانت من أحكام روح الالهام الولائي فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام مظهر عرفاني رأى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ما سأل في مقامه العرفاني أن يراه في شهوده وذلك الظهور كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كامل في رتبة الا وهو جامع الكمالات ما دونها وفقيرا لكمالات ما فوقها فافهم الى أن ينتهي الامر الى من له المنتهى وليس وراءه مرمى

والله أعلم وكان يقول النفس ما له الادراك والروح ما به الادراك في كل مقام بحسبه ومن هنا سمي القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحي النبوي المرسل في المعاني الجلالية وميكائيل روح هذا الوحي في المراتب الجمالية ولذلك كانت آية الياس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جالس على الارض اليابسة فاخضرت حيث جلس لموسى بين النار والشجرة في تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الامرين في الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكثر من يراه أصحاب المشاهدات ولا يظهران لاحد الا ممثلين من غيبه الى شهادته ويراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما في الآن الواحد جماعات متفرقون في أماكن متباعدة على هيآت مختلفة ولا يظهران معا الا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم وكان رضي الله عنه يقول في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف اشارة الى أن المتبوع في المعنى قد يكون تابعا في الصورة كغاية الشيء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع في الباطن وقد أوحى الى نبينا صلى الله عليه وسلم أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع أنه القائل أنا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى ابراهيم يقول في ذلك اليوم اجعلني من أمتك فافهم وكان رضي الله عنه يقول الحظوظ الدنيوية زبالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على أن يصير زبالا وقد وقف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه باصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا ما لك حبستنا هنا فقال هذه دنياكم التي تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبه أغضب معروفه كما جاء في الحديث ان الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك في حق فاطمة وبلال وعلي وسلمان وصهيب فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان أردتم رضا ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس في العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم لذلك وكان يقول التكليف والاختيار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر (قلت) وقوله لم يكلف أي لم يجد مشقة في التكليف فافهم وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولسان الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من استضعف لاعنه فعاقبته التمكين وعلو الشان وتريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر بأجرامه رد أمره الى صغار سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده المفيد للمستفيد انما هو في الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم عني غير أنائي وكان يقول في حديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله أي عارف بالله حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول ما عبد الله أحد الا على الغيب لكن فتح لك الشرع الذرقي في الذوق الشرعي المحمدي بابا الى الجمع بأن تشهد كل شيء من معبودك حتى عبودية تلك فتراه هو الذي يجري تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كأنك تراه لانك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمي اللسان المحمدي هذا الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان فافهم وكان يقول لا يحل لاحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا أحسن به من الحق ما صحب الحجر الاسود من حفظ عهد الحق تعالى في الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولا يبالي أن يسود بذكرهم بريهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم في الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فافهم وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له في علمه وحكمته من أهل زمانه ولا ممن هو في زمان سابق على زمانه لانه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد

فى زمانه يقول لملامذته كنتم خير أمة أخرجت للناس لانهم أخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظير وان لم أموموا حكم امامه فان قال لهم ذلك باسانه فذلك منه حق وصدق وان قال ذلك وليس هو من أهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال والحق أحق أن يتبع فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى فى الآخرة بالابصار الا أهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شرك يقابله او يشوبه لشهودهم الاحد أحدا الاشريك له مطلقا وهذا هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم وأما أهل التنزيه المقيد فلا بد لهم من حجاب كما أشار اليه حديث وما بين أهل الجنة وبين ان يروا ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة اذا تجلى لهم فى غير معتقداتهم وسئل رضى الله عنه عن مريد ادعى أنه شهد كمال أستاذه ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة أو بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر رضى الله عنه من حضرة النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضى الله عنه المريد الصادق أول ما يشهد فى شيخه الكمال يجده حضرة الحق التى بها أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام التى هى دون الحضرة التى شهد أستاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه بيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظاهر أرواح الانبياء والتلقى عنهما وجهة مشافهة بآثار أبدانهم وأفعالهم وأما سفر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانما كان امتثالا لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصا حيث قال يا رسول الله انى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف فى المسجد الحرام قال أوف بنذرك وحسبك اشارة أن عمر رضى الله عنه لو كان يعرف مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على كل شئ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستئذان والاذن فى ذهابهم لبعض شأنهم الذى احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم فليس لمريد صادق أن يفارق امام حضرة هدايته أبدا (قلت) ويتعين استثناء الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح الارادية وقال فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذى غلب بحكمه العلمى على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال وما قتلوه لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الاحكام الا تؤثر بها فلذلك لا يؤثر فى المتمثل بها أصلا لان ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم آخر بخلافه فذلك بالنسبة الى من لم يدرك منه الا ذلك الحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت فرجع الى ربه فرد ها عليه فالجواب ان هذا الملك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يمد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفق لم يقع الا فى المثل فقط ثم تمثل بمثال آخر وأبدل مكان العين المفقوأة عينا سليمة وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات كل شئ والمحدثات أسماؤه انتهى معنى الاول ان كل شئ لا يقيمه ويوجده ويحققه الا الحق لان الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها وأما كونها أسماءه فلانها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذى أوجدها فافهم وكان يقول من أراد أن ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبه فى الكون فافهم وكان يقول من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر بوجود باطلاق الا كان بذاته أحن اليه من التقييد وأطال فى ذلك وكان يقول اذا صفت الارواح صارت تهم أن تنفذ من أقطار السموات والارض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم

عالم اللطافة ومحض الخير وبما نعها حكم كونها الترابي الجسمي فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها
حسرة على عدم خلوه عن العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل واطم وبكاء وعنف في الحركة تزيق في
الثياب والجلد وربما قوى حال النفس عليها فتفارقت بدنها المعارف وحصل الموت وأطال في ذلك وكان يقول
كلما كان حادي القوم مناسبا لهم في عشقهم وحالهم كان أكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادي
ان لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق ان طهرا بيتي للطائفين والقائمين أي
بالقنوط والركع السجود بالاقتراب الايماني الحسي وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول أهل كل ولي
من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية ألا ترى ان أهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون
اليها بشهوة بهيمية أما والد أو أخ أو عم وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء
عن اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة أو غير أولي الاربة من الرجال أو الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لاهل النظر القاصر عن
ادراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء الى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته
وتتجلى أسراره ومن لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق في معرفة خصوصية أهل التخصيص
ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فان ذلك قليل
الجدوى وكان يقول الاسباب للامور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك
المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت
تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم السورية فافهم وما كان وهابا من الله تعالى فهو باق وكان رضي الله عنه يقول
من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيأ من أظهر من الاحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك الا ما تعرف منهم
قبوله منك لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره
الله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان
رضي الله عنه يقول اذا علمت من أستاذك الاطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها
فاما يشكرك واما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا وأطع وان أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد
أوتيت كتابك تقرؤه فان عملت بما فيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه فقد
أوتيت كتابك بشمالك وان أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك
وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فافهم وكان رضي الله عنه يقول أئمة الهدى في امان الله عز
وجل وانما يكون ويتضرعون لاجل اتباعهم اما ليعلموهم كيف يعملون وانما انتهاشفاعة غيبية فافهم ولا شك
ان التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد نالت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا فلا تنفعهم شفاعة الشافعين
فاياهم عن التذكرة معرضين وكان يقول التكشف من ربك الرحيم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على
التكشف بوهمك فانه لا يزيدك الا غطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك لجوده فانه لا يوجد الا
العطاء فافهم وكان رضي الله عنه يقول لما كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط
الا شهوة جسمية لا تدري ما فوق ذلك ولا تتوجه منها الى أعلى منه ولا تنظر قط في المواقب وانما تسرع الى
ما حرك الوهم البهيم شهواتها اليه وكان يقول كم شئ كمال في الخلق نقص في الحق كالازواج والذرية فان قيل لولا
الزواج ما حصل التناسل فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل في آدم عليه السلام ولكن محض التعريض
للاسباب هو أكلة النهي الموجبة لتسليط ما في الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول في قوله تعالى خذوا
زينتكم عند كل مسجد المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هي الزينة للنفوس الآدمية وضد
ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال
تعالى ولباس التقوى ذلك خير الآية وكان يقول الحق مفطور على صورة الحق فهي حياته وشبابه فاذا

أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نار اذا ألقى به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده بخلة بلا علم وكان يقول ما سمي القلب قلبا الا لانه في العلم الازلي حق بطن في قوته خلقه فانقلب في العلم الابدي فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق في الازل بيت عبده وهذا الخلق في الابد بيت عبده وكما ظهر الخلق بالحق أزلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبدا وأطال في ذلك وكان رضي الله عنه يقول اذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من أسباب سعادته يذنب فينكسر ويستحي ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والعبد فيعرف قدر الوصل فيزداد شكرا فيزداد فضلا وانعكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية فيه اشعار بالاعراض عمن يخوض في حق الاولياء المكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى ولنجعلك آية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما ذلا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة في اذن الشارع صلى الله عليه وسلم لامته في التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يفك عنها غلبة تلك العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعاطي ليكون الشغل في ذلك به لا عنه ألا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا والعول الزيادة أي أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزوجه مع أن في ضمنه عصمة له من الزنا الذي هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذي يشغله الزواج عن ربه وكان يقول مبدأ حقيقتك لروحانية أحق بك من مبدأ الحقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقدم أمر ربك الذي هو مبدؤك وقال عنك فنفخت فيه من روحي فهو تعالى أحق بك وأرحم وأفرح بك من أمك وأبيك ومن كل شئ دونه صاحب الشئ أحق بشيئه فافهم وكان يقول من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف بأمريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو أستاذك والزم تغنم فافهم وكان يقول علماء السوء أضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فاذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الاحكام على وفق الاغراض والاهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول من المتفقهين تستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل باحكام الدين فانظر أي الفائدتين أقرب قربي عند رب العالمين فاستمسك بها واذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن من الحرير على غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك وبين أن لا تدرك أن تولي حب الدنيا ظهرك فافهم وكان يقول خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبياء ومن علامته ان يتحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما تحقق خاتم الانبياء مواجيد الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين ولا شك ان الصديقية في ضمن نظام القطبانية لانها من مراتب دائرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور رما به الكشف والبيان وتحقيق المعاني في الاعيان فافهم وكان يقول مجالس الاولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبؤن فيها الا بفصاحة اللسان

الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم ان
نصحت ألسنتهم الجسمانية أو كانت أو لحنت أو أعربت ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل عن المراد
بقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى حزب الورد أعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد
بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى اشارة الى سبع ليال
وثمانية أيام حسوما وهذه السبعة هى مظهر أبواب جهنم وكان يقول لكل ولى خضر هو تمثل روح ولا يتبه
كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر لحسه من فوق نفسه فافهم * وقال رضى الله عنه فى
الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضى الله عنه والذى نفسى بيده ما سلكت فجا قط الا سلك
الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف
غواه الشيطان فى الجاهلية فافهم وكان يقول سيدى ووالدى صاحب الختم الاعظم فالشاذلى وجميع الاولياء
من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه فى سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرؤن حزب الشاذلى لانكم من
أتباعه فافهم قلت قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين فى الاحوال والذى يظهر ان لكل زمان ختما
بقرينة قوله فيما سبق لكل ولى خضر والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى
ببكة الآية المراد به قلب آدم عليه السلام لانه أول بيت وضع للرب فى البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت
عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للعاصرين لينذكروا به المعنى عند
رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذاء شبيه بالمغتذى فى كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم والروح غذاء
الروح والنفس غذاء النفس والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان
استاذك علم مكنون فلا يغتذى به الا عالم ولا غذاء لعالم الا به ولا بقاء لمن لا يغتذائه فافهم وكان رضى الله
عنه يقول الخنق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى يسكنها صوفية الرسوم
الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط التى يلتزمونها فى ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن
الحمى ورغاب نصيبه الا أهل الخوانق وهى مضايق وكان يقول لا تخرق حرمة من يحب أن يحترم الا وفيك
بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بأنك قليل الادب لانه ما أحب أن يحترم فى ذلك المظهر الا الحق
بالحقيقة وأما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل
الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت
مؤنته عن أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبده فغنم وكان يقول اذا
رأى العارف أنه عين معروفه فلا عليه بأس فى تعظيم العباد له قلت ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق
بصفاته التى أمره بالتخلق بها وهذا مبنى على ان الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تتحقق بمن
لا شئ معه ولم يكن شئ غيره وأنت عندك شئ غيره كائن معه فان وجود الاول مشروط بفقد الثانى أو ملازمه
فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه ارقبوا محمدا فى عترته أى اشهدوه بهم
فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا فى أنفسكم حرجا
مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم منهم ما يحجبكم فاشهدوه منه فيهم كى لا تحجبوا عنه بهم وتحجبوهم دونه
وتنسونه بذكرهم فما هم فى الحقيقة منه الا كالبشرى السوى من الروح المتمثل به وهل الفرع فى الحقيقة
غير أصله وهل ثمرانه الا منه فافهم وكان يقول فى معنى حديث كنت كنزا لا أعرف يعنى مرتبة التجرد
وأحببت أن أعرف فخلقت خلقا أى قدرت أعيانا تقديرية وتعرفت اليهم ودللتهم على كل منها بكل منها فهى
عرفونى أى لانى أنا لكل هذا حقيقة هذا الكلام فى التحقيق وله فى الفرقان معان أخر وكل من عند الله
فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الائمة كل
منها كلى أم بالنسبة الى أتباعه فمن تبعه فانه منى فهم هو مجملا وهم مفصلا وكان يقول أنت أيها المريد

فهمن

غصن ونور استاذك شمس يحييك وقمر يربيك وكان يقول متى فتحت سدد مداركك أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيأ الا رأيته وقس على هذا في كل مقام بحسبه وكان يقول اذا سلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل وكان يقول في حديث من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوي لانه بغير سكين فمن ولي القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولي أمر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاضي جور قلت ويؤيده قوله عليه السلام في جلد الميتة دباغه ذكاته فتأمل وكان يقول ما دام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحي وانما يوحى اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول في قوله تعالى أقم الصلاة لذكري أي لا لاجري ولا لشيء غيري فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بأمر زائد فهو مصدق فقط وكان يقول من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حد له فافهم وكان يقول لا يراك الا أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك وكان يقول انما كان أستاذك أعلم بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك وكان يقول ما لم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فأنت بالحقيقة لا شك ضائع فارجع الى ربك فاسأله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الرباني بيا بني آدم فالمراد بهم أهل اليمين وكان يقول متى تخلص حريرة الايمان من شوك السعدان والله ما ثم الا الله ولكن الله يفعل ما يريد وكان يقول في حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي المراد بابن آدم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادي المريد ان تتحلى طويته بسمات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن أستاذه رأى صورة صلاحه وولايته في صفاء صورة استاذه فينطق ان أستاذه هو الصالح الولي فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال مطالبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد اليه تودد المتأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية في صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمي فهناك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك ازمة الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه المهاب الى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ما خصه من الروح المحمدية فهناك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له في سواه أربا ولا قصدا الى أن يغشى سدرة سره الانوار الروحانية وينزع من البصر نزغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر الى أستاذه فلا يرى الا الواحد يتجلى في كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدي وجود ومحوا في حضرة شهود فأول أمره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هي بداية السعاية بقدم الصدق في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان رضي الله عنه يقول من وضع العسل في قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة اذا تمرر العسل لمرارة أصله ظنه الجاهل مرا من أصله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى وكان رضي الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى خالط القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذي نفذ من جميع الاقطار سره وجهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد في الارض أو السماء أو البرزخ أو الجنة أو النار وكان رضي الله عنه يقول الواحد لا يظهر في كل الا واحدا وان كانوا أكثر من واحد في الصورة فهم واحد في السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهرون مثلا فهما اثنان حسا وهما في الحقيقة واحد فقولا انا رسول رب العالمين كما اذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية خداي وبالتركية تكري وبالرومية ثيبوس وبالقبطية ليصا في كل لغة بلفظ وانظر الى

To: www.al-mostafa.com

جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه فى كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الانت والنفس حجاب الانا فمن رفع عن هذين ترقى من محضر طور سينا الى مشهد قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق محبتهم وكان يقول القرب من القريب قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الامر فى الشهادة والغيب وكان يقول العلم فى غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير ادب شهد وضع فى مرقشر الحنظل وكان يقول لان تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم وكان يقول من ليس له أستاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده فى عين أستاذه وكان رضى الله عنه يقول من وافق أستاذه فى أفعاله طابقه فيما أخبر له من معارفه ومن خالفه فى أفعاله فقد المطابقة بتوهم معانى أقواله وكان يقول من كان مع أستاذه بلا اياه كان أستاذه معه بالله وكان يقول المبعود من توهم أستاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية أستاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره فى مرآه وكان رضى الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من نفذ من أقطار السموات والارض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت الى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية وكان يقول لملاح المريد مع أستاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار و يتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول و يكون معه فى شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من أستاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه بواسطة الكرم وكان يقول من آثر أستاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة أستاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب أستاذه عنه طرفة عين أو نقه الله فى موابق البين وما بين المريد و بين مشاهدة أستاذه الا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه أستاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ لم يجل أبدا عروس الوداد تبا المريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكان رضى الله عنه يقول سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تحول أن لا ينفخ روح علمه فى مخصوص الا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد وشيطانى حاسد فاحرص على أن تكون لاهل النعم العلمية محتاجا خاضعا لا متسلما أو تعلم أو ترحم واياك أن تكون لهم مبغضا وحاسدا فتسلب او ترجم أو تحرم وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه أبوابها فمن تقرب الى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضى الله عنه يقول من ملك أخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته أخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضا للملك القدوس من قرب وصيام وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان رضى الله عنه يقول من ملكته عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد وكان يقول من ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد أخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان يقول من قال عند ظهور براءته من البيت وما أبرئ نفسى قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى وكان يقول أنفع الاقلام ما قبل فيضه الافهام وكان يقول انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور وأشهدت كل ذى صورة ما يراه من صورته وما لا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم و وجهه الباطن مرآة الحقائق ما قابلها ذو صورة الا رأى وجه حقيقته فمن رأى خيرا فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكان يقول العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوقة حول العرش من الملكوتى والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوقة بقاف من الملكى وكان رضى الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى قوته تشبه حرير أهل الجنان وكان يقول قال روح علمى وأنا كالقائم لما أكل من

عهدنا اليه نسي أين كان من تقربه فلا نفس قلت يا مولاي في حوصلة الروح الامين فصوب لي ربي عندي
ما ألهمني كما أشهدني وأوجدني وله الفضل والمنة وكان يقول خطر ببالي مني وأنا كالنائم ناصورته باعلى
ما الطائر الذي ألزمناه عنق كل انسان قلت يا مولاي ناطقة قيل لي في حوصلة هذا الطائر قلت يا مولاي
قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقي الاعضاء كناية واشارة قيل لي باعلى مهما القطه هذا الطائر
من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل في حوصلته ثم سرى الى سائر آلاته ثم رشح
منها بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب الدنيوية الى بسائطها الاخروية صارت الحوصلة
كتابا منشورا يرى فيه كل طائر مالقط فرحم الله من تكلم بخير أو سكت وكان يقول فضل العقول في ترك
الفضول وهي كل ما فضل عن الكناية وهي محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضروري فهو من الفضول
وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضروري بدونها فليس من الفضول في شيء ويكفيك من الغذاء ما يقويك
على ما أمرك الله به وكان يقول يكفيك من الملبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن
المركب ما حمل رحلك وأراح رجلك ولا يزدري بركوبه مثلك ومن السكن ما وارك عمن لا تريد أن يراك
ومن الخلائل الودود والولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على كمالك في جميع أحوالك
ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن
الاعتقاد ما يبعثك على طاعة المعتقد من غير اعتراض ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن
معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن
بالخلق ما لا يقبل معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر الى معاينة
ومن الظن بالله ما لا يجرئ على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب
عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبقي معه أثر لغيره ومن الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن النظر في آلائه
ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الانوار فان
شئت فاقتبس وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس وكان يقول التلويح لا عين الاذهان
أبلغ من التصريح لوعي الآذان ومن قيل النصيحة أمن من الفضيحة وكان يقول محل الشعر ظاهر
الشخص لا باطنه ولو ثبت في القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشيء من ملاذك
الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التي هي بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذي
من أشرك معه شيأ تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له في ملكه فافهم كيف
يدخل عبيد الله الجنة جرد امرد امكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة
مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة * وكان رضي الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب
مرفوع الموانع مفتوح الابواب زهدت والله نفسه في افتراش الزبالة وسف التراب ولبست الزينة الدنيوية
الاترابا آيلا الى الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق في حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى
لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها في جانب ذلك الجناب ومن أحب
صورة عبدها فمحب الله محذوم لسائر الاحباب لا عبد شيء من هذه الاسباب ومن أحب صورة التبس بها
فالمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلي الاعلى الوهاب
انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو
التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق واطمئنان واكباب فكن من الزاهدين في الحظوظ الترابية الجروز
فأنت عرفت انك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى
عقوبة الاعلى الائمة الذين هم أطباء القلوب القائمون في مخالطة ترضي النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم
وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والله يحيي ويميت والله كل على شيء قدير فافهم وكان يقول

النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار * واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره على الصراط المنصوب فان تشارست أسقطته فى الدرك المرهوب وان سهلت له تجاعليها الى المنتهى المطلوب فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وكان يقول الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكيف الا لحكمة رضاها فلا ييأس العبد المتنجس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان وكان يقول لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وتولك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وانما الطهارة الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل فيه راحة قلوبنا برؤيتك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح العليم وها أنت قد وحدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول انظر كل من رضى شيأ تنعم به ولو شق ظاهره ومن سخط شيأ تعذب به وان حسن ظاهره فالشئ الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع أحكامك أبدا على مكاشفة وجه وحدانيتك انك الغنى الحميد فافهم وكان يقول انما جعل الكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا وكان يقول من ركن الى ظالم مسته نار الفتنة الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وكفى بالخدمة ركونا اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من فتنة فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى ان رأيت الحق بلا مرا وكان يقول الضمير فى قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على الرزق أى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فارباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الارزاق وعباد الرزاق هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم فى كونها وعبادها محتاجون الى عينها بل الى أثر كونها وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث فبى عرفونى أى لانى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها وكان يقول قال لى قائل ما بال الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيآتهم وطريقهم انما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم ما كانوا الا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا الى المعانى والحكم رأوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين وجدوا أهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا اليها واشعارا بانهم من أهلها تخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله عما اطمأن اليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئذ تقول الحمد لله الذى أغنانا به عما افتقرت نفسنا اليه من همة دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقتهم وقد أشار الى ذلك الاستاذ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه بقوله لبعض من أنكر عليه جمال هيئة ممن أصحاب الرثاثة ياهذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول أعطونى شيأ من دنياكم والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وارادتهم وجه ذى الجلال والاكرام فى كل حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهم وهو التروض والتضيؤ عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن أفعالهم فافهم وكان رضى الله تعالى عنه يقول فى قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل لا مغفرة الا حيث الذنب فالامر بالمسارعة اليها أمر به قلت هذا لا يقوله امام هدى ربانى الا على معنى أنه أمر بأن يرى العبد نفسه مذنبا وان أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال وأما على انه يأتى الذنب فلا لان المأمور به لا يكون ذنبا

فافهم وكان يقول سمعت روح القدس يقول في مجالس وعظ العقول اعلموا أيها الاحلام الراضعة من ثدى الالهام المحرم عليهم امراضع الاوهام أن كثرة المجالسة تولد في الفطرة صورة المجانسة فايا كم ومجالسة الطباع الا لضرورة حسن أحكمتم بايد الاوضاع فان رقع أحدمنكم في حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فاسلك سبيل خلاصه راكبا نجيب اخلاصه مستدلا على حضرة اختصاصه بمن حل في ثمر الطباع على عرش تابوته حتى دخل الى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته في حضرات لاهوته ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وقد وجد المشاعل والحراس حوله اليكشف بالنور المجرد جواسيسا خالطت رعيته في شكلها فوجد فيهما رجلين يقتتلان أحدهما كريم طبعه الغريزي في طبيعة الموصل فيه من مكارم صفات سمات أصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته وموارد شريعته والثاني صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو الرحمن عشاق الرياسة والعلو في الاكوان الملتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين أبناء جنسه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه وقد أعياه قتاله في رواحه فأغاثه القوى بملك نفسه الامين على مشاهدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقه فقضى على العوائد التي أنكرتها محاسن عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رب اني ظلمت نفسي بتأخير تفقد أحوالها الى الآن فاغفر لي ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي من التأييد بوصلك القوى الامين فلن أكون ظهيرا للمجرمين فلما انجلت على حواسه غياهب التكوين أصبح في المدينة خائفا غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما في زوايا الحظوظ من الخبايا فاذا الذي استنصره بالامس على العادة يستصرخه على الشهوة التي هي عدو الارادة فلما حدق في هذا العدو تبصر اليقين قال له القوى انك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش به كما بطش بالاول يالبيته أمضى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله أحكم وأعدل قال له اني جعلت في المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد أن تقتلني وتهلك أهل المدينة أجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تداري وتصانع عن المستضعفين ان تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فامسك القوى هنالك عن قتله حتى بلغ دمه الى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى الاجلين وطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحدودة بالى قبل تجريد العين من الاين ولم تنقسم بعثته بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الاطلاع في الحضرتين ولم يقل له لن مرتين ولم يتأخر الى حين قتل القرين مفارقة البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما أعرض القوى الامين عن قتل هذا القرين جاءه النور الالهي من أول المصادر يسعى شوارع الآفاق ويقول له ان الملأ القوى البشرية يأتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين الى مدائن التمكين اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا من جذب العلائق يترقب به رق طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ومازال يقطع حزونا ويسلك هولا ويرتقي عقبة ويهبط مسيلا وصدق الطالب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلي له المرار المذاق الى ان قطع حدود مصر الشهوات ووصل الى مدين الرعاية والخلوات واسأور دماء مدين الذوق وقد أفرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه أمة من الناس يسقون أفهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتصقتين بالتدبير والرحمة قد أرساهما الساقي لحفظ رعيته الساقية في سمات جميته فلما رآهما عند حياض السماع يذودان قوابل خواص الاتباع الى قضاء كشف القناع قال لا انسى من موارد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الاوقات والانفاس عين منهل المعية وأوناشيخ بمسالك الازل والابد كبير قد ماتت شهوته وتمت قوته فلما سمع أوصاف مرشد الساكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المعارج وتلطف في الوصول الى

مودة لرشده من أقرب المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد ان رفع لهما جبل الجبلة كأنه ظلة ثم تولى الى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فأغنني بنور رؤية نورك المنير فى آفاق أخلاق المرشد الكبير عن فكرتى وحياتى وقوتى واحتيالى وتجرد عن جميع مواجيده عبودية أدبار صرف بصره عن نفسه الى الاستاذ صدقا وطلبا لجاهته فى الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشى فى أعضائه على استحياء كما مشى الحكم فى سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورته بعد ان شف ورق رأت معه صورة القرين الذى أسلم عند الغرق ملتفتة الايجاد أجرما تحمل من الحرق كما قال اصاحب المنزلة الاخرى لو شئت اتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى و بينك فهو فراق بين من يعمل بالله و بين من يعمل لأمر الله ولما رأت طالب الاجر قد ستر حاله عن القوى البصير بانى لما أنزلت الى من خير فقير قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا وليتزل عملك من الاجر حيث أنزلنا فلما جاءه وقص عليه القصص و رفع بحكمته جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التأمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت الفكرة عند ذلك يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى أريد ان أحمل احدى ابنتى هاتين فرش فهمك وعرش علمك على أن تأجرنى ثمانى حجج تماما وتقوم فى الخدمة مقاما فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف فى وادى الفهم عاما وترعى أوامرى بالرضا والائتمار من عوارى الحرج والاختيار عاما وترى أحكام الذات السرية من عوادى رؤية الضرورات البشرية عاما وترعى أحكام سطوتى من عوادى النفور عن حضرتى عاما وترعى علومى ورسومى القاضية من عوادى معارضتها بالامور الماضية عاما وترعى ارادتى اللحظية والحفظية من عوادى المنازعة الحظية عاما وترعى محبتى فى الهجر والوصلة من عوادى الفتور والغفلة عاما قلت و بقى العام الثامن فليتأمل فهناك يأتيك مرادك من ابنتى عند ظهور صورتك من بطن ابنتى وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال فى كل يوم منك سلاما فتجرى كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فان أتممت عشرا برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى الانية ورعاية ارادتى كلها من عوادى الامنية فمن عندك تأتى حقيقتى اليك وما أريد أن أشق عليك فاذا رحلت الى العين ثم رجعت الى التعيين ستجدنى بمجمع البحرين ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى و بينك منك الامر ومنى القبول وعلى السير وعلى الوصول ولولا ان ثبت اليمين لم يصح العمل ولولا فارقة بمجمع البحرين لم يبلغ الامل فما تفهم المعانى الكامنة فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ولذلك قال للسيد المرشد الجليل أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل ثم أعطاه العطاء والاهل قوة أحكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الاجل محمود الحركات الحيوانية واستحق حريه حيث حل من الحضرة الروحانية وسار بأهله من الصورة الانسانية الى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب نارا توجب الذكر والتقرب ولم يكن معه الا جبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل فلما فارق المقربين فاز بشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحضره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفى انكار بلن ولا لاثبات تعريف بانا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا فى الاستار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه ستر من جميع الاغيار ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوى الامين نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لابساحلة السلام تالبا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام قال القوى الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لا يدخل الى رحابها العددانى آنست من جناب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها الا نور انبون الصور ساتيكم منها بخبر أو جذوة فلما أتاها وقوة قوته مسعرة وقد تشكلت من النباة فى صورة مخضرة تو كأت عليها القوة المذكرة فى حفظ مزاج بشريته المصورة وهشت بها القوة المفكرة على الاعضاء اعمالا مطهرة وعلوما محررة نودى من شاطئ الوادى

الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقاء العالم الخلقي لنودي من الجانب الشرقي أيها القوى الامين
اني أنا الله رب العالمين أربي عبدي كما أستار وأخرج مريدي من سجن الاختبار وأقيمه بقدم الصدق على
بساط الاثمار وأجرده بمرادي عن سائر الاوطار وأشهده وجودي وايجادي في جميع الاطوار وأوحى اليه
ان حل بحولي وقوتي عن حولك وقوتك وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الشان
ولى مدبرا عن تدبير نفسه بحسده ولم يعقب على حسه في حضرة قدسه فنودي مشافهة عند اسقاط التدبير
كما قال له في جواب المرشد الكبير أقبل ولا تخف انك من الآمنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين
وأمكنه من صورة عدوه الذي سلف وقال خذها ولا تخف أسلك يدك في جيبك وتصرف بيدي في شهادتك
وغيبك فمتى ما تندرج يدك في نور يدي وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب
وانقلب الى اليك خير منقلب فها هنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع الى أنوار العادات لينفخ فيها
أرواح العبادات قال رب اني قتلت منهم نفسا وأخرجتها عن النطاق بهم معي وحساحتى أحييتها بروحك
لطفا وانسا فاخاف ان رددتني عليهم أن يقتلوني بالنأي اليهم وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقد جعلت له
حكمة التدبير في عالم الحكمة شانا فأرسله معي ردأ يصدقني فيصدقوني اني أخاف أن يكذبوني ولولا أمره الله
بأخذ عصاه بعد أن أعادها سدرة منتهاه ما سأل أن يرسل معه أخاه وان يشد به أزره ويقواه ولكن لما رده الله
بعد تجريده عن الوسائط الى مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معيني في هذه الرتب قال سنشد
عضدك باخيك ونصرف يدنا اليك يكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن أصفيائنا نبيا ووتادا وأوطانا ولما
وجدت القواطع سبيلا اليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون
فافهموا أيها السامعون واتبعوا الهادي أحق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع واذا جاءكم الحق المبين قولوا
آمنا بالله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين واذا أوتيتم أجوركم في العمل بالتوفيق وفي العلم بالتحقيق
فاياكم أن تضيفوا ذلك الى الاسباب وتظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانباء عند كشف الساق
وتحجبوا بما اكتسبتم الى يوم التلاق وقوموا لله داعما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار ومن
فرح بالله وحده أمده الله بما عنده وأشهده سرا لا يبلغ الادراك كنهه كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون وليومه المحمدي تهرع العوالم أجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرفهم وكرم والله أعلم ٭ قلت
وهذه القولة ما سمعت قط بمثلها في كلام أحد من الاولياء رضي الله تعالى عنهم وهي دليل على علو حال هذا
الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان رضي الله عنه يقول لو أوريت زناد المحبة في حراك حسك لرأيت مقعدك
من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت باشعتها غواشي ظلم نفسك فانفتحت
بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشيرة الك بلسان السريرة قل هذه سبيلي أدعو الى الله
على بصيرة وأما الآن فظلام أطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان فان غدوت عبدا
للخيال الكاذب ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك أنباء الحقائق وسقطت بركونك الى العوائق
وقد ناداك لسان المحبوب الغيور وتحيرت فتحيرت أيها المغرور ودهمك وهمك بأدهم ديجور ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور لو أنك قابلت من أفق المعارف شمس الازل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا الموانع
والعلل لظهرت منك أشعة اللطائف وادارت ما قابلها من الكثائف وكان يقول في قول أبي يزيد رضي الله
عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل
السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا أمروا ولهذا أرسلوا فان السفينة انكسرت يوم أكل آدم
عليه السلام من الشجرة وكان يقول أمين روح الامامة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تفرعت منه أمور
الخلق بقدر معلوم فلا تجاوز ولا منازعة في الامر وكان يقول اخلاق الخلق معان صفاتية في فطرهم الذاتية من
استعملها بغاية الهوى قبحت ومن أقامها بأمر الهدى صلحت انظر الى الخديعة كيف تصلح في الحرب لاعلاء

كلها الحق وكذلك الكذب للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا لمحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هوا واتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وكان رضى الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا أنا نتعاطى أخبار العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما وظيفته أن يعطى غيره ويفيد وربما خاطب جلساءه المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من أقفاص شباحها الى رياض اختصاص رواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلقت بصدق هواها وذلها العز منتهاها أن لا تشرب الا من عين خطابه شفاها ولا تعتد الا برؤية وجهه وجاها فلما دخلت الى حضرة مولاها وشكت اليه ما بها أشكاها وعطف عليها فأطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا واثرا والله بكل شئ عليم وكان رضى الله عنه يقول قيل لى اسمع كل الموجودات موجوداتى فسمعنى بما تحدث وصفنى بما أردت وكل من سمعته أو وصفته فانما سمعنى ووصفنى مع تجردى عن كل ذلك بذاتى وقيومية فيه معيناتى اسمع لا يدعو عبد ربه الا كنت أنا المجيب ولا يرى عبد قصر أخيه كما يرى سهيل فى جنته الا كان المرئى قصرى ولا حف ملائكة بعرش الا كان المحفوف عرشى ولا تكلمت بكلمة الهية الا والله متكلم بها ولا أتيت بأمر الا والله آت به أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وكان يقول ناطقى هذا الوقرى لناطق المحققين كالناطق المحمدى لناطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعى الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فاثم آه على المحجوب متى تنكشف الكروب والنفس غارقة فى الذنوب أين من يتعانى ويؤوب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنالك منه فوق المرغوب وكان يقول الرب هو الموجود المصلح فى كل مكان بحسبه فلا رب الا الله وكان رضى الله عنه يشير لغلمانه اذا كتب أحدهم لاخيه كتابا أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم من عبد الله بن فلان الى اخيه ابن فلان متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه أما بعد فانى أحمد الله الذى لا اله الا هو وهو هو بما هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك بصفاته على أحمد محمد احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون تعيناته ومثل تمثلاته بحامده وسبحاته وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان يقول نفوس هى للمقولات أقبل لا تأمن انتقالها مهما كانت معك عليه فانها بالطبع منقولة ونفوس هى للمقولات أميل لا ترجو منها اطلاقا وان أظهرت لك الميل اليه بحد فانها بالاصل معقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فهو لا يعبد الا اياه وهو بكل شئ عليم وكان يقول فى حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره وان يعدم جليس الملك من ظفر لازم ذاكر محبوبكم لذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا يقارن طلبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا أنه لا رخصة فى ترك وظيفة العشاء والصبح فى سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حال الاحسان بأمان من الرحمن وتسامحوا ولا تقاضوا وتسامحوا ولا تشاحوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء ربانيين حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بأمرنا ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل فى ساعة وكان يقول المراقبة هى انصرف كليتك الى وجه محبوبك والتوجه من العبد

هو استعداد مرآة قلبه بصفاها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام الاستعداد وكان يقول سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق واحد وان تعدد فهو أحد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد لانه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو اختتامه فهو عين الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفردا جامعا فالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد فهو تنزيل لكمال الدائرة واذا تكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله لله وكان يقول لا يباع ويشترى بالاعمال الا ما استحسنته العقول النظرية من الصور في سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلمها وملائمها ظهر له محبوبه وانجلت في عيونه غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد محبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ما وراء ذلك فلا يسئل عما هنالك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد أو قيام الحياة بالروح ألم تر الى القمر الذي هو نور مضيء احتجبت عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نورا لكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيتمثل حقيقتها لذلك ويميز ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون الا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول النفس المذمومة روح حياتها النفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسما متلاحما فاذا زالت النفس المذمومة التي هي الدنيا ظهر حكم الآخرة في الشهوة بخلاف ما قارن الازالة ولذلك طاب الذكر باسم الله وكان يقول العارف ليس له أن يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان يقول أنت لا ترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فان لم يندفع اخترت التجريد عنه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غير بينك وبين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم وكان يقول ان وجدت أستاذك المحقق وجدت حقيقتك واذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شيء فليس كل المراد الا في وجد هذا الاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين أستاذه بعد تجريده فافهم وكان يقول مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة من اصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لا يدلك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك ما دمت غيره فاذا خلصك من قيد المغايرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهنالك يدعوك الى الحق على بصيرة حيث يقول لك أنا ربك أو من رآني فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول ما دمت ترى لنفسك عينا ترشدك اليه فانت من المؤمنين بالغيب وكان يقول أنت على الصورة التي تشهد أستاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر ماذا ترى ان شهدته خلقا فأنت خلق وان حقا فانت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمته فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا أي ليراه بلا فرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف العبد أن يستخدمه مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر أن تخدم نفسك ففي ذلك تلفك وكان يقول ما هو الا أن تجد أستاذك وقد وجدت مرادك فهنا الله فؤادك فافهم وكان يقول انما هي موجوداتك تظهر بها في كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علما وكان يقول حيث كانت المماثلة

والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم وكان يقول من كفر بآية كان شخصه أكثف حجاب له عنه فقل لي متى يراه وهو كافره فيا سعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليم فافهم وكان يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده أكبر آية ظهر بها وجوده هناك فافهم وكان يقول علم العالم جهل الجاهل عرف العارف أنكر المنكر قل كل يعمل على شاكلته وكان يقول مادمت أيتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى ألقاك من يده في غير خدمته بدل أنسك وحشة وجمعك فرقا فاذا تعطف عليك ورجعت في يده عدت الى سيرتك الاولى فافهم وكان يقول تجنب الانكار فمن ملأ آذانه بحق أنكره جنانه صب في أذنيه الآنك يعني لرصاص المذاب وكان يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها وميزانها وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة للعالمين صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما أنكرت النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فأنكره معها بالعرض ولئن صرفته عن ذلك يوما ما لينقلبن بها اليه يوما ما سمي القلب الا من تقلبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية في هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم هو أعلى عليين باشارة ثم رددناه أسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء كشف سوء أو عذاب أو ضر أو غطاء فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو على من ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ان لكم لما تحكمون فمن شهد ظلما فانما هو منه واليه الا له الخلق والامر فاين الظلم وكان رضي الله عنه يقول احذر أن تدعي قدرة وأنت في قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وأنت في مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شئ محيط لا يسعه شئ هذا ومعه شئ فكيف بمن هو كل شئ ولم يكن شئ غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في جدك أو ثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان يقول العبد لمولاه فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاءها الا مرتبة الحقيقة المبينة فانما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أي وأما هو فما يعبدونه الا بمجرد اشاءته وما كان لنفس أن تؤمن أي بي الا باذن الله وكان يقول سجنك قيودك البشرية ووليك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمور هواك وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها فان ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لا يعرفهم بآبائهم الا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم الا من تخلق بخلائقهم وكان يقول جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم حب الناس من كاشفهم بما وارته أجسامهم وحذرهم من وساوس وأوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور ادراكهم عنه وآخرون أحبوا من كاشفهم بدقيق النظر في أمور دنياهم وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب عندهم الى الله وكان يقول الشئ في مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشئ نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث انه الخلق فامتهن ورد عليه قوله انا الحق فاذا تغرب الى مرتبة العبودية وأحكام الخليقة عرف في كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يأمرك الاستاذ الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله الا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك وكان يقول اذا

اعنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة لا نفع فيها له أولا حد من الخلق وقد وقع لى ذلك فلا أجد قوة الا حال فعل خيرا وقول خير وفى غير ذلك أعجز عن عصر ليمونة فأنا ميت فى صورة حى وكان يقول لا تطلب أن لا يكون لك حاسد ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودى اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد اذا حسد وأتى باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العليم الحكيم الهادى اذا تحول لاهل زمانه فى صورة آدمية فظاهره امام هدى لاهل زمانه وباطنه الرباني رب لاهل زمانه أى سيدا تامهم فى صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة المعنوية بان تجردت نفسه عن أوهامها الجهلية كما أشار اليه حديث انكم ان تزوار بكم حتى تموتوا * وكان يقول ان على بن أبى طالب رضى الله عنه رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام قلت وبذلك قال سيدى على الخواص رضى الله عنه فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا فى صيانة القدرة حتى رفع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فالله أعلم بذلك وكان يقول العارف بالله اذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد الخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه الناظر فى المرآة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضى الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس له فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمن من روعته اذ لا روعة الا من خائن على ما أنت له صائن فافهم وكان يقول من شهد أن القدوس هو القائم بالامور لم يشهد فى الوجود الا الكمال ومن انعكس انتكس ان لكم لما تحكمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما فى دائرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود الاحاطة الخفية فى الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وكان يقول حضرات قدس الله هى مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ ذلك فى كل شئ منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم وكان يقول ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه الا باخلاقه تعالى التى تخلق ذلك العبد بها ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى وما كره الناس أحدا يحبه لامر الا لجهلهم به وتصوره لهم على خلاف ما هم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء الا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذى نفع عين من أعيان الحق وكل ذى ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم يرشيأ منها الا الحقيقة الا له الحق فيشاهد فى هذا فثم وجه الله فلا تلمه اذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهرا واذا المتنه قال له وجده لا تطمه واسجد واقترب يعنى الكل المظاهر فافهم وكان يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ما ذا ترى فان ترى غيره وكان يقول وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل ربانى صورة اسرائيلية وما تم أعلى من صورة الاسراء المحمدى ولذلك لم يفرض فى مشهد الاسراء سواها فافهم ان المصلى يناجى ربه وما تم سواه والمكلم كليمه والسميع سميعه ما من الله الا اليه فافهم فاذا أحببته كنت هو وما زلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه فان المتكلم السميع وكان يقول ما أغرب الحق فى أهله فافهم وكان يقول الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول وهو معكم أينما كنتم وان كان عينكم اليه فمن أنتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضى الله عنه يقول الضرورات

والبديهيات انما هي أمور وجدانيات وهي أصول النظريات فالوجدان أصل أصول هذا الباب فافهم
وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان أو ما يقارب به ومتى وجدت
المطلوب لم تحتج الى شئ من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات الى دليل فافهم فيا واحد الحق تحقيقا أو
تصديقا حسبك وجدك فان قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدي فان قال لك وما يؤمنك
أن أقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدي فلا تجبه أيها المحقق وقل له من ينازعك في وجدك
وهو لك كما وجدت وهو لي حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء الآية أولئك الذين كتب في
قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فالامر عندهم وجداني فافهم الذي تجدونه مكتوبا عندهم فهو عندهم
بالوجدان فافهم وكان يقول الكلام عين المتكلم في الدائرة السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب الآية
فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلي والفرقان عينه الخيالي والمقروء والمعبر عنه بضمير التقرأ عينه
الحسي وتنزل الفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية
من محمل تحليله المعبر عنه بالكلام فافهم وكان رضي الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذي هو عين
بالتحقيق هو مثل أو غير بالتخليق ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي انا كل شئ خلقناه بقدر برفع
لفظة كل على أنها خبر ان فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلي بطن فيه قائله وحقيقة الممكن علم
انفعالي بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صيغة التميز لاثبوتي الا في القول لان هذا
التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية اثباتية فافهم وكان يقول من أحاط بك ولم تحط به فلست مثله
ولا على صورته فافهم وكان يقول ما دمت في دائرة الفرق فلا بد لك من شرك واشراك اللهم خلصنا
واستخلصنا آمين وقد فعلت ذلك فافهم وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له فوهمك علمه وحسك
علمه وفكرك علمه وتعلك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه وتخيلك علمه وعلى هذا فقس انه
بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما فان لم يكن كل ما هو شئ بأي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم
ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما وانما شهد ما أوله
وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيد به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله
والله يعلم وأنتم لا تعلمون فافهم وكان يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل عين والعالم بك بكل ادراك وعلم
فمتى من ترائيه الا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضي واحذر أن يراك رأي حي ولا انت حيث تظن
انه لا يرضى فانه هو الذي يراك حين تقوم في كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك في الله في كل
جهاته فأينما تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا والمطلق لا يكون
مقيدا وانما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز
بنفسه أو غيره ثابت حتى النفي ذلك بان الله هو الحق وان تباينت الاسماء فافهم وكان يقول حيثك للشئ على
قدر بعضك كذلك واضده العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة الى مقابله
فافهم وكان يقول لا تستعذ من شئ ولكن استعذ من شره وكان يقول التأثير ربوبية والتأثر عبودية في كل
مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض في المعاملة في كل مقام
بحسبه واذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول الا هو واذا ليس
بعده الا العدم والعدم لا يكون مبدأ لشئ من الوجود وقد تبين لك أمر الوجود هذا فأنت تعلم انك اذا نظرت الى أي
موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين أن لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود بالحقيقة هو
الموجود والموجود ليس الا هو والوجود فان قلت فمن أين جاء الفرق والى أين قلت جاء من الوجود الى نفسه
فان قلت كيف يتأتى هذا قلت يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور في علم
المعاني والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك في نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة

كلها فى خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا انك جردت نفسك
وناسيا أيضا ذلك الفسيان ومحققا تلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه الا عين
فعل الوجود الذى أنت هو لا مثاله وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا أنت بلا زيادة فأنت على كثرة الموجودات
الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فما مبدأ هذا التقدير من الوجود قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته ان يقضى
وما ثم الا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا لا تتناهى للزوم القضايا للاقتضاء
لذاتى وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود فى المعاملة وتسمى هذه موجودات
بالضرورة يكون هذا التقدير أولا فى الوجود لا موجودا ثم وهذا هو الخلق الاول وتسمى هذه الوجودات
مراتب قدم وأزل وايجاب وصفات ومعانى وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى
لا موجودات وجودات فيقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات وأعيانا ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة
وذلك هو الخلق الثانى كما جاء فى قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فالاول
تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثانى منزلة ما ليس الوجود منزلة الوجود فانظر الى هذا النمط ما أعجبه
وأغربه وأطال فى ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فان كنت من أهله فتقدم والا فلا فافهم * قلت
جميع ما فى هذه القولة مبنى على مذهب أهل الوحدة المطلقة وهى مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان
الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ما شهد بقرينة كلامه فى مواضع من هذه الوصايا والله أعلم وكان رضى الله عنه
يقول سمى العقل عقلا لموضع التقييد التحديدى الذى هو شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك فى لبس
الخلق الجديد لان اللب مخبئ بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم وكان رضى الله عنه يقول أينما توجد الفكر
لا يأتى الا بمغايرات الحق وما دام بعد الحق الا الضلال فهو لا يأتى فى الحقيقة الا بالضلال أى عن الحقيقة التى هى
الخير المحض فهو لا يأتى بخير محض قط فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو
ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا وجدت أيها
الخائف أمرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تفييد كان يقول لك ماذا تقول فى كذا قل له هل قال أحد سواى
فى ذلك شيأ فان قال لك لا أو لا أدرى قل له فهو عندى كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخلص من شره
ان أنكره وان قال لك نعم فقل لا حاجة لى بقولك فى هذه فان قال لك بل لى حاجة فقل له أنا عندك أفضل
من ذلك القائل وأرلى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فأنت عن تصديقى أبعد منك عن تصديقه فلا
حاجة لى أن أقول لك شيأ وان قال أنت عندى أفضل منه فأحمله ولك الحجة عليه وان كان متفلا فافهم
وكان يقول فى حديث الانصار شعار والناس دثار لا يمس بشرتك ثوبان معا فاعلم شعار واحد وما بعده
دثار وانما كان الانصار شعار الرضاهم به عما دونه يحبون من هاجر اليهم الآية فحبهم لا لعلة سوى التحقق به
وانما كان الناس دثار التعلقهم بالعالى الخارجة عن التحقق به أما ترضون معاشر الانصار ان يذهب الناس
بالشاة والبعير وتذهبون بى الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا أخى الانصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم
ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا فافهم وكان يقول فى قوله وثيابك
فطهر أى لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى أمر لم يباشره تحقيقا وكان يقول فى قوله لا يمسه الا
المطهرون أى لا يتحقق به الا المتجردون للصلة به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس
بحقيقة الصلاة التى هى صلة بين العبد وربه فافهم وكان يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص
وميزان ذلك أن تفرض أنه نهاك عنه أو عن موضع أنه أمرك به أو عكسه فان وجدت نفسك تنبسط
بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وانه شهوة نفس والا فلا فالامر الاخلاص وما أدق
أدراكه فافهم وكان يقول الواحد أصل العدد فما لا ينقسم أصل ما ينقسم فى كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى
ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم فى المنقسم فلا تخيل الحلول الظرفى فى جانب الربوبية ما دمت فى حكم

مراتب الخلق الجديد اللبسي فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل الى ظاهره فافهم
وكان يقول ليست المستحيلات الا أمورا في غيبك وقوتك لم يتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة اليك ألا ترى انها
قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم وكان يقول لا تطالب ربك بشيء ولو بقلبك فان المطالبة تريب وليس ذلك
شأن العبيد فافهم وكان يقول من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة أمره أو نهيه فان الرب
حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه ليس الا فافهم وكان رضي الله عنه يقول من
حققك بالله لا تقدر على مكافأته بشيء قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول
العارف المحقق يأبى الله أن يأتيه بالامور التي يختارها الا من حيث لا يشغل همته باسبابها العادية حتى
انك تراه يتسبب في أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب وما ذلك الا لانه صار عين معروفه
الذي لا ينبغي أن يظهر الا بوجه السيادة والعز فعالا لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد
وتعذر فلكل مجال رجال فافهم وقال في قوله تعالى وقد جاءكم الحق من ربكم أي قد جاء ربكم بعينه الحق
لا بمثال موهوم فافهم وكان يقول العقول حقائق أسماء الذات والارواح حقائق أسماء الصفات والنفوس
حقائق أسماء الافعال ولكل اسم دائرة تأثير هو سلطانها وتجلياته فيها أسباب مسبباتها فأسباب الخلق
تجليات الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا وكان يقول صور أسباب الارزاق أرباب
للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص النافذين الى التحقق بالحق الا ترى كيف العوام
يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والامراء يولون الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال
متولي نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وكلمة الله هي العليا كلمة
الله هي النفس التي غلب عليها الحكم الالهي بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا هذا هو حقيقة معنى
الآية وفيها أيضا ان كلمة الله أي اسم الله هي العليا لانه الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع الاسماء وكان
رضي الله عنه يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فافهم وكان يقول مهما رآه
المأمومون في أئمتهم من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم أشهده امامه اياها وللامام فوق ذلك مظهر
آخر فاياك ان تظن نقصا بأهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان اظهارا لك
كيف تتداوى اذا ابتليت في صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان يقول الاستغفار استمداد الغفران
وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد الى التحلي بالكمال بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقيق
بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية في هذا الباب أن يغفر الله منك بحلمه حكم ما دونه فلا ينكشف
فيك الا وجهه الحميد فافهم فان الغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام
مقال وكان يقول في كلام الاطباء ان برد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد
وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض أستاذه صورة أمره فهو مثل الوقود البارد
لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق
وطلب وجد ومثلها أن يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضا كحراق بارد أي رطب لا يعلق
فيه قبس وكان رضي الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وأمورها على قدر تحققه بها
كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة الى آخره فانما هو في
الحقيقة يطلب ذلك لنفسه من حيث انه متحقق به ويقال ان تحقق بصورة محمدية يا محمد أو موسوية يا موسى
أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق الى حيث نفذ ذوقك فلكل مجال رجال وكان يقول في قوله صلى
الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فارواحهم سماوية متمثلة في هياكل
أرضية وكل الى بدنه راجع فافهم وكان يقول انما أمر الحق ونهى منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدي عن

المكلف ما كلف به الا وفى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ولكن ما تعمدت قلوبكم واغا سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه الناظر الى القلوب فافهم وقال فى قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أى منك ولا يتكلم بكلام الله الا الله فاذا ناجاك هاديك الى حق فاسمع من الله وأطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك فى صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها للتعرف فتجيبه فتحقق به فافهم وكان رضى الله عنه يقول السر ما لا يشهده الا واحد فمن شهدت سره فاعلم انك أنت هو ومن حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شئ الا صورة مفيده فاذا كل ما من المستفيد الى المفيد اغا هو فى الحقيقة من المفيد لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه وليس يفهم عنى غير اياى فافهم وكان يقول فى قوله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لا حد فقد عبده اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وما أكثر ما يعبد المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله فى شئ فافهم وكان يقول اذا كان ابليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لابليس ولكن الكفر دركات كما أن الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضى الله عنه يقول احذر ان تزدرى أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة واغا أنت أعشى العين وكان يقول اياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة الشيطانية اما حسد آدم وأبى وتكبر عليه وفى هذا تحذير لك اذا رأيت امام هدى الى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من الصورة المرضية و يدخلك فى الصورة النضيعة واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية الى الملكية وكان يقول فى حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق بموسى منهم أى من اليهود اغا كانت هذه الامة أولى بموسى عليه السلام من قومه لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التى هى القرآن التى نعرف اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فاغا آمنوا به تقليدا للخبر وأين من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا فى المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام وكان يقول اغا كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الاسلام وليس فى عاشوراء ركن من أركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان يقول فى قوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع فضلا اذ قوبل به عدلا فافهم أى تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول كل ما أتاك به امام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحمة بك محدث الاتيان اليك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه قائما من حيث وجوده الحق المبين المتجلى فى عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما لان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما الذى له ذاتية واغا الحدوث من جهة التعلق الظهورى من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى بعالم يسبق به فقد ابتدع وأبدأ ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية فى أحد الا ويجعل له أنه تعالى السيد والرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية أى معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبى كعيسى و يحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا رب لا تذرنى فردا فكأنه قال كما قال اخوانه رب هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعباده فكفى المصلح اشتهارا أن يكون أحب الى الحق ممن ليس همه الا اصلاح وحده وكان يقول من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه و يغضب لغضبه فهو نسخة الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى

وجعله كتابه ينظر في أموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد أرتى كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على حكم وهمه أو حكمة فهمه بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم أي معناه مبين في نواطق العلماء وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى أجل من أن يحب خلاف صورته التي هي الكمال المطلق الاقدس فافهم قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها أشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهي والله أعلم وكان يقول مادمت أيها الآدمي صاحب صفات كريمة فأنت انسان باق على أصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التي مسخت بها وان خلقت لم تك انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك قائل لم دونت العارفون المعارف التي تضر بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة منعهم من تدوينها ان كان عندهم ذلك فمخالفته نقص وان لم يكن فكفاهم نقصا أنهم غير حكماء فقل له أليس الذي أطلع شمس الظهيرة ونشر ضوء شعاعها محوا مع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التي تتضرر بها عليم حكيما فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسئلتك وحسبك جوابا أن من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بأنه لم يدون الا باذن من الله في تدوينه لاهله فقط فيكون في التدوين أمانة لهم اظهروا من معانيه بما تفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فتعدى أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات وأظهروا دواوينهم لغير أهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن الى أرض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الائمة المجتهدون مادونا ه منهم من العلم ليستعان بها على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر أن تدوينها من أحق الحقوق اذ فائدتها بقاء روح حق اليقين واشراقها في مظاهر الهادين بالحق كما في فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل وظهوره في مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضي الله عنه يقول في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله عاينا به منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف اول ما يكرم فاذا كان الفردوس أول ما يكرمون به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم أبدا فافهم وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها ان زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة التي تشير اليها منك بقولك انا كيف هي متعلقة بسائر بعاض جسمك واعضاء جرمك وكيف هي مع كل بعض وعضو معنى وأثر خاص تارة بما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما أشبه ذلك وتارة بما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهي نفس الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ مظهر مربي بيعة مريده فعلى المريد أن يقف عند أمر استاذه وان لا يلتفت عن أستاذه يمينا ولا شمالا ألم تسمع الى قول أكبر ولده يعقوب لن أبرح الارض حتى

يأذن لي أبي ثم قال أو يحكم الله لي ثم قال لهم ارجعوا الى أبيكم فتبين أن المريد ما له وجه يتوجه اليه الا استاذه حتى اذا تحقق بحقيقة استاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذي تحقق به ذلك المريد وأطال في ذلك وكان يقول ينبغي للعالم أن يرى القرآن هدى ورشد الاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه والراسخون في العلم يقولون أي عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول في منكر ونكير انهما يأتيان للميت في صورة انكاره وتنكيره فان كان منكرا للمنكر متنكرا على أهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انعكس وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الآخرة وذلك ظاهر في الدنيا بزهد ملوك الآخرة في الدنيا وعناية الحق بهم وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك صحته من بطلانه الا بعد الموت حين يفوت الفرت ومن قبل التصحة أمن من الفضيحة وكان رضي الله عنه يقول من أرشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فان أطعته واتبعته وقبلت منه فقد نالت فيك شفاعته فنفعتك والا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم وكان يقول ثقل موازين الآخرة على قدر الثمن ومثال ذلك أن يقول لك كريم من أتاني بشيء وزنت له ثقله فضة فجهد رجل وأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها وكان يقول جلوسك في خص وأنت في عتق من اسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون في اسره محجوب عن محبوبك فافهم وكان يقول في قوله تعالى وأيدناه بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في النفس الحيوانية التي يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول في قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه أن ينفخ بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا أرواح الصدق فيصير من الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشيء معروف فافهم وكان يقول الواجد محبوب في لا والوجد محبوب في نعم فقال كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله علك نعمة من النعم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول في قوله يوما تتقلب فيه القلوب والابصار أي يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما تقلب الابصار فهو أن يظهر حكم البصائر في الابصار فما لا يصح له في دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو في حال قيامي به فافهم وكان يقول العاقل يخجل بعرضه جواد بجوده وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان أبو بكر رضي الله عنه أسبق رجال قريش الى التصديق والهدى لانه كان أضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم وكان يقول الصوم في اللغة الثبوت على أمر واحد ولهذا صام النهار اذا وقفت الشمس في مستواها فنذرت للرحمن صوما أي نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر وكان رضي الله عنه يقول في قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى أن الله يحب أن لا يرى أحد في عبيده نقصا لا باطنا ولا ظاهرا لان العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم وكان يقول من أحب أن يكون في حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا في خدمة أولياء العارفين ومعنى حفظ رب العالمين أن يحفظ العبد من الوقوع في المخالفات وكان يقول في قوله كلا ان معي ربي سيهدين فأوحينا اليه الآية فرتب هذا الوحي على هذا القول بالفاء اشارة الى أن كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده

فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيا قال فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين أي على احسانهم مشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول المحبة دائرة معها التوحيد والاخلاص فكل من أحب شيأ لابد ان يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امرأته فلا يحب أن يكون له فيها شريك وكذلك المرأة فيما أحب الله عبدا الا ملأ قلبه استغراقا في محبة مرضاته ولا كره عبدا الا ملأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من أصل وأي عامر يد أراد الكمال بغير أستاذ وهاديه فقد أخطأ طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التي هي أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود أستاذ متعينا عنده بحقيقة نفسه ووجهه وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الا هل الخ لانه صورة غيهم تشاكلت لهم حتى رأوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفر ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب كل طالب الا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهما فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة الا الله قلت والمراد بهذا العابد الموحد من أهل الاسلام الا مام فافهم وإياك والغلط والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من تعلق بغير مولاه ضره اما بأن يحبه فيشغل عن مولاه ما منه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير في مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة بشرعها كي لا ينسوه ولا يصبوا الى غيره أقم الصلاة لذكري فافهم وكان يقول الخليفة في كل دائرة هو من أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفا ان كل ما جاءه من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم وكان يقول اذا أردت ثبات الاخوان على محبتك القاصي منهم والداني وان يثنوا عليك كل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا فأخبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان عن ربه بالرحمن ذل وهان وذلك لانه جعل نفسه عبدا عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لانه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من أجله ألا ترى ان الرجل الكبير القدر من أمير ووزير متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وان عظموه في الظاهر رغبا أو رهبا والرجل ولو كان شجاعا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان اعرضت عنه لهوا أو تكبرا فافهم وكان يقول انما قال تعالى اني جاعل في الارض خليفة وعده بأن يجعله خليفة في الارض للملا الادنى لانه كان يومئذ خليفة في السماء للملا الاعلى حيث خر والله ساجدين فافهم وكان يقول أكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لاهل زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه الا من ارتضى وكان يقول اذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك تعبا فيما لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا بحب ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان خلق أنا ربكم الاعلى فيأخذك الله نكال الآخرة والاولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير وأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فافهم قلت معنى حتى يزكيه ربه أي ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن محامده أولا فالوحي قد انقطع وما بقي الا الالهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر والله أعلم وكان يقول من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضفها الى ربه ويحمده بها فاذا أنس من قلبه علما قال ربي هو العليم أو قدرة قال ربي هو القدير وهكذا كل

المعانى فافهم وكان يقول أيها فهم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهو واحكمة وارشادا فقد غاص فى بحر الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو فى حقه بحر النور فافهم وكان يقول المعانى فى جواهر أصداف قوالبها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذى علم عليم وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليم بالاحول ولا قوة الا بالله ولكن قل رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله ومن يهن الله فما له من مكرم فافهم فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وأقبل بكليتك علينا تغنم والله أعلم وكان يقول كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فان أعرض عنه وتبرأ الى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الاواه الحليم فافهم فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك وكان يقول ليس أبوك حقيقة الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلا بالفعل وأما أبو جسمك فهو أبوك مجازا لانك ما أنت هذا الجسم بل روحه فمتى أغفلك أبو جسمك عن أبى روحك وجب عليك البراءة من أبى جسمك ولا يحل لك أن تدعى غير أبيك الحقيقى فان ذلك كفر بفاعله فافهم قال الحق فيما وجد فى قراءة ابن مسعود النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب انهم لا أب لهم على الحقيقة الا هو لوضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت متروحنا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبى والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ما دام المريد تحت حكم أستاذه فترقيته دائمة فان خرج عن حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فتر انحط الى الارض فكن تحت حكم أستاذك تغنم وكان يقول مهما أضمرته فى نفسك وكتمته عن الخلق فى خاطرك يظهر يوم تقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل أن لا يكون فى سريرتك الا الحق تغنم فافهم والله أعلم وكان يقول فى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن التى هى أحسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهى التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب اذا التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التى هى أحسن فافهم وكان يقول مرشدك الذى يهديك الله به الى الله هو الاولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليك فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فان فوزك فى امتثال أمره لا فى شهوتك فافهم وكان يقول ذوات الذوات وراء كل معلوم قلت والمراد بذوات الذوات الروح الكلى الذى تفرعت منه سائر الارواح فافهم وكان رضى الله عنه يقول ألهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته يا على انا اخترناك لنشر الارواح من الحاد أجسادها فاذا أمرناك بأمر فاسمع ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولى المتقين وكان يقول نواطق الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان يقول فى قوله تعالى ألزمكموها وأنتم لها كارهون الشأن السيادى لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتخصيص ومحبوبك ولى الوهب والتخصيص وكان يقول الرجال للمعانى القدسية والنساء للزين الحسية فايما امرأة تعلقت همتها بالمعانى صارت رجلا وأيما رجل تعلق همته بالزين صار امرأة وكان يقول من صدق العلماء العارفين فهو الرجل وان كان أنثى ومن كذبهم فهو من النساء وان كان ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يواجه أحدا بما يكره جازاه بأن ذكر أمته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الامم السابقة التى قص الله عليهم فى القرآن ليتزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفى النقص عن

كماله فافهم وكان يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية السكون فانها انما سكنت حيث عقلها
عقلها النظري بعقال ظني شده من لحى عوارض الاحوال والاعمال والاقوال والظنون تتناسخ والاعراض
لا تبقى فكانك بالعقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول الى توحشه وافساده والمحب من النار في قرار
البحار ما يريد الا ما تريد شغله ذاتك وان تلونت صفاتك وكان يقول المحب كانسان العين صغير وجوده
كبير شهوده الا انه لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا تميز عن الباصر وعز عن الناظر وكان
رضي الله عنه يقول المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى باللهو ضررا
وكان يقول من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذي ضل بالله عن الله في كل واد ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذي هيهات ان يقف أو يصل ومن يهد الله فما له
من مضل وكان يقول اذا عرفت الواجد للحق من حيث هو واجد للحق فهو وجه الحق الذي واجهك به فالزم
طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضي الله عنه يقول
اذا انصبغت عندك الاشياء كلها بالحكمة التي لم ترها الا محامد وسبحات بحمد الكريم المنعم بها فالنفس
الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة وأطال في ذلك وكان يقول ينبغي للملك التغافل عمن أتى
ما يغضبه مستترا عنه وينبغي عقوبة من أتى ذلك مجاهرة له في حضرته حيث ينخرم النظام باهماله فافهم
واحذر مظاهرة الحق تخدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت قال تعالى فلما آسفونا
انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها بعد أمره بها في حضرة المعاينة وكم ترك
غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فأمهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول في قوله تعالى اني ذاهب
الى ربي أي اني عدم في وجود ربي لا حول لي ولا قدرة انما أمري كله لربي فافهم فما ثم الا الله في الحقيقة فمتى
ملأك به أوحدك كل شئ وكان رضي الله عنه يقول لا يفاتح الرب عباده الا بما خبأه عن عقولهم ومداركهم
فما فاتحه لهم ذكر فذكر انما أنت مذكر وكان يقول ما تعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطقي الزماني
في زمان قط الا قال ملائكة المدارك النظرية فيه أتجعل فيها من ولا يزالون كذلك الى أن يتنزل برهبوته
وبسط يد سلطان جبروته ومكنه ادخال ممالكهم تحت ملكوته فهناك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه
شيطان الوهم البهيم مستمرا على عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر لشعار ذلك
ورقة فقال ما جاء أحد بما جاء به محمد الا عودي وقال آخر وكذلك الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا
واعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره أي يظهر ويتجلى بأمره فافهم وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق
البهائم فخالقه أنت باخلاق الاكارم فكل يعمل على شاكلته التي هي جزاؤه فافهم وكان يقول فضل مرشدك
الى الله على كل ما ترجوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان مرشدك الى الحق هو عين الحق التي
ينظر بها اليك ووجهه الذي يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب ان يحصر
مرشدك الى الحق في حدودك فانك ان لم تعرف انه محيط بك فانك تعرف انه أكبر منك قياما وأوسع منك
مقاما وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك عينا وأثرا بحسب استعدادك
فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق
المحبة للحق الا حق واذا وجدها لا يفقدها أبدا لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول ألسنة المحبة أعجمية
على غير أهلها وهي لاهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي
لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للجائزين والجحيم
للشياطين والجنة للجان وقل يا عباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع
بالقال عن الحال وكان رضي الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار وان التفت شمالا حجبتك شعب
النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب

فافهم وكان يقول مادمت بين أضداد فانت فى غلبة فاذا خلصت لما لاضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر باستاذ الا المخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول أستاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد اليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم فلم يجعلهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذى ينفخ الانوار النورانية فى صور صورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول اثبت تنبت فانبتت شجرة قط قطعت زمانها فى التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لو لا تناهت صورة ما لا يتناهى فى الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان أردت التحقق بالاحد فتهيأ لافناء مراتبك الخارجية كلها وان من دون ذلك أهوالا ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن اما فى مرتبة تحقيق واما فى مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير من طريق فافهم وكان يقول فى حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسى اليكم فهو الههم بالالهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشرى لم ير الامر الا كذلك فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الصلاة من أذانها الى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه الى رجوعه برته الى حجبه فافهم التكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجى فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم ولما رجع حجاب المناجى رأى قيومية الرب لعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم ورب سميع فلم يلبث أن أدركته الغيرة فافنت بقية حجابية قيامه فسجد مسحها الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه فى أقربيته وقام فتمكن متحققا بربه وأخذ يرجع به الى حجبه فاثبت أنه مسلوب الغيرة فى قيامه وسلامه فقال التحيات لله وهى التسليمات التى يبدأ بها الداخل فى حضرات التى رجع اليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام علينا ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله يعنى لكل عبد صالح فى هوا ذا ومن النبى فى شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك فى الصلاة مشهد الاسراء فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه والله بكل شئ عليم وكان يقول ما حققت دائرة الخلق الا لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته فى مظاهر آثاره كنت كنزا لا أعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبى عرفونى ومصداق ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليعرفون فكل من كان أعرف بحال الآثار كان أعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة وكان رضى الله عنه يقول كل نفس كلما بالنسبة الى جسمها وكل عقل كلما بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة الله هى العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه فى الامر لها مع الله تعالى فاذا تجرد عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ الى الله بنافلته فاحبه فكان له بروحه مكان آنيته التى تجرد عنها بشهود وحدته هو يته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاء وأقرب رحما فافهم وكان رضى الله عنه يقول مهما تحققه المحقق عندك فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته وان الذى تعين به من ذلك فى ادراكك تمثل

من عثلاته وذلك المحقق هو أجل أو من أجل حقائق وجودك الذى قام بها فى شهودك فافهم فان المريد عين من عيون أستاذه بالنسبة الى أستاذه والاستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود فى الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه فى معانى الكمال وجودا ويتحقق الاستاذ بمريده فى مدارك التعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل أنت منى وأنا منك ياعلى فافهم وكان يقول من كان لايرى من أستاذه الا وجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم لاتجد محققا يظهر لقوم الا من حيث يشهدونه ومادام فى ظهور المماثلة لهم لايكلمهم الا بلسانهم ولا يزنهم الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبى لعموم أصحابه لاتفضلونى على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص أصحابه انه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه بشاشة وتصديق خاص من لو قال له ذلك وهو فى بشريته لارتاب وهكذا كل ولى فى حال ظهوره بشرا لايقبل منه أكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه اذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين فى محبوبهم مالا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد فان قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فهما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لى ما هو البديهى فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت مجهوز عنه وهو بديهى وليس ذلك الا من جهة لا من جهات لانه المقتضى لذاته أن يقضى وما ثم الا هو فيقضى بنفسه لنفسه وعليها قضايا لاتتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التى يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت اذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطالبا وذاكرا لذلك لايمكنك تشابه وناسبا له لايتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صور متقابلة لايشغلك شئ منها عن شئ فانت حقيقتها جميعا وليست هى زائدة عليك بالحقيقة وهى أغيارك ومتغايرك هى فى نفسها احكاما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهات جهة ما هو الوجود مطلقا وعلمها اللفظى العربى من هذه الحيثية هو وجهه وما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو وجهه ما هو الوجود المحيط نعتا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته ونعته واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شئ أصلا الله وأطال فى ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا أحببتهم فيكونهم فى مدارك المدركين فاذا أحببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لايعبدون قالا الا من قام لهم بما يشتهون حالا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطاء والهبة اثبات العطية واتمامها على من أعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود فى دائرة الدلالة يظهر بوجوده هى الموجود مظهرا والوجود ظاهرا به فى كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وبما ظهر الا من حيث هو وجود وأنت لاتدرك ذلك ولا شئ منه الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك ما ثم شئ خلاف هذا ألا انه بكل شئ محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لايغفران يشرك به فكذلك مظاهره لايغفرون ان يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وأمورهم كلها أموره فاذا رأيت أحدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شأن الله الذى لايغفران يشرك به فى مظهره فافهم واعرف والزم وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه أى لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المتعذر

عنده وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أردا كم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وهذا شئ نجده من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده فى شئ من الامور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بأن ما فى يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر الاجاهل وانما الانكار موضع الفتنة والاستدراج على من زعم ان ما فى يده له وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت مفاتيح خزائن الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما فى يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله أعلم * وقال فى قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم أى لانهم مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالنبوة لمريم ولانهم وصفوه بالله فى الزمن الذى ليس هو موصوفهم فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدى ولا يسمى فى كل زمن الا موصوفه من الوجه الذى ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد وقوله اعبدوا الله ربى وربكم يعنى الظاهر بوجهه المحمدى فافهم وأطال فى ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضرى مشوبا رحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية فى دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال لذى النسبة الربانية الالهية فى زمنه انك ان تستطيع معى صبرا كقوله بلسان حقيقته ان ترانى فانه منه واليه ما ثم الا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن فى شان ألا ترى ان الذى لا يعهد له فى النفس روعة فاذا ألف واعتد زالت فافهم وكان يقول ما دامت الملوك مطيعة للاولياء الذين هم العلماء بالحق وأمرهم بينهم نافذ قائم فأمرهم فالح ونظامها صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انعكس الان الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الاغراض واتباع الاهواء فليسوا من هذا الامر فى شئ وانما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بعلمهم من غير تعكيم لهم ولا رجوع لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذا لحمار للحمل وللانتفاع لا لان يحكم أو يسمع له أو يطاع فافهم * قلت ولعل مراد الشيخ قوما ينتصرون لاهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول أئمة الهدى فى الحقيقة أرواح مقدسون يتحولون فى بشرياتهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله أعلم وكان يقول ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى كل زمان هم أنوار أزمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهواء وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى ان يهاجر بهمته عما تشتهى الانفس البشرية الا ترى الى آدم عليه السلام ما أعطى الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل من أريد لحق فانه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فافهم وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيز الالهية الا فى مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت حقا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا فى تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس به ما فيها من السباع والوحوش آوى الى شجرة يختفى فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذرا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على أنه حكيم أو على انه غير انسان لا والله لانه لو تراءى

لهم أو أسمعهم صوته وقراءته لم يهتد وابه ولم يفهموا عنه وساروا الى تمزيقه واكله وكان هو الملقى بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل اخفاء النبي صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته أو يقدح في حقيقته ثم اذا تهيأ لهذا العارف أسباب اظهار أمره بما ينقهر له المنكرون ويقرون له طوعا أو كرها فحينئذ يظهر عرفانه في الملا اتباعا واقتداء باظهار القرآن عند تهيؤ أسباب اظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما أن الانسان لا ينبغي له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب القهر لهم من قوة مكنة وانصار فان قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له ان ورثة النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالفون أمره لان نوره امام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه أمر الله تعالى باظهار ما معه فكذلك ورثته وقل للمعترض أيضا أرأيت لو أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته لامرهم أينبغي له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له أيضا أرأيت الانسان الكائن بين الكلاب الضواري اذا لم يرضوه بينهم حتى يعيش مثلهم مكبا على وجهه ويعوي كعيهم أينبغي له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الخيران يتسلخ منه لير ضي أهل الشر ويقيم معهم فالله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين الى آخر النسق فنعوذ بالله ان نرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون واياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم في الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق فيلزم والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول أقل حال المريد مع أستاذه في حياته أن يكون لاستاذه كالام لواحدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على جميع أحواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده في معنوياته فافهم فان امام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا أب أو مألوف سواه وتأمل في قول موسى عليه السلام عن عصاه وأهش بها على غنمي لم يقل أخبط بها حاجتي من الثمر وانما ذكر أمر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم وما قال أتوكأ عليها الا اظهارا للضعف والعجز فافهم ولي فيها مآرب أخرى انما أجمل ماله فيها من المآرب كي لا تحصرها مرتبة عددية فيكون امدادها محصورا فهكذا اذا لم يعد ذلك أستاذك خدملك فاعلم انه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر الى كمال الاطلاق انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك وكان يقول الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل في أنه باطل هو حق ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل الا آية فافهم وكان يقول المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته ألا ترى الزجاجة وسائر الاجسام الشفافة كيف هي صورة حجاب بمنعها وصول الاجسام الى ما في باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة الى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر الى ما في باطنها وانظر الى قوله عليه السلام فرفع لي كل حجاب أي خلصت من منع كل مانع وصورته الاحجاب العزة التي تلي الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال في الحديث تفرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر فانظر كيف حصل في صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب فصدق قال وما صاحبكم بمجنون أي ما هو بمجنون والله أعلم وكان يقول في حديث خزائن الله في الكلام ليس في الكلام الا المعاني التي يأخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا في يوسف ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وأما الاغيار فلم يروه الا في زليخا وأما زليخا فما ظهر لها عند مشاهدته الا الحق فقالت الآن حصحص الحق أي ظهر وتجلى اه اعين معنى قول الملائكة لجده ابراهيم عن

جده اسحق بشرنا لك بالحق بعد ما سموه غلاما عليما والولد سر ابيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرفه ان الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول يوم من أيام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما يعدالمريدون عند ربهم وكان يقول أنوار المريدين رقائق أنوار أستاذيهم وأنوار الاستاذين حقائق أنوار مريديهم فكما انه ليس فى مرآة البدر الا الشمس فيضى الليل كله كذلك ليس فى المريد الكامل الا أستاذه فيفيده المدد القبولى كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات وأعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الواقية الاحتجاب بشهود الله الاحد عن رؤية سواه فافهم وكان يقول فى حديث ان الله خلق الاجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره معنى كون الاجسام فى ظلمة أنها مراتب ابهام وابهام نشأ بها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب أسود منير على وجه مبهج أقرفن لم ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج ولم يجد سرورا وكذلك أولياء الله تعالى من رأى أجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا فى سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وماذاك الا أنه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب وأطال فى ذلك وكان يقول اذا وجدت من كمالاتك فى نظامه ووسائلها من حكمه وأحكامه فاعلم أنه مولاك ومربيك بوجوده وأستاذك وأمامك ووليك بموجوده فمن أى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول اذا تجلى سر الوجود بمخصوص فى زمان فقام به نادى منادى تخصيصه فى ملا الارواح والمعانى ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا فحجوه فتأتى وفود المعانى والارواح الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه اليهم زيادة المحبة على مارزقهم قبل ذلك وأطال فى ذلك وكان يقول جميع ماترامن المحقق راجع اليك فمن رآه زنديقا فذلك الرائى هو الذى سبق له فى الغيب الازلى أنه زنديق لان المحقق مرآة الوجود وان رأى أنه صديق فهو الذى سبق له انه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها الا هو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى وأعلم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ماودعك ربك وماقلى وللآخرة خير لك من الاولى القلى البغض والتوديع البعد أى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فماودعك ربك هى الاولى من هاتين الكلمتين وماقلاهى الاخرى منهما وانما كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر أمره فى كل حال خيرا له من أوله فهو محمدى له نصيب من كنز وللآخرة خير لك من الاولى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول الذات شئ واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لاصلها فافهم وكان يقول فى حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعدا لله وجهه عن النار سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم وكان يقول فى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة أى ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفى الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل ايمانه قال وكل من كان طلبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم بلا اين وما لا يقبل الشركة والعين لا ينقسم الى اثنين لان الاحدية الفردية أمر ذاتى له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول كما أن للعبد من مولاه وجودا فكذلك للمولى من عبده شهودا أنت منى وأنا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول المراد من العبد ذله الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم وكان يقول اذا بدت نفسك لمظهر من

مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيأ من عيوبك فان البائع اذا بين وصدق بورك له فى بيعه واذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة واذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فافهم وكان رضى الله عنه يقول متى رأيت مظهرا من مظاهر الحق المبين فى وصف من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبدا خالصا لله فان لسان الحال منه ينادى على أسماع الافهام فى ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وحسب الذى صار عبد الله أن العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله أن المرء مع من أحب فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه أنت منى وأنا منك أى أنت منى وجودا فانى أنا المتعين بك لنفسى وأنا منك شهودا لانك الذى توجدنى عرفانا للؤمنين المتعرفين وبذلك حصلت بينهما الاخوة فى افادة كل منهما الآخر فقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة أى فى زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو مثل عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الى حتى أحبك فاذا أحببتك رأيتك أهلا لى فظهرت فيك بما أنت مستعد له فافهم وكان يقول ما وجود المريد الصادق الذى هو به حق الا عند أستاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد باستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضى الله عنه يقول وهو فى عام أربع وثمانمائة لم أجد الى الآن مريدا صادقا يتقرب الى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فأحببته فكنت هو فكيف بمريدى على المطابقة والتمام وكان رضى الله عنه يقول فى حديث أبو بكر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر وبايع عن عثمان رضى الله عنه بيمنة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى الا أنا أو على فعلى لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال على رضى الله عنه أنا الصديق الاكبر يعنى للحق المحمدى الصادق عليه لا يقولها بعدى الا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر أنا مدينة العلم وعلى بابها وهذا الخبر وان كان فى سنده مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الامين فافهم وقال فى قوله ونحفظ أخانا وتزدادا واجدت أخا فى الحق فاحفظه تزدد به ممن آخيته من أجله فافهم وكان رضى الله عنه يقول اذا جئت الى أئمة الهدى فلا تأتهم الا لتهدى بهم ولا يحصل ذلك الا بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر الى كشف غمتها بنور روح الهداية أمن يجيب المضطر اذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على ابيهم ومن ثم لم يسع الاقطاب وأئمة الهدى ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فاشاملهم ان يضع من يقول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك والا فلم صبروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم وكان رضى الله عنه يقول لو لم يصر صدر ابى بكر من رق وهمه عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدى فيه من التحقيق وهذا أصل تسميته عتيق فافهم وكان يقول من أراد ان يظهر فى هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصد ومن طلب الخفاء ليظهر بمجد سيده جوزى بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال فى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته هى مرتبة الوجودية فلا يمكن كائنا أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل فى الفنون العلمية وتبحر فى الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا شكا فى الحق وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام او بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس الا ضعة وهو مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح ماجور فافهم وكان رضى الله عنه يقول وجه الحق

فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من أستاذك فهو الوجه الذى تعرف الحق به اليك فافهم وكان يقول أول من وصف بالحسد بغيا والغرور حقدا وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه هو ابليس فهما وقع ممن بعده شئ من ذلك فهو قرين ابليس فان لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه والا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة فافهم وكان يقول المعانى أرواح الاعيان فما أرواح الكلم الا ماتبين فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر علو هذه المعانى يكون حياة كمال هذه المثانى فمن منع العارفين بانكاره العنيف ان يبينوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام يجهله بريدان بذره مبتادارساوهو يحسب انه يحفظه من اللغو والتحريف فيا أيها العارف اذا رأيت من هذا شأنه فأنزله الى اللفظ الذى ليس عنده من الحق سواه وأت أنت بواجبك وما أحوج العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم فى مظاهر ظواهر النصوص التى ليس عبدا المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذى الاستاذين بالانكار الا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد أمر الاستاذ حبة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فهى ماظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وان كثرت انما هى ملك الغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فانما هو فى الحقيقة حق لاستاذه فلا يظن مريد أنه ظفر بشئ لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل وكان يقول انظر الى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرآسة سحابا فافهم وكان رضى الله عنه يقول التراب محل الراحة ومن آياته أن خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة فى تكنية على بأبى تراب تجد العلو فى التنزل من لم يطرح نفسه فى التراب لم يسترح فافهم وكان يقول فى قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لو لا وجد التجلى ما اندك فاذا وجدت من خشع للحق جهرا فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد ان الامر كله لواحد ما تم فعل غيره وايجاده مطابق معلومه ومراده لم ير فى العالم الا صدقا مطابقا قابس عنده فى العالم الا الصدق لاضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد فى الوجود الا حقا وأن يظن شيأ بعد ظهوره لشئ أو ظهر له بعد بطونه عنه ومتى تم له هذا شهوده وكمل لم يشهد الا واحدا وشاهده مشهوده فافهم وكان يقول من حد حد عدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة فى أحكام الامرين أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشر شيطانية فأيما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهى شيطان تشكل بصورة ملكية تشبها وتلبسا وأيما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطان أعان الحق عليه فأسلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا كذب لاصلاح ذات البين أو لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصرة مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا بخير وقس على هذا فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود فى موجود بوصف أحب أن يوافق ومتى خواف فارق فمن ثم لا تعيب على موجود أمره الا كره منك ذلك ولا يقبل منك الا أن تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان درجات أعلاها الفردوس التى سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذى يطعم ولا يطعم ومنه يأتى لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من أوائل فالعرش عنده ما لا يعلمه الا رحمانية الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش وأهله والجنة التى سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوس بين ما لا علم ولا أدركه الا أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فأدناها أدناها عطاء وأعلاها أعلاها علاء وأهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا فى مظاهره وأطال فى ذلك وكان يقول فى قول

أبي يزيد رضي الله عنه حجبت فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم حجبت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم حجبت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت انتهى لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لانزل كل شئ منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد اذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول في قوله تعالى رب المشارق أي له في كل دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للعبيدين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى أعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب الا ان أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التي اذا أتاه فيما فوقها قال له أعوذ بالله منك ما أنت ربي فاذا تحول له فيها قال أنت ربي وخر له ساجدا لانه تحول له في الصورة التي يعرف بها وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم في حديث ما تركت شيأ يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى آخره فعلى هذا كل شئ لا يوجد في الكتاب ولا في السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد قلت هذا صحيح لو قام دليل على ان كل ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضي الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا وأخفوا كثيرا شيأ رأوا المصلحة في اخفائه ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدنا له ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق ان ما وجدنا له أصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما لا نجد له أصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول أمره الى الله تعالى وما وجدنا له مبطلا فالاصل بطلانه لذلك حتى يأتي ما يصححه وعلى من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها وقد انصف من قال في أصحاب الاحوال انا نسلم لهم أحوالهم ولا نقتدي بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم في نفسه الكبر ياعز العظمة فلا فرق بينه وبين من قال اني اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول في حديث أعوذ بك ان اغتال من تحتي أي أعوذ بك أن يتغلب من مرتبته دون مرتبتي على بتحكمه حتى يخرجني من نفوذ حكمي بالدخول في قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتي وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد المطلق يخاطب كل أهل مرتبة بلسانها وكل شئ عنده بمقدار فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق أن يأتيك من الحق بما اذا بينته لك تجده في قلبك ثابتا كانه لم يزل متحققا عندك الا انك نسيته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكرانا أنت مذكر فافهم وكان يقول في قوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ الآية أي لان كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فان التابع اذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد يقتضي حكمه المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فان أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو الهي ذكرمن الله ورحماني ذكرمن الرحمن وربانى ذكرمن ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الامادون ذكر الله تعالى فانما ذكر وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك من كلام العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته فيه فاعمل على أن تحقق باستاذك فتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثاني ما يقتضيه حقيقته فأما الاول ففيه أسئلة الاول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيي الموتى وذلك

أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر الى العظام الآية والجواب أن الذى مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤل منه فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته أو لجهله ان لم يكن نبيا أو لشغله بالتعجب ان كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله ما أراه بيانا وكشفا من حيث يظهر أنه أجابه لسؤاله وأراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا فى حال بعث الموت وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله الى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى مسؤله اجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله فخذ فاتى بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بامره واظهارا لكرامته ورأى قبل الموت والبعث منه مالا رآه ذلك الا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذى مر على القرية السؤال الثانى فيما وقع الاستدراك عليه وليكن لطمئن قلبي وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب أن الاستدراك وقع من نفى كون السؤال لعدم الايمان وتقريره كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسؤل عنه والتشوش لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه السؤال الثالث ما وجه تقريره بجهة مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له ألم تؤمن وقد سبق الاخبار عنه بأنه اصطفى فى الدنيا وانه فى الآخرة ان الصالحين والجواب أن أرنى تستعمل تارة فى طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان و يستعمل أيضا هذا فى الافحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو امكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة وحده كبيرة أرنى كيف تحملها وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثانى ولا بطريق توهمه وانما اقتضت حكمة الرب بعباده أنه قال لابراهيم ألم تؤمن قال بلى لحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء فى حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال قبل الاخبار بالآية الاصطفاء والله أعلم السؤال الرابع ما الحكمة فى تعيين الاربعة دون غيرها من العدد وما الحكمة فى تعيين جنس الطير دون غيره والجواب أن عدد الاربعة أجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف المبعوثين أيضا فانهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات وانما خص الطير لانه أشد الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعا هذا الجنس وأجابه وأتاه يسعى كان ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير أيضا أقل رطوبة من باقى الحيوانات وميتته أسرع جفافا فيتقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطنا وظاهرا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل فى قوله ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر ارادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر والجواب المراد جبال بعدد الاجزاء التى يجزئها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله اجعل على كل جبل منهن جزأ ولم يأمر بتعيينهن فحمل الامر على جميع الجبال متعذر عادة والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزأ لا بعينه من كل واحد منهن لان ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب السؤال السادس ما الحكمة فى الاتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعليق اتيانهن اليه على دعائه اياهن ولم يجبن فيأتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة فى اتيانهن ولم يكف بطيرانهن حيث مشين أو اتيانهن غيره وما الحكمة فى اتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون ان كان سعيا متعلقا بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة فى حصول ذلك منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى والجواب انه جيء بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن لطول المكث فى محل الجفاف ريبة ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال التى لا حائل لها عن الشمس التى كانت الفروزية ينسبون الآثار اليها وتركها هناك برهة حتى يعلم أن

الشمس لا تأثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يجئن ولما دعاهن داعي الحق جئنه وأتينه سعيا لكان قولا حسنا وأما تعليق اتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه ارشاد الى أن احياء الموتى يكون بدعائهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال المراد الى المدعو فجعل الكلام اللساني هنا من ابراهيم عليه السلام مظهرا للكلام النفساني من الحق تعالى في احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاحياء برؤية نفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيي فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الاحياء ما يحس فيحس الاحياء باحساسه لان في مظهره هذا مع ما في احيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرته في أن ذلك الاحياء في غير ما ينسبونه اليه وأما اتيانهن ففيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده أي تحشرون اليه وأما سعي الطائر في تحذره من الجبل فهو أبلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على أنهن عدن الى أتم ما كن عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون وبحشر المبعوثين من الاجداث سراعا وأطال في ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول من سياسة الداعي الى الله أن يؤلف الناس عليه أولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف المأمورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته اذ خاف عليه الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة أن قاعدة الترقي تقتضي أن يكون الاطلاع على ما في الارض للارض أقرب من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر في الآية اذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته أو بلده وانما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الارض والآية تدل على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها أولا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب فقد نسبه الى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء باقيا دائما فانسب لنفسك أيها العبد ما تحبه أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب ان يدوم ويبقى وكان يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه بشيء أقامه فيه من الخلق لانه في ذلك بظاهره وأما باطنه فعند ربه يقول الله عز وجل في العبد اذا نام في سجوده انظروا الى عبدي جسمه بين يدي وروحه بين يدي فيباهي به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا مددهم وغذاء حكمتهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر في المتكلم لا في كلامه فمتى انبسط المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان قل ومتى انقبض المتكلم لم تنبسط للسامع معاني كلامه وان كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصوف وجد صفته والا فلا اذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد أو ضعفه موجب للرد وكان رضي الله عنه يقول لا بد لكل امام حق ان يقابله امام باطل فآدم عليه السلام قابله ابليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وابراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله في حياته الاولى بختنصر وفي الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لاتيانه صلى الله عليه وسلم بالاحاطة الخفية كما قال واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس هو الاول والآخر والظاهر

والباطن

والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى قال أبو جهل والله انى لاعلم أن محمدا صادق فلم يعدوه مقابلا فافهم وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد رضى الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الاحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الاصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشهشيرى وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليه مار ضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد رضى الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا وارد صدق فاقلب لى عين هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدى حسن التسترى رضى الله عنه أقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل انه كان أرقى منه درجة فلحقه بأرض مصر فقال له سيدى يوسف يا أخى الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز أنت للخلق وأكون أنا خادمك واما أن أبرز أنا وتكون أنت خادمى قياما لناموس الطريق فقال له سيدى حسن رضى الله عنه بل ابرز أنت وأكون أنا خادمك فبرز سيدى يوسف رضى الله عنه وأبرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وأن يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسأل الناس الى آخر النهار فما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتى أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وفجلا ولحما ويوم سيدى يوسف يأتى ببعض كسيرات يابسة يأكلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال أنتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بينى وبين التجار والسوقة وأبناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله أن يقف على الحانوت أو الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمى راح فى الزفزيه وكان رضى الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا لصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شق وفوق الباب فان كان معه شئ من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهى زيارات فشارات فقال له انسان فى ذلك فقال أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا وكان رضى الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كانهما قطعة جمرتين وقد فيكل من وقع نظره عليه انقامت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فأعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة أخرى انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يهرعون اليه فى قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات أظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان * وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فأرسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل فى أمر السلطنة فطالب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل وقال أنت تتلف مماليك السلطان فقال انما أنا أصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل له هذه الاسطوانة كونى ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراها السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح أو فساد فعرض على الشيخ زرقا يوقفها على الفقراء فابى وقال لا أعود أصحابى على معلوم وأنشد فيه الشيخ يحيى الصنافيرى حين وقع بينه وبينه ما وقع فى معارضة الشيخ يوسف فى دخول مصر

ألم تعلم بأنى صيرف * أحك الاولياء على محكى * فمنهم مبهرج لا خير فيه

ومنهم من أجوزه بسبكي * وأنت الخالص الذهب المصفى * بتزكيتي ومثلي من يزكي

رضي الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله تعالى عنه﴾ تلميذ الشيخ يوسف العجمي وأخوه في الطريق جالس للشيخة بعده في مصر وقراها وقصدته الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت بهي وكمال في العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة في الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه أو نفيه فأرسل الوزير الى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر في المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد أبواب بدنه وطيقانه فعمى الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي حسن رضي الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضي الله عنه وجاءه مرة نصراني صائغ فقال ان السلطان أرسل لي فصا من المعادن الغالية أصنعه له في خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطري بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما أعرف يا سيدي رد السلطان عني الا منك فدخل الشيخ رضي الله عنه الخلوة فخول باطن السلطان الى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سريته الحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت أن يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك فأخبره الجبران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فأخبر بذلك الصائغ فأسلم ودفن في زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبي الفرج تربيع جنينته كم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ الى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء اليه في المنام وقال له قل لابن أبي الفرج لا تتقلنا ننقلك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه أضغاث أحلام فشرع في نقله فلحقه شيء في جنبه فطلعت روحه في الحال * توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن في زاويته في قنطرة الموسكي على الخليج الحاكمي بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدي الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه﴾ كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين والابرار اعطى رضي الله عنه ناطقة سيدي علي أبي الوفاء وعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الفائقة الدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التي عملها السلطان الغوري وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل في الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما في أوعيتهم حسدا وقهارا له كتاب القانون في علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل في الطريق وكان أولاد أبي الوفاء لا يقيمون له وزنا لانه حاكى دواوينهم وصار كلامه ينشد في الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤوس العلماء والصالحين فيتمايلون طربا من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم في غاية الادب والرقة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول أنتم أسيادي وأنا عبدكم ومن كلامه رضي الله عنه اذا أردت أن تهجر اخوان السوء فاهجر قبل أن تهجرهم أخلاقك السوء فان نفسك أقرب اليك والاقربون أولى بالمعروف وكان يقول كل أبناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها في كل نفس لانهم عمي عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضي الله عنه يقول تفاخر الغني والفقر فقال الغني أنا وصف الرب الكريم فمن أنت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز وصفك ولولا تواضعي ما رفع قدرك وأنا وصفي وسم بذل العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بابن حي الصدور دون قد يد ميت السطور وكان يقول من علامة المرائي اجابته عن نفسه اذا أضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من أهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراؤون بالاحوال والفقهاء يراؤون بالاقوال وكان يقول من طلب

الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وأن يصحبهم لهواه لا لله وكان يقول العارف يموت حاله حال حياته ولا يشتهر إلا بعد مماته وكان يقول العارف كالماء لا لون له المقام صغر في أعين العوام كالنجم يرى صغيرا وإنما الغيب من العيون وكان يقول لو أن الحلاج رضي الله عنه كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله أنا هو ومن قوله أدنيتني منك حتى ظننت أنك أنا وكان يقول ثم من يدخل في مقام البقاء قبل الفناء بحكم الإرث للأنبياء ولكنه قليل وقوعه في القوم ولذلك أنكروه وكان يقول إذا أردت أن تفتح كنزا فإياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فإذا فتحت الكنز فإياك أن تشتغل بشيء من الأمتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام إن شاء فإن لم يعطك الملك سر الخاتم فإنما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك أعظم من سر الخاتم فإن جليس الملك لا يحتاج قط إلى استخدام ولا نائب وقال في معنى قولهم إن للربوبية سرا لو ظهر لبطل نور الشريعة المراد به الفناء وإعطاء سر التكوين وأن العبد يفعل ما يشاء يعني لو أعطي العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها ولبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضي الله عنه في معنى قول بعضهم يصل الولي إلى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كافة الأعمال ومشقتها من باب أرحنا بها يا بلال وقال في معنى قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه * وكل بلا أيوب بعض بليتي * أي لأن بلاء أيوب عليه السلام في الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال في معنى قول بعضهم

مقام النبوة في برزخ * فويق الرسول ودون الولي

يعني أن مقام النبوة يعطى الأخذ عن الله بواسطة وحي الله ومقام الرسالة يعطى تبليغ ما أمره الله به العباد ومقام الولاية الخاصة يعطى الأخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن أن أحدا من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة وقال في معنى قول الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر * وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر * وقدم إماما كنت أنت أمامه
وصل صلاة الفجر في أول العصر * فهذي صلاة العارفين بربهم * فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فإن لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم إماما كان إمامك في يوم الخطاب ثم صرت أنت إمامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التي هي صلاة النهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود في أول العصر الذي هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لآخر وردك لأن الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الأحكام الشرعية في جميع مشاهدة الربوبية فإن كنت منهم فانضح يعني اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس من برائن الشريعة وقال في قولهم النبي مشرع للعموم والولي مشرع للخصوص أي النبي مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لا أن الولي يشرع الأحكام الشرعية فإنه ليس له ذلك وإنما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما أن الأولياء رضي الله عنهم تبين ما أجمل في السنة والنبي يبين ما أجمل في القرآن وقال في إنكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين إن الخضر مقام لا إنسان لا إنكار لأن الولي المحجوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام وقال في إنكار بعضهم على من قال حدثني قلبي عن ربي لا إنكار لأن المراد أخبرني قلبي عن ربي من طريق الإلهام الذي هو وحي الأولياء وهو دون وحي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا إنكار على من قال كلمني الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين أخبر وكلم يا من أنكروهم وكان يقول إثبات المسئلة بدليلها تحقيق وإثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم

To: www.al-mostafa.com

المعانى والبيان فى تركيبها تمزيق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول أقسم الحى القدوس أن لا يدخل حضرته أحد من أصحاب النفوس وكان يقول احذر أن تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع واحذر أن تقول أنا مطلق من الحدود لانى دخلت حضرة الشهود فان الذى دعاك هو الذى نهاك وكان يقول أهل الخصوصية مزهود فيهم أيام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق بمعارف الحضرة الالهية وانخرق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على علمه وعمله وعن كل شئ من بقايا كونه وكينونته التى كان بها مع معبوده وجوده تدقيقا وتحقيقا لابباطل وهمه فى اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل أول عائق يقع لاصحاب السلوك فى بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجوههم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لاعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قد ادعى أقوام محو آثار البشرية فاخطؤا الطريق فان الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيأ من الواجبات الدينية علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين أذن بها أن يأتوها ومن كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفناء بامر وقع فى البناء وما يعقلها الا العالمون وكان يقول علامة الخروج عن الشئ تعسره وعلامة الدخول فى الشئ تيسره فمن صدق فى خروجه عن الدنيا تعسرت اسبابها عليه فلا يتيسر له الا ما كان على اسم غيره وكان يقول لا تطلب الا كوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك وأنت خلقت لربك فان طلبت ما خلق لك وتركت ما أنت مطلوب له انعكس بك السير وان أقبلت على ربك طلبتك الا كوان بنفسها وخدمتك كل شئ فافهم وقد قال الحق لسيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه فى منامه ماتريد يا أحمد فقال أريد ما تريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالى قل العمل أو كثر وكان يقول لما علم أهل الله تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلموا انفسهم للكل أرضا ليعطيهم ما أعطى أصفياءه وأولياءه وكان رضى الله تعالى عنه يقول وقوع بعضهم فى بعض المحرمات ليستتر بها عن أهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر قاله الغزالى قال واذا ساغ ذلك لاجل حياة دنيوية فاولى ما يفوت به حياة أخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام لانا نقول ان من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد قلت ولو سامح العبد بحق الله باق من حيث انه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله أعلم وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون أولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم وكان رضى الله تعالى عنه يقول دليلنا فى القول بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يختلى فى غار حراء حتى فجأه الوحى فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحى وذريعة لمجىء الحق وظهور نور الله تعالى وكان يقول من شرط الخلوة الطى وله تأثير كبير واختار القوم الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدفه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين الكشف الحسى والخيالى انك اذا رأيت صورة شخص أو فعلا من أفعال الخلق فغمض عينيك فان بقى ذلك الكشف فهو خيالى وان غاب عنك فهو حسى فان الادراك تعلق به فى الموضع الذى رأيته وكان رضى الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقى وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه فانك تحتاج اليه اذا رأيت أكثر الشيوخ انما أتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب الملكوت والعارف وفى القلب شهوة كما ان من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب لمحة

للعالم باسره الملكي والملكوتي وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة واعقب علما فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب في الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت فيها صور الاكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام أشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت لهم المغيبات وأبصر ما مضى وما هو آت وكان يقول ما يبدو لك من الاشراق اغماه ونور ذكرك يشرق في مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيتا أنت ساكنه * من المراثي وأثبت قطب مركزكا
وقل له يا أنا هل كنت قط أنا * فلا يجيبك الا أنت عنك بكا

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها في بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضي الله عنه يقول أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم الا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم في ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كل ما دلك على الله فهو نور وكل ما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل وكان يقول في معنى قول بعضهم في كل شئ اسم من أسمائه تعالى أي أن وجود الاشياء كلها مضافة الى أسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر واعطاء ومنع وغير ذلك وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان يقول ليس في الوجود الا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منتف بهذا الاعتبار الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الانوار على رغم أنف الكفار

اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته * تلاشى وجود الغير حقا بلا شك
وطاح حجاب الكون في كل مشهد * فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فدلت الآية على انه لا ينبغي للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا وقد يكون تأنيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغي للمريد أن يجتهد أن لا يخرج له نفس الا بمحمود ولا يدخل عليه نفس الا بمحمود فان تم له ذلك فهو المريد قات هذا شئ لا يجئ بالتفعل انما هي خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم وكان يقول انما كان الاين في حقه تعالى محالا لان الاين محتاج الى أين فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجازا للفظ أن يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعاني فلا مشاحة في الالفاظ وقد قال الامام مالك رضي الله تعالى عنه بالمعاني تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كل ما سوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا ضاق حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ما سواه من الموهبة والعطاء كالخشخاشة التي يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه في الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا أخي أن تقع في ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلا أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الانوار فافهم وكان يقول في معنى قول موسى عليه السلام رب أرني أنظر اليك بلسان الاشارة أرني أي بالغيبة عني انظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك وامح عني الظلال ولا تحجبني

بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلون حقائق التجريد فى مقامات التوحيد بحسب الرائى لا بحسب المرئى فى جميع أطوار التجليات عما يقال وعما لا يقال وكان يقول احذروا زخارف أقوال أهل الرضا عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خيرى الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة وأحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا احسن الزى شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم وعما جربناه فصح أنه من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل أن يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فانه اكبر بيت الاحرار والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس فى أول أمرك يضيك فقال له يونس وأنت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكانى اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وكان يقول أحسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فتسيء الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة السائرين بالارواح فى الله اى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالاولون ينتهى سيرهم والآخرون لا ينتهى لهم سير وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه ما تقول فى جماعة من أئمة الزهاد من صدور هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فأين الفناء فى الله والبقاء به ولما سمع الشبلى رضى الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة صاح صيحة عظيمة وقال فأين الذين يريدون الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى كلوا واشربوا ان كان ظاهره انعاما فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقائق أحكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين أهل الفهم عنه وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب المقال فان لم يصبها وابل فطل وابالك وصحبة من لا مقال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا آخى فى الله تعالى أن يشاطر أخاه فى ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان وكان يقول أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومد الافهام لا من شاركك فى معنى صورة النطفة فى الارحام وكان يقول ما رق أحد الى مركز عالم الاقلات أشكاله المعنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الافهام وهذا موجب قلة الاتباع والاصحاب لكمل العارفين وكان يقول الادب أن يقول العبد فلان من أصحابى الان كان دونه بدرجات فان كان مساويه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مريده هكذا درج السلف وكان يقول ينبغى لمن خدم كبيرا كاملا ثم فقده أن لا يخدم من دونه الا اذا كان أكمل منه والاجعل صحبته مع الله تعالى وكان يقول ما ثقل على الاشياخ خدمة أحد من الفقراء لهم الا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها الا من أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها أو شفعوا له فصحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفاعة فيه فيشفع الا اذا كان قضاء مبرما لا مرد له وقد رأى السيد عبد القادر الجيلى مريده أنه لا بد له أن يزنى بامرأة سبعين مرة فقال يا رب اجعلها فى النوم فكان كذلك وكان رضى الله عنه يقول مما اختربته من أدب المصاحبة والمجالسة أنك اذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة واذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة

العقلاء مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بأيديهم واذا جالست العلماء فاحضرهم بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة فى المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الانصاف لهم فى القول والفهم المبتكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء المظهر لعجب العلو عليهم واذا جالست الصوفية فاحضرهم بما يشهد لاسرارهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر واذا جالست العارفين فاحضرهم بما شئت فان اكل شئ عندهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فانى الذى تدخل عليهم به يخرج منهم يكسوك شهودك فيهم ويلبسك ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وكان يقول علمك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهو منهم وكان يقول سمعت شيخنا أبا عثمان المغربى رضى الله عنه يقول اذا زار انسان قبر الولى فان ذلك الولى يعرفه واذا سلم عليه رد عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لاسيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب رضى الله عنه وحاشى قلوب العارفين أن تخبر بغيرهم ومعلوم أن الاولياء انما ينقلون من دار الى دار بخروجهم امواتا كحرمتهم أحياء والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشى على قبره برحليه ولا تعاشر الاولياء الا بالادب فى حال الحياة وفى حال الموت قال واذا مات الولى صلى عليه جميع أرواح الانبياء والاولياء ثم قال وعلى هذا الذى ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق حاشى الصوفى أن يموت وكان يقول من الاولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته اكثر مما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو مع تنافى قبره فبرى مريده وهو فى قبره ويسمع مريده وصوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا عثمان رضى الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من اعترض على هذا الطريق لا يفلح أبدا وسمعت شيخنا أبا عثمان يقول اذا جاءت ألم نشرح عقب وأما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتى ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضى الله عنه اعتنوا على هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يكذبونى فى صحة رؤيتى لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت الا يهوديا أو نصرانيا وبخوسيا هذا منقول من خط الشيخ أبى المواهب رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبى وقال يا ولدى الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندى جماعة فاغتاب بعض الناس ثم قال صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين واهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان ويتوافقان ان شاء الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هات يدك أبايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لى أخاف أن يقع منى معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعنى ولا تضرك الفلتة والزلة ان وقعت وثبت منها وكأنه يشير صلى الله عليه وسلم الى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع فى دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول جاءنى جماعة يأخذون عنى الطريق فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا بعض الايمان فهو يراك بالعين العوراء ويختم الله له بخاتمة الخير والموت على الاسلام وكان رضى الله عنه يقول ألبسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى

قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرنى
وجه محمد حالا وما لا فاذا قلتها عند النوم فانى آتى اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية
ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يارسول الله لا تدعنى فقال لا تدعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك تقرأ سورة الكوثر
وتصلى على أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فأبقيه لك ثم قال ولا تدع أن تقول أستغفر الله
العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت
عملك أو وقع خلل فى كلامك هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لى أنت تشفع لمائة ألف قلت له بم استوجبت ذلك يارسول الله قال باعطائك لى ثواب
الصلاة على وكان رضى الله عنه يقول استعجلت مرة فى صلاتى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا كل وردى وكان ألفا
فقال لى صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل
سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فاعليك اذا عجلت ثم قال وهذا الذى ذكرته لك على جهة الافضل
والا فكيفما صليت فهى صلاة والاحسن أن تبتدئ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك فى
آخرها تختم بها قال لى صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على
سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته
هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ان
شيخك أبا سعيد الصفروى يصلى على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل
وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فأنذر
لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضى الله عنه يقول خذ وامن مال السلطان دون
حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أطلع الى السلطان جقمق وأسأله من الدنيا شيأ فطلعت
له فأعطانى مائة دينار واعتذر الى بأن ما عنده غيرها وكان رضى الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية
قل من رآه يبكى الا ويبكى معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهى تغنى فى مدح المصطفى
صلى الله عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى ولية كبيرة ولكنها تستر بذكر محبوبها
ألا تراها لا تذكر فى كلامها الا حدا وكان يقول وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب
البردة رحمه الله تعالى فبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم
ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لى مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم
قالوا لا يارسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد ان الملائكة أفضل منى فقالوا بأجمعهم لا يارسول الله ما على
وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خولا مضيقا
عليه حامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلى أما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل
السنة لا تقدح فى الاجماع * قال رضى الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقلت يارسول الله قول
الابوصيرى * فبلغ العلم فيه أنه بشر * معناه عندمنتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا
فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسى والقالب النبوى قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان
رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ما أحسن مجلسك قد غفر الله لكل من
حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ وكان يقول رأيت مرة كأن حفشا دخل بين ثيابى فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال الحفش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع بؤذيك ولولا

خوفه منك لعمل سهده في ابدائك فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول كنا في سيدي يحيى ابن أبي الوفاء بأبي عابد فرأيت سيدي عليا رضي الله عنه وقال لي هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب الاثقال وانما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك في السماء وقد دخلت في دائرة بني الوفاء ومقامك كبير وأنت ولي وكان رضي الله عنه يقول كنت أطالب من شيخي أبي سعيد الصفروي رضي الله عنه أن أقبل قدميه فكان يوعدني بذلك ويقول لي حتى يجيء الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اطلب من شيخك وعدته فأخذت قدميه رضي الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدي هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدي وشيخي أبي سعيد الصفروي رضي الله عنه هل أترك أصحابي وأعتزل عنهم خصوصا الذين يؤذونني فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت عليه ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخي فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك وكان رضي الله عنه يقول انقطعت عني رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت بقلبي الى شيخي يشفع في عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها أنا فانظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة في الفقه ووقع بيني وبينهم جدال في ادحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج الى أدب بين الائمة وكان رضي الله عنه يقول تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فمي فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على مريض الا ويبرأ وكان رضي الله عنه يقول امتنعت عني الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيته فقلت يا رسول الله ماذنبي فقال انك لست بأهل لرؤيتنا لانك تطالع الناس على أسرارنا وقد كنت أخبرت شخصا من اخواني بشيء من الرؤيا فتبت الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لا أجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الاعراض مالك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات في جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلا بل اتل كل يوم ولو خزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مرارا كثيرة يبكي وتصدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضي الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضي الله عنه يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتي عليك وثواب كذا وكذا من أعمالي ان كان ذلك ما أردته يقولك للسائل الذي قال لك أفأجعل لك ثواب صلاتي كلها فقلت له اذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ذلك أردت ولكن أبقى لنفسك ثواب الكذا والكذا فاني غني عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فمي وقال أقبل هذا الفم الذي يصلي علي ألفا بالنهار وألفا بالليل ثم قال لي وما أحسن انا أعطيناك الكوثر لو كانت وردك بالليل ثم قال لي ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلي علي وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول لا يأتي النصر قط الا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هو لكل مصل على غافلا ويعطيه الله تعالى أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فيها ولا

يعلم ذلك الا الله وكان رضي الله عنه يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي قد غفر الله لك ولكل من قال امامك وكان رضي الله عنه لم يزل يقولها في كل مجلس الى أن مات وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي كن أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا أبا الظهور لانه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني متطفل في علم التصوف فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي وأنا العالم به فهو النجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه لست بميت وانما موتي عبارة عن قسوتي عمن لا يفقه عن الله وأما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وفي صحيح ابن حبان أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي اذكروا الله فاني قلتها معا مرة قلت هذا ومرة قلت هذا وكان رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي لا تخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فهل الكافرين أمهلهم رويدا ورأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في مكان فدخل عليه الشيخ أبو الواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدي أبي الواهب فقال له يا فلان اكتم ما معك فان النبي صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وما قام لاحد الا قام له الوجود وكان رضي الله عنه يقول من أراد أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته في السادة الاولياء والاقطاب الرؤياء عنه مسدود لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول ان أولياء الله يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه الا الادب والتسليم وكان رضي الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن الا أخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن أصحابهم في دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان وما يتلقون به القادم عليهم في البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغي للفقير ان يتعاهد مع أخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان رضي الله عنه يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدر عليه النار وتقول له جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له أما استحييت اذ عصيتني وأنت سمي حبيبي لكن أنا استحي أن أعذبك وأنت سمي حبيبي اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لا سيما ان كان المنتهي حضري المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله النفري أوقفني الحق تعالى في التيه ثم قال لي من جملة كلامه صحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب أنفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلة ما شهد في الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له في الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المتكر بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ففي ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضي الله عنه يقول التسليم للقوم أسلم لكن الاعتقاد فيهم أغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وسترشفيع ومات غوي وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضي الله عنه يقول قد غلط أكثر الناس في وصف أهل الصلاح بالخمول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه بدينا عظيم البطن وكداد كرشحنا

الحافظ بن حجر في صفة الاستاذ الكبير سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه أنه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل المترفه والمتقشف فكثير في السنة المحمدية وكان رضي الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشي أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى أن اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل في صحبة الفقراء من غير صدق و يفارقهم بغير جميل وأنشد

تغير اخوان هذا الزمان * فكل خليل عراه الخلال * وكانوا قديما على صحة
فقد داخلتهم حروف العلل * قضيت التعجب من أمرهم * فصرت أطالع باب البدل

وكان رضي الله عنه يقول اذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحبك فقل له يا هذا أنا من صحبة أخي ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين الظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما تأى ودنا * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وكان رضي الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث والنساء والامراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لا خير فيهم وكان رضي الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان منفردا الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها أداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به في ذلك واظهار بهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان رضي الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهي وان كثرت فهي قليلة وانما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي صور بلا أرواح انما هي أشباح خالية غير خالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا أمسكته تغير ونتن وصار بالية فكذلك الدنيا تصير بالية وكان يقول أعلى الزهد زهد الرجل في المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول انما كان ذكر الله أكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام في عموم الحالات وكان يقول لا يجد أنس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول اختلفوا أيما أفضل الذكر سرا أو جهرا والذي أقول أنا به ان الذكر جهرا أفضل لمن غلبت عليه القسوة من أهل البداية والذكر سرا أنفع ان غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار أهل التعريف ذكر الله الله فقط دون لا اله الا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الالهية حتى ينفونها والذي أقول به ان من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله الا الله أنفع له ومن خلص من الاهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له وكان رضي الله عنه يقول كل عمل اتصل به شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه فان لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله أكبر ما أخفى لطائف التعريف بشرد عبده عن حضرته فيرده اليها بالتعنيف مع انه في ذلك رب لطيف وكان يقول رأيت ربي ليلة ان يلهمني حمدا أحمده به فألهمني على لساني الوارد في الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة في جميع الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا أزليا لا أول لبدايته حمدا غير محمود بحمده لحمده في جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جميع الحمد وفرقه في جميع

المحمود بذاته لذاته و بصفاته لصفاته و بفعله على فعله وأطال في ذلك في شرح قوله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان يقول احذران يكون شكرك لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر وله فذا قال تعالى ان اشكر لي فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة وكان رضي الله عنه يقول مقام الفقر من كل شئ لله أتم من طلب المزيد وكان يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزا عليهم لان كل أحد يحب دوام النعمة عليه وهي قوله تعالى ماشاء الله لا قوة الا بالله وهي كانت هجيرا الامام مالك رضي الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله أي لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أي بحقيقة الاستدراج وذلك أن يغطى عليهم حقائق الحق ويبقى في أوهامهم أنهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها في غير ما وضعت له وكان رضي الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من أجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند أهل الطريق لا يشعر به كل أحد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق وصاحب الادب لم يزل مستور العورة في الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحي من ديوان القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب وكان يقول الواردات مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فانها واحدة فهي كالمطر على أرض فيها أنواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الاوراد في بدايته فقد حرم الواردات في نهايته فللاعمال أنوار كما أن للعارف أسرارا فعليك أيها السالك بالدوام على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول في معنى قول القوم فلان عنده استعداد أي صقل مرآة قلبه بانواع المجاهدات التي سببها يكون الجلاء الموجب لتجلي صور الحقائق في القلب الصافي كما هو معلوم حسا هذا في المحبين وأما في المحبوبين فقلوبهم منورة بمصقولة لاختصاصها الهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شئ ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك أنت أيها الانسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما أنعم الله عليك وورا عما أشرت اليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يحوز و بحرها يجوز وكان رضي الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع أن التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك أن من المشهود ما هو أوسع أن يدخل في ضيق العبارة وألطف من أن تكشفه الاشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من المعلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو في قلوب العارفين به يكون أولا مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا في غيب ومنه ما يكون غيبا في شهادة ومنه ما لا يؤذن في افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن في افشائه لقوم دون آخرين واذا كان ذلك كذلك فالجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما أشرنا اليه أكون حالة الاخذ عن البشرية في حضرة أشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية أفهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى بشريتي نسيت ما علمت ولم أذكر شيأ مما سمعت وذلك لاني خرجت من وصف الى وصف ومن عالم الى عالم وكل علم له عالم يوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم وله ذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم الرسمية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن أراد أن أخذ علم

الا شارة من العبارة فقد طلب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات فى الدنيا دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة كما أن البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية وكان رضى الله عنه يقول من كان عمله متعلقا بالظواهر فله فى الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان عمله متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان عمله بدنيا فله منزلة فى الآخرة تناسب أعماله العلمية وكذلك القول فيمن كان عمله قلبيا أو روحيا أو سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولهم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم كمثل صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى سيدنا وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه صلى الله عليه وسلم فى المدح عليهم وبالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد ور بما يكون استناده فى ذلك القول الى دليل قياسى ضعيف أو الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لغاية الحرمان ثم مع انكاره اذا أصابه هم أو مصيبة يأتى الى قبورهم فيحملهم الحملة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس فاياك يا أخى أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه وكان يقول من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن أن فوق علمه علوما فهو محروم من جميع المواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل هذا أو الجدال اذ لا يرجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستفتى عليك وينسبك الى أمور أنت منها برىء حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فان الجاهل لا ينصف المحق أبدا العدم ذوقه لحاله الا أن يداركه الله تعالى بالتسليم فؤمن ان فوق كل ذى علم عليم وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يستكثر شيأ من الدنيا فى مقابلة عمل قليل أخروى يبقى وقد أعطى الشيخ ابن أبى زيد القيروانى مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فاخرج ولده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رأيت نفسك معرضة عن مودة أهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا رأيت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاجه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده فى الاسفار عن أحد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول من أنكر ما لم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير التنكير فهو فاقد التنوير وكان يقول تولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من علامة من أذن له فى الكلام قبول الناس له وكان يقول من ادعى انه بر فلا يؤذى الذر وكان يقول فى قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع فى القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت يعمه الصدى ما قلته فيه رده عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك اليك وكان يقول العابد فى وهم وتقييد والمقرب فى فرح وتأييد وكان يقول تنزهت أبناء الازل عن الوقوف مع العمل بالمال وكان يقول لا تكن ممن يعبد لمعدود لا ممن يسود الجياه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض ولا لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل المطاس لا برد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعبا وعللا وكل وارد لا يوافق الشرع فهو الظلمة وكان يقول أحسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت فى بطن الارض وأقبحه ما نبت فوقها لانه لا ثبات له وكان يقول اتباع شهوات النفوس هى التى تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من

عكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب أن لا يدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السآمة منه والملل وكان رضي الله عنه يقول حقيقة الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء في الستور وأعلى مراتب الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية دون النهاية وكان رضي الله عنه يقول من شهد بواطن الاوانى نال أسرار المعانى وكان يقول ظهور الاخبار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتنى به في الازل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع في شرك العناء والتعب ولا يقضي أرب وكان يقول ان أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول اساءة الادب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لان المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن الحب ذكر الحاضر القريب فما بقي للذكر ملطان الا على سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول في قولهم قيل لي ليلة المبارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة أو انه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الاصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم أو ما يفهم من حال الشيء بحسب مراتبهم في ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق أرضا فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال وكان يقول اذا رأيت في مناملك شأما من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها وكان يقول رب امرئ مزار حمله الزائر الاوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من التكدف كأنه بال عليهم اذا ورد وكان يقول كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا في الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فاراد الحق بالاسراء أن يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان اذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضي الله عنه يقول شيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الاستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الاوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل أستاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيي الدين رضي الله عنه حين يستغرب أحد قولا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ❊ فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وكان رضي الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام اشارة لتواضع الصغير للكبير واظهار الكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب في الخط القديم

واغا لم تظهر اليد الاخرى حتى يكون عيناوشما لا هكذا

لان الاول أعظم في المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال لليد النبي صلى الله عليه وسلم يسار واغا يقال اليمين الاول واليمين الثاني أو يمين وجهه ويمين خلفه ❊ وهذا دقيقة وهي خروج عدد المرسلين الثلثمائة عشر من اسمه محمد فالميم الاول منه اذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والحاء مساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف والدال كذلك دال الف لام فان عددت حروف

قوله في الخط القديم اهـ ل مراده أن الدال ترسم رسم الخط المغربي ولا تتصور في خط الطبع وقوله هكذا لعل مراده أن يكتب بعد الحاء حاء أخرى تجاهها كهيئة اليدين عند وضعهما على الصدر وهذا أيضا لا يوجد في خط الطبع فاذا تركنا الهما بياضا اه

اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة وبقي واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضي الله عنه والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ حسين الآدمي رضي الله تعالى عنه﴾

أحد مشايخ سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدي أحمد الزاهد وكان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر قال سيدي أحمد رضي الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودي وقدم رجله وهي في النعل وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلدة التي تؤذيني فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال يا أحمد ان عشت افعل كذا رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضي الله تعالى عنه﴾ هو الشيخ الامام العالم العامل الرباني شيخ الطريق وفقيه أهلها رب الرجال وأحياطريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل في أمور الدين وكان يعظ النساء في المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندي بخطه نحو ستين كراسا في المواعظ التي كان يعظها لهن وكان رضي الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب الى المكتب وأنا صبي عارضني شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب مني غدائي فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه مني وقال لي يا أحمد تبنى لك جامعا في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك في عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار اليه في مصر ويتربى على يديك رجال فكان الامر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم * قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل الى التراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوي طيب لا نظ لقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في انكاره عليه فبلغ ذلك سيدي أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تأخذ ثوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر بقصد البلقيني ونصب كرسيا في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسألني عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سري عنه قال من جاءني الى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضي الله عنه اذا دعي الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول اصاحب الحاجة اذهب فخذ لك أحدا من وجوه الناس واسبقني الى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا وتلقوني وعظموني حتى تمهد والى مكانا للشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدي هذا ثم صلى ركعتين الا أخذت بيده في عرصات القيامة فان الله شفعني في جميع أهل عصري وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيأ من الكشف الا على لسان بعضهم وأخلى مرة مريدا فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه الى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدي أنا الى منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت التغيير فأنت في ساعة واحدة تقلقلت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعداء وكان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر * ولما جاء سيدي محمد الغمري ليأخذ عنه الطريق واقى الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يأبى ان افتح له

ففتحوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال أطلب الطريق الى الله فقال ما أنت من أهلها فقال ببركة الشيخ أكون ان شاء الله أهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه واقنه الذكر وجعله خادما في المبيضأة ثم نقله الى البوابة ثم نقله الى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فجال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب الى بلبيس نفع الناس ما بقي لك اقامة هنا فذهب الى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الى محلة أبي الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب الى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان سيدي أحمد رضي الله عنه لا يدخل الى بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث الى العصر فدخل يوما فرآهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر أرسل الينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فارسل وراءه وأخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد وقد رأيت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضأة جامع سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان وأما سيدي مدين فجاء الى سيدي أحمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فأخذ عليه العهد وأخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي أحمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفأ الا مدين فانه جاء وسراجه موقود فقويناه له وسافر سيدي محمد الغمري الى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجاء حبل الراجع فرماها في البحر فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد أين هديتك قال يا سيدي رماها الراجع في البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهي تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد ان خيرك في الطريق لذريتك ما لاصحابك منه شئ سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين أنت خيرك لاصحابك ما لذريتك منه شئ وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شئ وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي أحق بها وكان يقول يا من يربي لنا ولذنا ونربي له ولده وكان يخرج في السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المتسفرين ويقول انهم مر علينا نسيم الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة في هذه الدار وكان يهجر الفقراء كثيرا وربما يأمر الفقير بالاقامة في المبيضأة سنة كاملة فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول يا ولدي ما نحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده الا في تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان عنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام في البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول ابدؤا بالاهم ولا أهم من معرفة الله في هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قتلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضي الله عنه (قلت) وقد سألت سيدي الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري وكان قد رأى سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه عن سبب تسميته الزاهد وان كان كل ولي لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر الا هو فقط فقال صنع مرة الكيماء نحو خمسة قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال اف للدنيا ثم أمر بطرحها في سراب جامعه فاشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد * مات رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضي الله عنه آمين

* ومنهم سيدي عمر الكردي رضي الله عنه * كان رضي الله عنه مقيما ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان أو شتاء وكان الامراء والموندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم يا اخواني مالي أرى أعينكم حمرا لازيدهم على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله

فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال أتلومنى على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقال وعزة ربى ما رأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جهنم وما فيه من شعرة تتغير رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول يا ولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا ابراهيم عمرها هنا وان شاء الله تعالى تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منها غنمه فاصبح فوجدا العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه الى الآن * وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه أن الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يجعن لهم ثلاثة أرادب ويطعمهم من غير ادام فطلب الناس منه أدما فقال للخادم اذهب الى الخص الذى فى النخل فارفع الحصير الخوص وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل فأخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك اليوم أدما فقال النقيب ياسيدى اذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس فقال ما ثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيأ ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرأ عندها ختما تلك الليلة فرأى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف أيضا قال اشتقت الى أهلى بحصن كيفا من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت الخلوة أقرأ ورد العصر فرأيت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على وشالوا الاعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على أمى وأبى ومكثت عندهم أخطب فى الجامع وأقرى أطفالا مدة تسعة شهور فقوى اشتياقى الى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فأذنا لى فخرجت الى موضع خارج البلد فاذا أنا فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى فلم يسلموا على فاخبرتهم بسفرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم يا ولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والده وقالا ياسيدى لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجىء الى سنة (قلت) وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى وهى تشبه مسئلة الجوهرى الذى غطس فى البحر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاءه الاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر أنه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله رضى الله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل ارسل الشيخ لبنى وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل رأس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام وكان سيدى ابراهيم رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضى الله عنه يقول ما فى ظهرى أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة عليه يقول له تطلب لك مدة والا دائما فان قال أريد مدة حتى أقدر على مؤنة التزويج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك

لا يتحرك لك شهوة وان قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمري يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة ولا ينتشر
الى أن يموت وكان يقول لمن بلغه عنه انكار يا أولادي أنا سم ساعة فالناس ولي وكان يسأل الفقراء القاطنين
عن أحوالهم ويباسطهم فرأى يوما شخصا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده
فقال يا ولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال
نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض
التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الشيخ انفقراء جاؤا شافعين تطيب خاطرك على ولدك
هذا فقال أشهدكم أني قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس
الحسينية قال فلما رجعنا الى البركة اذا امرأة تقول ياسيدي يف فوقف بالحمارة فقال ما حاجتك فقالت ابني أخذه
الافرنج وأريد منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله فدعا ثم قال ها هو ولدك فوقع بصرها عليه فلما
اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا بان لله رجالا في هذا العصر يجيب سؤالهم في الحال وكان يقبض على لحيته
ويقول يا ماتقاسي مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها وكان رضي الله عنه يقول وعزة ربي لنتوزع أحوالي بعدي
على سبعين رجلا ولا يحملون وكان اذا ذهب الى أحد من الأكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا
فاني عازم على أكل السم ولم تطيقوه وكان رضي الله عنه يقول اذا كان طعام الأمراء سما فكيف بطعام الملوك
وظلم ابن البقري رجلا وأخذ بقرته التي يشرب هو وأولاده لبنها فجاء الى سيدي ابراهيم رضي الله عنه فركب
حمارته وتوجه الى ابن البقري فوجده عند شيخه ابن الرفاعي فتكلم سيدي ابراهيم رضي الله عنه كلاما بعزة
بحضرة شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا في بلاده فقال الشيخ رضي الله عنه ذلك الكلام الا والقرد والذب
والحمار والكلب في وسط داره حتى شهدهم الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقري
وقضى الحاجة ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر في بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من
أولاد الأمراء ينامان معه في الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا أمره الى الشرع بالصالحية فأرسل القاضي وراءه
فحضر فدخل الصالحية فقال القاضي ما لكم فقال ما لكم هؤلاء يدعون عليك أنك تختلي بالشباب وهذا حرام في الشرع
فقال ما هو الا هكذا وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين لم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت ثم
جاء الخبر انهم أسروا وتنصروا في بلاد الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم
ورماه أهل بيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم
زناة الى يومنا هذا ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد أسود وكذلك ذريته الى
وقتنا هذا وكان يقول وعزة ربي ما رأيت في الأولياء أكبر فتوة من سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه ولذلك
واخى بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بيني وبينه ودخل عليه
مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبعة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها كلها
فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين زوجة وكان رضي الله عنه يقول لا تكبر واخبزي
على خبز أخي أحمد البدوي وكان سماناقعا على الولاة فاذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو في ليلته
وتعرض جماعة من الظلمة الى جماعة غيطه وأراد الوزير وكان يسمى قاتم التاجر أن يحدث عليهم مظلمة وقال
ان كان المتولي شيخا ينفخني فقال يا ولدي ما أنا أنفخ وانما أفوق سهمي فلا رد فدخل الوزير بيت الخلاء
فانتظروه ليخرج فلم يخرج فدخلوا عليه فوجدوا لحيته ووجهه في حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت
فرجع غالب الولاة عن معارضته في أمر من الأمور وكان رضي الله عنه يقول لاصحابه اذا غير أحدكم منكرا
فليتوجه بقلبه الى الله تعالى في ازالته ويقلب أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله
تعالى ولقد كنا يوما في حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدي
ابراهيم رضي الله عنه من يزيل هذا المنكر فقام أنا فوضع رأسه في طوقه فما كان باسرع من أن وقع الجند في
بعضهم يعنا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر

الله قال الشيخ محمد النامولى رحمه الله وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول لنا البيات عند الشيخ على ابن الصعيدى يعنى جدى أنا لاجل حل طعامه وقد كان جدى رحمه الله قد دق فى الورع كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وسمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله يقول ليس أحد من الاولياء له سماط عند كل سنة فوق سد الاسكندر ذى القرنين غير سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه ولا يتخلف أحد من الأنبياء والاولياء عن حضوره فيجلس النبى صلى الله عليه وسلم صدر السماط والأنبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الأولياء ونقباء ذلك السماط المقداد بن الاسود رضى الله عنه وأبو هريرة رضى الله عنه وجماعة هكذا سمعته من سيدى عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضى الله عنه يوما راكب وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء اذ أرسلوا عليه عشرة كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ تبركا فجاء أصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم ومضوا مع الشيخ رضى الله عنه فى خدمته وكان اذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل الى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول أنت الذى جمعت عندى هؤلاء المخاميل فما يطلع النهار حتى يشتتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن يخرجهم أحد وكان رضى الله تعالى عنه لا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا وكان بعض الفقهاء ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدى ابراهيم فى الجامع الأبيض برملة لد يصلى فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدى ابراهيم دائما يصلى الظهر عندكم فقال نعم فرجع عن انكاره وكان رضى الله عنه يقول لا تكبر تعظم وكان يقول طهر قلبك من محبة الدنيا يحر ماء الايمان فى قلبك حداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجرى فى قلبه ماء الايمان وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير الا ان كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس ولما وقع من البقاعى وغيره الكلام فى شأن سيدى عمر بن الفارض جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العشاق فقالوا سيدى عمر بن الفارض فقال سيدى ابراهيم هذا وأمثاله ممن ملا الارض عباطا ما أعطى أحدهم من سر الله عز وجل ما يغطى شارب ناموسة وكان يحط على من يسلك برياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عباد الاصنام أحسن حالا من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الأدب ردها فكيف بمن يطلبها بعصار التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له المالنخوليا والجنون وكان رضى الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طليحية حمراء ويقول أنا أحمدى وكان رضى الله عنه يعمل فى الغيط وبدر الماء وينظف القناة من الحشيش وكان اذا رأى انسانا يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش وجاءته امرأة بولدها ليقرأ عنده فى بركة الحاج فقال أنا ما أجمع عندى أحدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت أمه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به الى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ اذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يحزم عليها بحبل ويعرق الغيط وهو لابسها ويقول ليس لملابس الدنيا عندنا قيمة وكان اذا فارقه انسان من مريديه الى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول له يا ولدى أنا أريد ان أجعلك رجلا وأنت تريد أن تصير كالبومة العمياء لا تنفع أحدا وأخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان اما أنا فى مصر وأنت تخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقالوا له الى أين فقال الى موضع تقف حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى سليمان رضى الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدى سليمان رضى الله عنه الشهرة فانطفأ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى ابراهيم رضى الله عنه والمشهور بين الناس انه خرج فى غيظ من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لأن الكمل لا يغضبون لأنفسهم وانما ينقلون من مكان الى مكان لترابهم أو بنية صالحة أو غير ذلك والله أعلم وعشق رجل أمرد فهرب الأمرد منه

الى سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير و جاء الى سيدى ابراهيم يطلب الطريق فادخله مع ذلك الامرد فأنكر بعض الناس على سيدى ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال ياسيدى أنا تائب الى الله تعالى فقال لماذا فقال ياسيدى وضعت يدى على الشاب فأخذتنى الحمى حتى لم أستطع أن أجلس الى الصباح وقد تبت الى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذ حدها منك فمكث بها نحو ستة شهور تمخضه حتى خرجت شهوانه من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ حسين أبو على رضى الله عنه ورحمه﴾ كان هذا الشيخ رضى الله عنه من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى فى بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما نقله أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تاويل لها وأخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وأنا أنزل اسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمرى رضى الله عنه﴾ أحد أعيان أصحاب سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الأدب والاجتهاد ولما أذن له سيدى أحمد الزاهد أن يذهب الى المحلة وقال له ان مقامك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطرينى فرده الى محلة أبى الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدى أحمد لسيدى مدين اذهب وطن أخاك فى المحلة فسافر معه سيدى مدين ولم يجئ الى أن طاب الوقت بينه وبين الطرينية وعملوا له موادا وصرفوا عليه من مالهم وكان رضى الله عنه يقول خدمت عند سيدى أحمد رضى الله عنه مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء الى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لانه كان أخذ عليهم العهد أن لا أحد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم أو يشكوه للشيخ يفعل فيه ما شاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ يفعل فيهم ما شاء وهم أوصياء على أجسامهم فينتصرون لها من حيث أنها مضافة الى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو اخراج أو ضرب أو جوع أو نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن غمز عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الأدب وكان رضى الله عنه يقول كان سيدى أحمد رضى الله عنه لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة الا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتى انى نمت عن الوقود فأشرت الى القناديل فاتقدت كلها وأخبرنى الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنبخى أن الفقراء أرسلوه يوما الى البستان فأتى بشئ من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فاول ما رآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فاخبرتهم انى أكلت ثلاث رطبات فامر الشيخ بهجرى عن كل رطبة يوما وأخبرنى رحمه الله انه الفقير كان يأتيه أبوه أو اخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدى محمد بن شعيب الخيسى يوما الخلوة فرآه جالسا فى الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال

يسمى أبا العيون ووقع الغلاء فى سنة فاخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشترى مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه * ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش ارسل يستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى عمارته على يد شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له أرد لك الجواب غدا فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يحب المشى الى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول ان الحديث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه * ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أميرا الصعيد جاؤا به فى الحديد فمر بحمار يباع فجعل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال ياسيدى محمد يا عمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخى فقال وأنا الآخر أقول ياسيدى محمد يا عمرى لاحظنى فسمعه سيدى محمد وهو فى المحملة قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النحال فطلب رضى الله عنه ثلاث حبر وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعون به فى الحديد الى القلعة فقال لابن النحال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر بتلافه فضع أصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من فى الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعة بالزعفران فنزل ابن النحال فأخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجىء الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى ومامع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النحال فما أخبرت بها أحدا قبلك * مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضى الله عنه

* ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه * كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى بواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك اسراره وقهر أحواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدورا وأوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الاحوال وانطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا فى بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه * توفى رضى الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضى الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رضى الله عنه وهو مجلدان والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق اعلم انه رضى الله عنه ربى يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به الى الغرابلى فهرب الى الكتاب ثم مضى به الى المناخلى فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ أبو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة وكان رضى الله عنه

يقول اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وقد دعا الامام أبو حنيفة رضى الله عنه يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت اذا جئته وهو في الخلوة أقف على بابها فان قال لي ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصري على أسد عظيم فغشي علي فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له في الثالثة ان لم تخرج والا هيبه فقال الشيخ فما بعد هيبة الا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت الى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضؤن فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعني على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت الى خلفي وتوجهت الى الله تعالى فسترعني ما كشف لي من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان في خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لي ان أباسطها فقلت يا توتة حدثيني حديثة فقالت بصوت جهوري نعم انهم لما زرعوني سقوني فلما أسست قرعت فلما قرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضى الله عنه فكان كلامها سلوكا لي وقد حصل لي بحمد الله ما قالت التوتة وكان رضى الله عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجيء الناس حتى يملؤا زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه اذا رأى سيدي محمدا وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شأن عظيم في مصر ثم يقول وأخبرني بذلك ايضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشي عن أبي العباس المرسي عن أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفي يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر في زمانه ويكون له شأن عظيم وفي رواية أخرى عن الشاذلي رضى الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفي المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الايمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفي عينيه حور وربي يتيما فقيرا أخذ رضى الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن المليق عن جده الشيخ شهاب الدين بن المليق عن الشيخ ياقوت العرشي عن المرسي عن الشاذلي فلذلك كان سيدي أبو الحسن يقول الحنفي خامس خليفة من بعدي قال أبو العباس رضى الله عنه وكان سيدي محمد رضى الله عنه يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الأسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضى الله عنه يقول ظفرت في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب فأما الصاحبان فهما أبو العباس المرسي والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي أما الاول فانه أنفق على جميع ماله وأما الثاني فانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي وأما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر قال أبو العباس رضى الله عنه قال لي سيدي محمد يوما أما ترضى أن تكون بدايتي نهايتك فقلت نعم وكان سيدي علي بن وفا رضى الله عنه يوما في وليمة فقال الناس ما تتم الوليمة الا بحضور سيدي محمد الحنفي فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فأتى فقال من هنا من المشايخ فقال سيدي علي بن وفا وجماعته فقال ادخل واستأذنه لي فان من أدب الفقراء اذا كان هنالك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن له والا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدي علي وقام له وأجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يديرها كيف شاء فقال له سيدي محمد رضى الله عنه فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور فقال له سيدي علي والله كأنه تركها لك ونذهب عنها فقال سيدي محمد رضى الله عنه لجماعة سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدي محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد ولينا لك ما كان بيد علي بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد موته فارسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدي علي بحارة عبد الباسط فوجدا الصائح انه قد مات ودخل فقير القاهرة فاشكل حاله على الناس وكان يمد يده في الهواء فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي

محمدا

محمدا فاحضره بين يديه وقال أكرمناعما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهواء وأعطاها السيدى محمد رضى الله عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون الاول فقال زدنى فقبض فلم يقع شئ بيده فقال الشيخ ان خزائن الله لا تنفد ثم ضربه وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعمانى رضى الله عنه أحد أصحاب سيدى محمد رضى الله عنه يقول رأيت جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة عظيمة والاولياء يجيئون فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفى فلما وصل الى النبى صلى الله عليه وسلم أجلسه بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر وقال لهما انى أحب هذا الرجل الاعمامته الصماء أو قال الزهراء وأشار الى سيدى محمد فقال له أبو بكر رضى الله عنه أتأذن لى يارسول الله ان أعممه فقال نعم فاخذ أبو بكر رضى الله عنه عمامة نفسه وجعلها على رأس سيدى محمد وأرخى لعمامة سيدى محمد عذبة عن يساره وألبسها السيدى محمدا انتهى فلما قصها على سيدى محمد رضى الله عنه بكى وبكى الناس للشريف محمد اذا رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لى فى أمارة يعلمها من أعمالى فرآه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وسأله الامارة فقال له بامارة الصلاة التى يصليها على فى الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهى اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدى محمد رضى الله عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من فى المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدى محمد رضى الله عنه اذا ركب يرخى العذبة وترك الطيلسان الذى كان يركب به الى أن مات رضى الله عنه ثم ان الشريف رضى الله عنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضا وقال له انى أرسلت الى محمد الحنفى أمارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل الصعيدى بعد مدة وأخبر سيدى محمدا بالرؤيا رضى الله عنه قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه ان السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فارسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال الملكة لى أولك فقال له الشيخ رضى الله عنه لا لى ولا لك الملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى فقال أرسلوا خلفه لاطيب خاطره فنزل الامراء اليه فوجدوه خارج مصر نواحى المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد الى قلة الادب فلما آذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس وصاروا الناس اذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعنى ينغاظ الحنفى وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى الآن وكان الاستاذ لما جاء الى الشيخ يدعوه للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه للشيخ فى طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدى الشيخ اسمعيل نجل سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه يقول ان الشيخ رضى الله عنه أقام فى درجة القطبانية ستة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة وكان رضى الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل وينفطم على يد غيره لموت الشيخ الاول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن المليق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه بعض مريديه ان يكتب بكل مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضى الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت رضى الله عنه يقول يادهشة ياحيرة ياحرف لا يقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أعلى من مقام سيدى عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان سيدى عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال أما فيما مضى فكان شيخى حماد الدباس وأما الآن فانى أستقى من بين بحرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى بحر الفتوة على بن أبى طالب رضى الله عنه وأما سيدى أبو الحسن رضى الله عنه

فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخي سيدي عبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم في ترجمته وكان رضي الله عنه اذا وعظ الناس في ترك الزنا يقول ان الذي يشبك الكلب مع الكلبة قادر أن يشبك الزاني مع الزانية في حال زناه ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه انه عمل يوما ميعادا سكوتيا لاصحابه ومرادنا أن تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول ألقى الي في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الانتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات وكان اذا حضر أحد من المنكرين ميعاده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الارض ويقول والله ما هذا سيدي ثم يحبه * وجاءه شخص فقال يا سيدي أدع الله أن يرزقني شيأ من محبته فقال رضي الله عنه لا أقول لك مثل ما قال بعض العارفين رضي الله عنه لما سأله ذلك عني كنفك ولكن أقول لك احضر الميعاد فحضر يوما فألقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشي على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية أيام لا يعي شيأ ثم مات فصلى عليه الشيخ رضي الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه في القرافة وكان رضي الله عنه يلبس الملابس الممتهنة الفاخرة فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الاولياء وقال بعيد أن يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطيني هذا السلاوي أبيعه وأنفقه على عيالي فلما فرغ الشيخ رضي الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فأخذه الرجل وصار يقول شيء لله المدد ثم جاء الميعاد الثاني فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفي فاهداه له وكان رضي الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه * وقد ذكر شيخ الاسلام العيني في تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والاستاذين بعد الصحابة الى يومنا هذا ان أحدا أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والامراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما أعطى الشيخ سيدي شمس الدين الحنفي ثم قال وأبلغ من ذلك انه لو طلب السلطان أن ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم أحب الأيام اليه وفي مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أن الخليفة قصد يوما زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدي عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من سيدي عبد القادر رضي الله عنه تعظيما للخرقة والطريق حتى انه لا يقوم للخليفة وكان سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي لم يقم قط لأحد من الملوك ولا من الامراء ولا من القضاة الأربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء اذا دخل أحدهم لا يستطيع أن يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت عينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر حقمق سيء الاعتقاد في طائفة الفقراء وكان يكره سيدي محمدا ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول اني لا أقبل لهذا الرجل شفاعة لا أستطيع بل أقبل شفاعته وأتعجب في نفسي من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدي أبو العباس وأخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع بأحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على رأسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا لله رضي الله عنه * وأرسل اليه الأمير بيسق بشكارة غنة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء في غنية عن ذلك وانهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجاء الى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البئر فاملأ منه هذه القسقية للوضوء فصبر ثواب ذلك في صحيفتك الى يوم القيامة فطلع الأمير ثيابه وملأ دلوا فوجده ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه في البئر واملأه فملأه كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر

مالنا حاجة الا بالماء فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للبيضأة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهي الى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون الى أين يذهب وكان أمير كبير يسمى بطط رعند الملك المؤيد كلما يحيء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه وعلا الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا أستطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة الى السلطان ططر وقال لها قولي له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها في الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وأرسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضي الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس أن الشيخ رضي الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فأمر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم للناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول أخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير أن يكونوا على رأس الشيخ وأمر الامراء أن يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع أمير كبير يقال له برسباى الدقماقي ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الأشرف برسباى وكان برامي خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى أن توفي رحمه الله تعالى * وجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فأعلموا الشيخ انه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضي الله عنه ان استطاع يسألني ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضي يسأل قال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ رضي الله عنه نعم فقال ما تقول في وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فلم يفتح عليه بشيء فقال القاضي كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر وأخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم وتكلم على الكرسي في جامع الطريني بالمحلة الكبرى يوما في معنى قولهم يا فقيه فق فاقه يا صريم الناقة فلت له قم صل قام جرى في الطاقة حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق أي على أبناء جنسك فاقة أي ولومرة وقولهم يا صريم الناقة أي يا زمام الناقة التي هي مطية المؤمن التي بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام جرى في الطاقة فمعناه انه أمر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد في الاجتهاد والطاعات ومعنى جرى في الطاقة أي اسرع وبادر وفعل ما أمر به وزاد في الطاعة جهد الاستطاعة التي هي الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة في الحائط وكان سيدي أبو بكر الطريني رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه لا يقدم عليه أحدا * وقدم سيدي أبو بكر طعام خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا أبا بكر هل أذن لك أصحاب الغبط أن تأخذ من خبيزتهم قال لا فلم يأكلها الشيخ وكذلك سيدي أبو بكر الى أن مات وكان رضي الله عنه اذا نادى مريدا له في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال مسرعا تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أباطاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء الى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بفلوس يا ملانة بفلوس فمضى خلفه وصار يقول في نفسه ملانة وهي بفلوس ثم صار يقول البياع يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال ما صيرها رخيصة الا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته أباطاقية ان سيدي محمدا رضي الله عنه قال له اخلع عمامتك وخمر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لي الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا ألبسها الا ان قال لي فلم يقل له الشيخ فأقام بقيه عمره بطافية حتى مات * وركب مرة الى الروضة على حمار مكاري فأعطاه انسان عشرين دينارا فقال أعطها للمكاري فاعطاها له وكان اذا دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضي الله عنه يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر الى بلاد المغرب فعرف انه كان بلانا لسيدي محمد الحنفي فصار الناس يأخذون

يده يقبلونها و يقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاى أبا فارس سلطان تونس فأرسل و راءه وقبل يده ووضعه على مواضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله الى مصر ليأخذ له العهد بطريق الوكالة فأخذ عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته و يجعلونه فى ورق المصاحف وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطيران فى الهواء تأتى اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون فى الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فكان يدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه و وقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فرأى فى طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلى فلما جاء الوقت الثانى فعل كذلك الى خمسة أوقات فلما وقع فى قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء الى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع يده فلا يجد شيأ وكان رضى الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم تلتفت الينا دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا تقطب يحمل هموم أهل الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل أعظم وكان يتطور فى بعض الاوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق التى كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه وكان اذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستند الاكبر الاولياء لا يقدر يدفع عنه شيأ من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه أغلظ على الشيخ فى شفاعة وكان مستند الشيخ اسمه البسطامى من أكابر الاولياء فقال سيدى محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خراب الى الآن * وعزم بعض الامراء على سيدى محمد و وضع له طعاما فى اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يجرأ أحد يأكل معه فى انائه فأكل منه الشيخ شيأ ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاوانى فجاء ولدا الامير الاثنان فلعقا من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شئ من السم وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت فى الهواء وليس فى الخلوة طاق تخرج منها وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عنى خيرا ان اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى ياسيدى محمد يا حنفى فجاءته فى صدره فانقلب مغمى عليه ونجانى الله عز وجل ببركتك وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الاشرف برسباى فقال للقاصد قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه والا جاء لك ينطحك و يكسر رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان الى أن مات فبلغ الخبر السلطان فقال قتله الحنفى رضى الله عنه وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبرى بذلك أحدا فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها ارحى اقعدى فى المكان الفلانى ولم تعلم ما أراد الشيخ فجلست فيه ثم أرادت ان تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ ان يأذن لها فى القيام فقامت لكن لم تستطع المشى فقالت استأذنوا سيدى فى المشى فقال انها لم تسأل الا القيام والسهم اذا خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى ان ماتت وكان رضى الله تعالى عنه يقرئ الجان على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فاشتغل عنهم يوما بامر فارسل صهره سيدى عمر فأفرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول طلبت منى جنية ان أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال هذا لا يجوز فى مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه فيكون بينه و بين النبى صلى الله عليه وسلم فى المصافحة رجلان فصافحنى وأخبرنى أن بينه و بين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة

ثم قال للجنية ردبه الى الموضع الذى جئتى به منه ورآه كاتب السر ابن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ما هذه طريقة الاولياء فقال له ناظر الخاص لا تعترض فان للاولياء أحوالا فقال لابد أن أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمدا قال له قل لاستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا وأرسل له السلطان المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من النكران * وكانت أم سيدى محمود زوجة الشيخ رضى الله عنه تقول أهدت لنا امرأة ترجة صفراء فوضعناها عندنا فى طبق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على الشيخ فلما أكلناها جاؤا فقال لهم سيدى ما قطعكم عن المجىء الينا فقالوا لا نقدر على رائحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من نزل عنده الجان أن يضع فى بيته الاترج و يعمل من حبه سبحا و يحفظها عنده لمن عرض له عارض فى غير أوان الاترج * ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير فوجدت حوله نساء الخاص تكبسه فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظرى فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله ما أنظر دائما الى الاجانب الا على هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة فى فخذك وعلامة فى صدرك فقالت صدقت والله ان زوجى لم يعرف هذه العلامات الى الآن واستغفرت وتابت * وارسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقير الا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه فى بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وارسل اعلم سيدى الشيخ محمدا الحنفى فقال هو الذى تتقطع مصارينه فى بطنه فارسل له سيدى محمد جماعة من الفقراء وأمرهم اذا طلعوا المحلة أن يمروا على بيت ذلك الظالم و يرفعوا أصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى أن مات وكان رضى الله عنه يأخذ القطعة من البطيخة و يشق منها حتى يملأ كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف الآخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين رضى الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة أشهر غائبة فقال الشيخ رضى الله عنه يوما لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب الفلانى فاذا خرج لك صاحب الدار قل له هات النعجة التى لها عندك ستة أشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضى الله عنه هذه بضاعتنا ردت الينا وجاءه مرة قاض فقال ياسيدى أهلى بلدى رفعوا فى قضية الى استأذهم بأنى فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الأمير ذلك اليوم فرساحرونا فجرى به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الأمير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك الاقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد فجاء الى الشيخ يزوره ثانى يوم فكلمه على ذلك القاضى فكتب له عتاقة هو و ذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيأ ينفقه يقترض من أصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى عليه بشئ فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فاوفى عن الشيخ رضى الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صير فى القدرة ارسله الله تعالى يوفى عنا ديننا وانشدوا بين يديه شأ من كلام ابن الفارض رضى الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب الزاوية وفى فمه قصبة غاب كانه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم أفاق فقال له الشيخ الذى رأيته صحيح رأيت بعينك ياشمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فأشرفت على الموت فكانت تقول ياسيدى أحمد يابدوى خاطرك معى فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثاما من وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها كم تنادينى وتستغيثى وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو فى موضع أحد من الرجال قولى ياسيدى محمد يا حنفى يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض وكان الشيخ طلحة رضى الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لى سيدى محمد الحنفى يا طلحة خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمى

كلهم داعون الى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام أكثر وأكثر أصحابنا باليمن وسكان البراري والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضي الله عنه وكان ذلك آخر اجتماعي بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدي محمد رضي الله عنه في مرض موته من كانت له حاجة فليأت الى قبري ويطلب حاجته أقضها له فان مابيني وبينكم غير ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان رضي الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق الاكبر حرز لكل خائف لاطاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل في الصحون الرملي فقالت قلة هذا الطعام ولاهو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه فراخ واوز وحملته الى الزاوية فقال سيدي محمد رضي الله عنه لسيدي يوسف القطوري رحمه الله كل طعامها كله وحدك فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع فأخذته الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة في طعام الفقراء لا في أوانيهم فاستغفرت وتابت وكان اذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين فتنزل في بطونهم في أي مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك وكان اذا سأله أحد من المنكرين عن مسئلة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضي الله عنه لذلك الشخص أما تسأل فلو سألتني شيأ لم يكن عندي أجبتك من اللوح المحفوظ * وحضره الشيخ جلال الدين البلقيني رضي الله عنه يوما في المعاد فسمع تفسير الشيخ رضي الله عنه للقرآن فقال والله لقد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التي ذكرها سيدي الشيخ محمد وكذلك وكان يحضره شيخ الاسلام البلقيني وشيخ الاسلام العيني الحنفي وشيخ الاسلام السباطي المالكي وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقيني رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وكان اذا استغرق في الكلام وخرج عن أفهام الناس يقول وههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من أهله وكان له صاحب في مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ رضي الله عنه سافر الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال ياسيدي أنا ذو عيال فقير الحال فعلمني الكيمياء فقال الشيخ رضي الله عنه أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فاقام على ذلك فلما بقي من المدة يوم جاء الى الشيخ فقال له غدا تقضى حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملا من البئر ماء للوضوء فلا دلو من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال ياسيدي ما بقي في الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كاملا كيمياء فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضي الله عنه وكان سيدي محمد رضي الله عنه اذا صلى يصلي عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لا يراهم الا سيدي محمد أو خواص اصحابه ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له من تكون فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر أحدا من أولاده الى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون الى زيارته وهو في داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته أم المحاسن رضي الله عنها وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا في البحر بثيابهم فقلت ياسيدي أما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضي الله عنه وقال هؤلاء مسكنهم في البحر وجاءه مرة رجل في جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامي فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال ياسيدي تبت الى الله فاني سمرت فقال له الشيخ انزل ما عليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر في زاوية الشيخ الى أن توفي الى رحمة الله تعالى وأمر شخصا من اصحابه يوما ينادي في شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته يا معاشر المسلمين يقول لكم سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك في جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادي الشيخ وقال هذا ما هو للحنفي هذا لله عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضي الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث ينادي فمر على دكان الشهود فقال له شاهد منهم شئ لله ياسيدي محمد يا حنفي

مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال فرجع الى الشيخ رضى الله عنه فأخبره فقال لا تعد تقول لاحد ما قلت لك وكان رضى الله عنه يقول كنا نقرأ حزب سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان بعض الناس يستطيله فألفت الحزب الذى بين أصحابى الآن وأخفيته ولم أظهره حتى جاء الاذن من سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أدبا معه ولعن شخص ابليس فى حضرته فقال له لا تعود لسانك الاخير ا ولو كان ذلك جائزا لما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه بنت سيدى محمد رضى الله عنه جلسا يأكلان فجاءت هرة فخطفت قطعة لحم فقال الشيخ رضى الله عنه لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمه الله تذكر اللعنة على لسانك وأنت رجل يقتدى بك وتفتى المسلمين فقال الشيخ رضى الله عنه لا أعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعره وفى وسطه مئزر يذكر الله فى زاوية فى حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامراء والتجار وغيرهم فأرسل الشيخ رضى الله عنه وراءه فخضر فاصفر لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه الفضة وأعتقنى من مقابلته فقال له القاصد لابد فلم يزل به حتى جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له ياولدى قلة الأدب ما يثبت معها شئ ونهره وقال اخرج فخرج لا يدرى أين يذهب وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضى الله عنه ما هى مائدة يقعد عليها طفيلى وكان رضى الله عنه يقول أول ما تنزل الرحمة على حلق الذكر ثم تنتشر على الجماعة فكان الفقراء يمدون أيديهم فى الحلقة لعل أن يصيبهم شئ من الرحمة وسمع رضى الله عنه يوما امرأة تقول ما أحسن السجود فى السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير من ذلك وكان رضى الله عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر فى الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى فى هذه الاماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس طبع النفس فانكم فى حجاب ما لم تحرقوه وكان أصحابه اذا سألوه أن يمضى بهم الى موضع التنزهات فى حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة ودعاه ابن البارزى كاتب السر على أيام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان الائمة الاربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ رضى الله عنه للقاصد قل له حرر النية فى حضور الفقراء وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لأجل أن تقول حضر عندنا فى الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضى الله عنه ما وطئ حافر فرسى باب أحد على هذا الوجه الا وخربت دياره فرجع القاصد وأخبر بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المؤيد حتى قتله كما تقدم وسأله شخص يوما عن الحلاج فقال الحلاج تكلم فى حال غلبة هذا قولى أنا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقينى وغيره وكان رضى الله عنه اذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من فى المجلس من كبير أو أمير أو قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستأذنوه فى الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فأرسل اليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فاقامت عنده ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشطا للتسريح اللحية فاذا فردوه صار كرسى المصحف فأهداه الشيخ رضى الله عنه الى الملك الاشرف برسباى ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ببغا يعلمكيا فى قصبة وشاشا فى حوزة هندو دخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال ياسيدى طريقتكم هذه أخذتموها عمن فان من شأن الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال مامقصودك قال تنزع ياسيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى الفرافة فاجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضى الله عنه فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلار الذى كان عليه وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رأيت ياولدى ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى أن مات رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه لا يشترى قط ملبوسا الا هو هدايا من المحبين وكان رضى الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور يخرجون

ينظرون اليه فيدعولهم وكان اذا كتم أحد شيأ عنه من ماله يذهب ذلك المال الذى كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذى يعترف به * ودخل الحمام يوما مع الفقراء فاخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء فى سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان رضى الله تعالى عنه اذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا تقضى لهؤلاء حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضى الله عنه بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فازا لا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضى الله عنه وهو يقول أنت وأنت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وأنا أكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضها وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة الى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس رضى الله عنه وكان أميرا كبيرا والمقدمون الالوف هم الذين يعدون سماطه فى المولد الكبير ودخل يوما فرأى الامراء يبنون فى الكوانين فقال لا اله الا الله لو أمرنا الملوك ان يبنوا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدى محمد رضى الله عنه حتى كان يجىء الى باب الزاوية أحيانا ويرفع صوته بالالفاظ القبيحة فى حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء الى الشيخ رضى الله عنه فتلقاه بالترحيب وجمع له من أصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى أن مات ولم يعاتبه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو فدخل يوما يزور سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فرأى المازرونى عمالا والآلات تضرب فامره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ رضى الله عنه وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازرونى الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية يقول فى درسه الحكم كذا خلافا للشافعى رضى الله عنه فزجره وقال تقول خلافا للشافعى بقلة أدب لم لا تقول رضى الله عنه والا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله تعالى ياسيدى وكان اذا رأى رضى الله عنه فى جبهة فقير اثر سجود يقول يا ولدى أخاف عليك أن يكون هذا من الرياء وذكر وايوما عنده سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تأدب معنا وكان رضى الله عنه يقول نحن أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الخرون لم يعد الى حرونته وكان رضى الله عنه يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا لا أقول باسلامهم وكان يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدى أحمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو محب له فان شيخ الانسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به وكان يكره للفقير لبس الطيلسان ويقول الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان رضى الله عنه اذا رأى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ويسير بسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الامر الذى فيه صلاحهم وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يكون عند شيخه ولا يشاوره فى أموره كلها ويقول والله ما عرف الكيلانى وابن الرفاعى وغيرهما الطريق الى الله تعالى الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول للفقراء ما عندهم عصا يضربون بها من أساء الادب فى حقهم وما عندهم الا تغير خواطرهم وسألوه مرة ما تقول الساقية فى غنائها قال تقول لا يرى ملاعن الا طالعا ولا فارغ الا نازلا ورأى مرة شابين أمردين ينامان فى خلوة فلم يفش عليهما أمرا وصار يحكى الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلى رحمه الله تعالى انه دخل يوما خربة يقضى فيها حاجته فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلى رضى الله عنه بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمون يا مسلمون الحقونى وأخرجوا عنى هذه الحمارة فانى أعرف ضعف نفسى عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدى محمد رضى الله عنه فاذا كان هذا حال مثل الشبلى رضى الله عنه فى حمارة فكيف بالصور الجميلة فحظ لذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع من

جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده فى جيبه وأعطاه من غير عدد وكان الذى يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضى الله تعالى عنه اذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر خاص الا ورجع معه الى أى مكان أراد وتلقاه رجل أعجمى فأنشده

نهارى نسيم كله ان تبسمت * أوائله منها بردة تحيتى

فقال الشيخ رضى الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من النبى صلى الله عليه وسلم فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصل النهار فكانه يقول حصل لى اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس على يمينه فان قام الشيخ قام معه وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولى فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها أن يوالى الله ورسوله يعنى يوادد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضى الله عنه يقول اذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم المزور فى الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضى الله عنه يخرج الى قبر رجل كان أبارا فقيل له فى ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله فى كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم فى الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التى أنار بها قلوب أوليائه وكان بالشيخ رضى الله عنه عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بينى وبين الله تعالى يفعل بى ما يريد وأقام رضى الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فراشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله فى كل صلاة ولا يصلى الا مع جماعة ولما دنت وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشى على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيأ ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع واغتنى ذلك ليكون له أسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجى بعدى فمن تزوج بك خربت داره وأنا لا أحب أن تكونى سببا لخراب دار أحد رضى الله عنه

﴿ ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشمونى رضى الله تعالى عنه ﴾

أحد أصحاب سيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من أكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين فى مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه وفطامه على يد سيدى الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه السابق ذكره فانه لما توفى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه جاء الى سيدى محمد رضى الله عنه وصحبه وأقام عنده مدة فى زاويته مختليا فى خلوة ثم انه طلب من سيدى محمد اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه الشيخ اذنا فقام مدة طويلة سائحا فى الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحابه فى اقليم مصر وغيرها ولما بلغ أمره سيدى الشيخ أبا العباس السرسى خليفة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد أقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل * قلت هكذا رأيته فى آخر مناقب سيدى محمد الحنفى عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدى مدين والغمرى وغيرهم ان فطام سيدى مدين رضى الله

عنه كان على يد سيدى أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى رضى الله عنه وجده الادنى على المدفون بطبليه بالمنوفية ووالده مدفون فى أشمون جريسان وكلهم أولياء صالحون وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبليه فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيأ فجاع جوعا شديدا فمر به انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لى شيأ من اللبن أشربه فقال انه ثور فصارت فى الحال ثورا ولم تزل ثورا الى أن ماتت ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه ان يخرج من بلدهم طبليه حتى مات وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل الى أشمون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد اسحق ومنهم الصديرية والمقامعة والمساعنة وهم مشهورون فى بلد أشمون ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق الى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج الى مصر فوافق سيدى محمدا الغمرى حين جاء الى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فهما بين العصرين واذا بشخص من أرباب الأحوال قال لهما ارجعا ليس لكما نصيب الآن عند الأبواب الكبار ارجعا الى الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم لقنهما وأخلاهما ففتح على سيدى مدين رضى الله عنه فى ثلاثة أيام وأما سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة ومن كرامات سيدى مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت اليه وخاف أهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها فخرج اليهم الشيخ على قبة بابه فاستندظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستند الشيخ عبد الكريم الخضرمى رضى الله عنه فسأل الشيخ فى التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف فى مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقده يوسف فقال ارجع الى مكان شيخه لا طاقة لى به وشاوره بعض الفقراء فى السفر الى بلاده ليقطع علائقه ويجىء الى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها فى صرة ووضعها فى رأسه فلما جاء فى المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة فى بحر النيل أيام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدى مدين رضى الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان اذا رأى فقيرا لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوما ما منعك يا ولدى عن الحضور فقال الحضور راغبا هو مطلوب لمن عنده كسل اميتموى بغيره وأنا بحمد الله ليس عندى كسل فاخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها وخرج فقير يوما من الزاوية فرأى جرة خمر مع انسان فكسرها فبلغ الشيخ رضى الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما أخرجته لاجل ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه ووقع أن ثور الساقية انطلق يوما فاكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ وقال قد صار الماء الذى علؤه لوضوء الناس فيه شبهة رضى الله عنه وجاءته رضى الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لى على الله الجنة فقال لها الشيخ رضى الله عنه مباسطا لها ما يكفى فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح فجاءتهم فى المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ فانى دخلت الجنة فرجعوا عن الشيخ * وحكى أن الشيخ رضى الله عنه كان يوما يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط الزاوية فاخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه وأخبر ان شخصا من العياق عبث بابنته فى البرية فقالت يا شيخ أبى لا حظنى لانها لم تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت وهى الآن عند ذريته رضى الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية تنكر على سيدى مدين رضى الله عنه ويقول ايش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف الا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة الى سيدى مدين رضى الله عنه صحبوه وتركوا حضور درسه ازدادا نكارا فارسل سيدى مدين

وراءه يدعوه الى حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل سنة فحضر فقال الشيخ رضى الله عنه لا أحد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضى الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فاجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين رضى الله عنه بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال لو قال لك انسان لا أرضى عليك الا ان كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائما على رؤس الاشهاد وقال ألا اشهدوا أنى قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه الى أن مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء * وحكى له الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه قال لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يجبنا أحد بعده نجتمع عليه فسألت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافر اليه فسافرت اليه فقالوا الى الشيخ يتوضأ فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص أين سيدى مدين فاشار الى أنه هذا فقلت فى نفسى

*لاذا بذاك ولا عتب على الزمن * بتحريك التاء المثناة من فوق لان عهدى بسيدى محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لى علم باحوال الرجال فقال لى أصلح البيت قل

لاذا بذاك ولا عتب على الزمن بسكون الفوقية فقلت الله أكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد الى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم الى الآن فقلت تبت الى الله تعالى وأخذ العهد على وأنا فى بركة سيدى مدين رضى الله عنه الى الآن وكنت أسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على جهة المباسطة فلما رجعت الى القاهرة أخبرت بها سيدى على رضى الله عنه وأنا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند وضاقت النفقة على السلطان جقمق فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على نفقة العسكر فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون الى القلعة فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال ياسيدى مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ رضى الله عنه اذا سأله أحد عن مسئلة فى الفقه لا يجيبه ويقول اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عنها وكان عيسى هذا أميا مقيما عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا الى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا لا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقائع سيدى مدين رضى الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم

﴿ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره رضى الله عنه﴾

﴿وسيدى أحمد الحلفاوى رضى الله عنه المدفون فى صحن الزاوية﴾

فاما الشويمى رضى الله عنه فكان من أرباب الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات الموادن والضبب وكان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه فكل من مر على خاطره شئ قبيح بسبب العصا ينزل عليه غنيا أو فقيرا كبيرا أو صغيرا أو أميرا لا يراعى فى ذلك أحدا فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا ومرض سيدى مدين رضى الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات فى غيبة الشويمى رضى الله عنه فجاءوه وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربى لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم وجاءه مرة شخص يحمله حملة امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهى تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها

فدخل واشتغل باسمها الملا ونهارا فجاءته المرأة برجليها الى الخلوة وقالت له افتح لى أنا فلانة فزهد فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغالى بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه فى خامس يوم رضى الله عنه وكان الشويمى رضى الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء فكانوا يشكون لسيدى مدين رضى الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تتشوشوا واحتاج المطبخ يوما وهم فى أشمون قلقاسا فأعطوه خرجا وحمارا وقالوا له اشتر لنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة فملخ لهم من الخلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بافلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم ولما مات سيدى مدين رضى الله عنه وطلب ابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه الشياخة فى الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع يا محمد والا استلفتك من ربك ثم دخل فاخرج سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدى مدين ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمى رضى الله عنه وكان وهو جمال فى أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قته واحدة فذكر واذلك لشيخ العرب فقال دقوا قتى وحمل غيرى فوجدوا قتته خمسة أرادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب وهو الذى زرع الخروبة التى هى قريب من التبه فى طريق الحجازحين توضأ سيدى مدين رضى الله عنه لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدى مدين رضى الله عنه * وأما الحلفاوى رضى الله تعالى عنه فكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشى بحلفايته بحضرة الشيخ فى الزاوية وكان الشويمى رضى الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له انت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمى وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخى ولم يفتح على بشئ من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدى مدين رضى الله عنه فقال أنا رأيته يمشى بحلفايته هذه فى الجنة رضى الله عنه توفى سيدى مدين رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضى الله تعالى عنه﴾

المدفون فى أبى تيج بالصعيد كان رضى الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضى الله عنه ان امرأة اشتهت الجوز الهندى فلم يجدوه فى مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوما حين جاء فى شفاعة لاولاد عمر فقال فى سره ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضى فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذنى وعلمنى * ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر فى غير أوانه فاتاه به وقال وعزة ربى لم أجده الا خلف جبل قاف وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكى الى الشيخ فقال له اذهب الى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جاريه يمينا وشمالا الى ان وقف على باب الدار فامر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع اسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر وكان رضى الله عنه يقول كثيرا كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش وقال لى كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الاقاليم من أطراف الارض ويبدلون له كل يوم والثانى زر بونا جديدا وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول زرت الفرغل بن أحمد رضى الله عنه وأنا شاب فاخبر جماعته بخروجى من بلاد الشرقية وقال هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج يقصد زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده فى بلاد الافرنج فنذرت ان عافى الله تعالى ولدها ان تصنع للفرغل بساطا فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على المواسير هاهم شرعوا فى نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا الى المحل الفلانى ثم الفلانى فقال يوما واحد يخرج يأخذ

البساط فانه قد وصل على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله وأرسل مع القاصد الذى جاء بالبساط بعضا من الهدية وقال له غمض عينك ففمض عينه فوجد نفسه فى بلده طبنات وسطى وجعلوه حارس الجرن وهو صغير فى بنى صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون أحرق الجرن فطلعوا له وضربوه فقال أنا قلت للنار لا تحرق الا فريكى بس وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق الا الفريك * وقال لرجل زوجنى ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد فقال أربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املئى قادوس ذهب وقادوس فضة فلأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاءه ابن الزرازيرى فقبل رجله فقال له وليتك من الخلاصة للخلاصة فولاه لسلطان كشف أربع أقاليم الصعيد وأرسل قاصده الى أمير فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال قل لشحمك أنت ذوكارى فرجع القاصد الى الشيخ فأخبره فنقر باصبعه فى الارض كهيئة الذى يحفر فجاء الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وأمر بهدم داره فهى خراب الى الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه قال لا أعرف له سببا الا أن الله تعالى حركنى لذلك وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فنط الفقيه فقال له نطيت فقال له من أعلمك ياسيدى وأنت لا تحفظ القرآن فقال كنت أرى نورا متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت وكان رضى الله عنه يقول أنا من المتصرفين فى قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت الى قبالة وجهى ويذكرها الى أقضيها له وقائمه رضى الله عنه لا تحصيها الدفاتر توفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه آمين ﴿ومنهم سيدى الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه﴾ شيخ سيدى عثمان الحطاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف النافذ وكانت الاعيان تقلب له حكى لى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الالف دينار فصاعدا ونها على يدى فاذا طاب بنى الناس أجىء اليه فاخبره بذلك فيقول له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة والاربعين والثلاثين وأذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا يدخل ويأكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لاحد قبل سيدى أبى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل اليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال ياولدى ليس هذا من أهل المعاصى انما هو جالس بثوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبيعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى

﴿ومنهم سيدى عثمان الحطاب رضى الله تعالى عنه﴾ أجل من أخذ عن سيدى أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه كان رضى الله عنه من الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبر عن نفسه فى صباه وكان رضى الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول أنا قاسيت مرارة اليتم لموت أبى وأنا صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة أحد وكان لم يزل فى عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما فى غربلة القمح واما فى تنقيته واما فى طحنه واما فى جميع آلات الطعام واما فى خياطة ثياب الفقراء واما فى تفليتها واما فى الوقود تحت الدست واما فى جمع الحطب من البساتين * وبلغ الفقراء والارامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شئ من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباى يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما ياشيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس كلهم أطلقهم لحال سبيلهم وأرح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه الممالك والعسكر واقعد وحدك فقال

هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان ولما شرع فى بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع بتمكين الشيخ من عمله فى الزاوية فارشوا بعض القضاة فطلع الى السلطان وقال يا مولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسمون بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندى قول الشيخ فهدمه فظهر المحراب واعمودان فارسل الشيخ رضى الله عنه وراء السلطان فنزل فرآه بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فابى الشيخ فقال أساعدك فى كب التراب فقال لا نحن نهدمه فيها فهذا كان سبب علوه الى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه وأخبرنى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والسيد الشريف الخطابى المالكى النحوى رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدى عثمان رضى الله عنه يقول لما حججت مع سيدى أبى بكر سألته أن يجمعنى على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل فى رأسى فلم أتمالك أحلها حتى لصقت لحيتى بعانتى فجلسا يتحدثان عندى بين زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول آنستنا يا عثمان حللت علينا البركة ثم قال لشيخى توص به فانه يجى منه ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدى أبو بكر رضى الله عنه فقال ارفع رأسك قلت لا أستطيع فصار يمر جنى ورقبتى تلين شيأ فشيأ حتى رجعت لما كانت عليه فقال يا عثمان هذا حالك وأنت ما رأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدى عثمان رضى الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولايلاف قريش لابد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنبخى رحمه الله تعالى وما رأيت سيدى أبا العباس الغمرى رضى الله عنه يقوم لأحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضى الله عنهما وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجى لزيارة الآخر وكان اذا قال له شخص يا سيدى عثمان المدد يقول عثمان حطبة من حطب جهنم فاذا ينفعكم خاطره رضى الله عنه * واخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه انه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلا فوجد رجلا ملفوفا فى نخ فى طريق المضأة فقال له قم ما هو محل نوم فكشف عن وجهه وقال يا أخى أنا عثمان أخرجتنى أم الاولاد وحلفت أنها ما تخلينى أنام فى البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمى وكان عيال كل منهما تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادى الآخر يا عثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضى الله عنهما * خرج رضى الله تعالى عنه زائرا للقدس فتوفى هناك سنة نيف وثمانمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد الحضرى رضى الله تعالى عنه﴾ المدفون بناحية تنها بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلدا كان من أصحاب جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف مادام صاحيا فاذا قوى عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق أحد سماعها فى حق الانبياء وغيرهم وكان يرى فى كذا كذا بلدا فى وقت واحد وأخبرنى الشيخ أبو الفضل السرسى انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال وأشهد أن لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع فجلس عند المنبر الى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا فى بلدنا * وأخبرنى الشيخ أحمد القلعى أن السلطان قايتباى كان اذا رآه قاصدا له تحول ودخل البيت خوفا أن يبطش به بحضرة الناس وكان اذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يدوله اطلاقه وكان لا يستطيع أكبر الناس أن يذهب حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام وكان يقول الارض بين يدى كالاناء الذى آكل منه وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما فى بواطنهم * توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى عيسى بن نجم خفير البراس رضى الله تعالى عنه﴾

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية فى الطريق وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه يقول مكث سيدى عيسى بن نجم رضى الله عنه بوضوء واحد سبع عشرة سنة فقلت ياسيدى كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لاتمكن أحدا يوقظنى حتى أستيقظ بنفسى فما تجرأ أحد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى بذلك الوضوء الذى كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوأ وكان فى وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضى الله عنه * قلت وهذه الحالة من أحوال الشهود فيمضى على صاحبها عمره كله كانه لمحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرنى الشيخ محمد البرلسى أن شخصا نذر ان ولدت فرسى هذه حصانا فهو لسيدى عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدى عيسى فى فبينما هو بار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدى عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدى مدين رضى الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء لبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى الارض وكان يقرى الاطفال بمصر العتيق بالقرب من سمدى محمد سامى البحر ومكث عند شيخه سيدى مدين رضى الله عنه الى أن توفى لم يذق له طعاما فقيل له فى ذلك فقال أنا لم آكل لشيخى طعاما خوفا أن أشرك فى طلبى للشيخ شيأ آخر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وكان الغالب عليه رضى الله عنه الخشوع والبكاء لاتكاد تجده الا باكيا كما قال سيدى وشيخى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه زرته مرة وقلت له ياسيدى مقصودى الطريق الى الله عز وجل فقال يا أخى والله ما أعد نفسى سلمت من النفاق طرفة عين ولم تأخذ على عهدا قط فلما أردت الانصراف قلت ياسيدى ادع لى فخر باكيا بوجهه الى الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتى ياشقية الى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضى الله عنه * ومن أجل أصحابه سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى سليمان الخضيرى رحمه الله تعالى ورضى عنه وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيرى عندى أكمل من الشيخ أبى السعود رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رحمه الله﴾ أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المدينى كانت مجاهداته فوق الحد فظهر صدقه فى تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد أبو الحمائل السروى والشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين الحسنى ابن عين الغزال وسيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى نور الدين على المرصفى وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم فى مصر على تلامذته رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا سمت بهى ونظافة وترافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشترى حاجته بنفسه ويحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى أن مات ودفن على باب تربة سيدى مدين رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول شبعنا كلام وقال وقيل فى هذه الدار ومابقى الا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة عظيمة فى علم السلوك يتداولها أهل طريقته فى مصر وغيرها * قلت وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدى مدين كما أخبرنى به شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر رضى الله عنه ان سيدى أبا السعود بن سيدى مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التى كانت بينهم وبينه حين جلس للشيخة بعد سيدى مدين رضى الله عنه دون ولده وأبى السعود وقالوا له الطريق جاءتك من أين الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعة والدهم الى عصرنا هذا الا من حماه الله عز وجل من حميه الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدى مدين انتقل الى مدرسة أم خوند بخطين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية سيدى مدين ومضوا الى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت المدرسة يحصل لك الأجر والا التعب من غير أجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا الذى يسمى نفسه المدينى أخذ الاجر كله له والدعاء ومابقى يحصل

لك شئ فركبت بنفسها وجاءت فاخرجته منها فانتقل الى مدرسة ابن البقرى بباب النصر وبها توفى رضى الله عنه وأخبرنى الشيخ شمس الدين الصعيدى المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء مغربى الى سيدى الشيخ محمد بن أخت سيدى مدين فقال ياسيدى أنت رجل ذو عيال وفقراء كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودى أعملك صنعة الكيمياء تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال ياسيدى فلوس آخذ بها الحوائج فاعطاه فجاء بالحوائج فقال الشيخ كمل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة فقال الشيخ رضى الله عنه للفقراء هذا الرجل ما يعرف من أحوال الفقراء شيأ انما كيمياء الفقراء أن يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا لى احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق فى الكبريت فقال الشيخ رضى الله عنه لا حاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحى اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدى رحمه الله تعالى وانما لم يرده الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه ان الفقراء فى غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة فى هذه الدار لا غير والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على المحلى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان من رجال الله المعدودة وكان رضى الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع التمر حنا والمرسين والياسمين والورد وكان اذا أتاه فقير يستعين به فى شئ من الدنيا يقول له هات لى ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاء به يقول له ذوبه بالنار فاذا ذابه يأخذ الشيخ باصبعه شيأ يسيرا من التراب ثم يقول عليه بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب لوقته وأنكر عليه مرة قاض فى دمياط وقال له ما مذهبك فقال حنفى ثم نفخ على القاضى فاذا هو ميت وكان رضى الله عنه يمشى فى البلد ويقول ياعلماء البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وكرامانه رضى الله عنه كثيرة وأرسل مرة سيدى حسين أبو على رضى الله عنه السلام له فقال سيدى على المحلى رضى الله عنه نعطيك هدية فى نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لى ولا لشيخى حاجة بالجواهر فردها فى البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدى على بن شهاب جدى الادنى رضى الله عنه﴾

كان رضى الله عنه من المدققين فى الورع ويقول الاصل فى الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن فى طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس يجعله للكلاب ثم يطحن ويخلى للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذى فى أبراج الريف الى أن مات وكان والدى رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول ياولدى كل من الخلق يفتى بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول ياولدى انها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تحفلها فى الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيأ مما ذكرناه ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال انى رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدى رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيقى كلى من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة فسكت والدى ثم قال له والدى ان كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك فى زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدى رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلى لا يكون معلما لك ياسيدى وكان يقرى الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيأ من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى فى أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لارامل البلد وأيتامها وكان عنده موهبة معلقة فى سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه شئ يضعه فيها قال عمى الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء بقفف صغار بعد العشاء تفرقه على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه واذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب التى ترسى من قلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومعهما مهما وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من منذو بنى على نفسه وقدم اليه مرة رجل قبانى فى بولاق طعاما فلم يأكله فقال ياسيدى هذا حلال هذا من عرقى فقال لا آكل من

طعام من عسل الميزان لعدم تحريرها في الغالب على وجه الخلاص * وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول كان جدك من اخواني في الجامع الأزهر وكان يضرب بي وبه المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقني في الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط ويقول سمعت أخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر سم في الابدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبدا بل كان يأخذ له جرة ويذهب الى بحر النيل فيملؤها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشرب جميعها في الليل ونقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويضحك ويسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية والمنحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ بالسبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا أفارقه ولا يفارقني فجاءته والدته بالكعك كالتي كان يتقوت منها على عادته فأخذت قميصه تغسله فوجدت فيه أثر احتلام فقالت اني أخاف عليك من أهل هذا البلد فان كنت في طاعتي فسافر معي أزوجك في بلدي وتقعد عندي فشاورني فقلت استخر ربك فقال لا أستخير في طاعة والدتي وكان رحمه الله تعالى بارا بوالدته وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمارة قال وكان جدك رضي الله عنه يقول علمتني أمي وأنا صغير انتهى ما سمعته من شيخي شيخ الاسلام رضي الله عنه وكان رضي الله عنه اذا غرقت مركب فيها شيء يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن أحدا من أهل بلده أن يعسل من ذلك شيأ ويقول تشغلوا ذمتكم بشيء أنتم في غنية عنه وغرق على رغم أنف صاحبه ودعا الله أن لا يصح في دور ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيأ مع ان جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة وكان رضي الله عنه يقول مات أبي وأنا صغير فصار باني الأمي فكنت أرعى للناس بهائمهم بالكراء واتقوت وحفظت القرآن وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحي وآخذه أحفظه في الغيط فرعى لي بعض الفقراء السائحين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور والدتك وسافر الى مصر تعلم بها العلم فشاورت أمي فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة أكلها في نحو أربعة شهور ثم صارت تفتقدني الى أن رجعت اليها وأخبرني جماعة ممن قرؤا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة واحدة في أحد الى أن مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان ان لم يكن في عمل أخروي كان في عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلي ما شاء الله أن يصلي ثم يثني ذيله في وسطه ويحزم عليه وفي وسطه سراويل ثم يأخذ جرارا كبارا ويبتدي بالقراءة فلا يزال عملا الى قريب الفجر وربما قرأ نصف القرآن الى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التي أنشأها بحري بلده ثم يملأ سبيلا بالجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منف خارج حرن البلد ولما زوج أولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن أعمامي كان يملأ لهم سقايتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم ثم يرجع الى مضاة زاويته فيملؤها ويملأ حيضان أخليتها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل فيصلي الفجر ويقرأ السبع هو وعرفاء الاطفال ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع الشمس فتجتمع الأولاد في المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ويؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع هذا الى أذان العصر فيملأ المضأة أو يكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والارز والفلفل والمصطكى وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى أن يقضي حوائجهم للطعام والاكل قبل المغرب فيؤذن ويصلي بالناس ويجلس للسبع الى صلاة العشاء فاذا صلى العشاء بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد يمشي في الأزقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ ويصلي ويأخذ الجرار ويملأ الأسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له يا سيدي أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ما دخلنا هذه الدار لذلك وكان رضي الله عنه اذا قويت الشهوة في ثمن شيء يبيعه لا يأخذ من ذلك المشتري ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان يظن أن ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشهوة في ماله على حسب مقام الجد رضي الله عنه * قلت وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد النامولي أحد أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فقال صحيح كان

هذا دأبه مدة صحبتنا له ثم قال لى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول ما فى أصحابنا قط أكثر نفعا من الشيخ على الشعراوى ثم قال لى الشيخ محمد رضى الله عنه فان شككت فى قول سيدى ابراهيم رضى الله عنه فاعرض هذه الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة واحدة ثم نظر الى وحولى الفقراء المعتقدون وقال ان كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك والا فانت سكة وصورة وشئ ما فى المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم وأخبرنى انه كان اذا نزل سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه من البركة للريف يقول للفقراء المعاد عند الشيخ على الشعراوى هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا يا سيدى انزل هنا نطعم الفقراء التين فقال لا نأكل التين الا عند الشيخ على الشعراوى فى ذلك البر فقال الفقراء نترك بلدا التين ونطلب التين فى غير بلده قال فأول ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقراء أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء لسيدى ابراهيم رضى الله عنه استغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطن وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن سبب عمارة والدى بيوت الخلاء فى زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون فى الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلوانى فخرج فرأى الاولاد يقولون تعالوا ينا نتفرج على هذا القاضى الذى يخرى فحصل عند والدى نحل عظيم لاجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الاخلية ذلك اليوم وكان رضى الله عنه اذا زرع مارسا من القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول واذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا فى سائر الحبوب فاذا حصد ترك للناس خط الفول أو أخذه اذا شاء فانه فوله وكان اذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتكدر لاجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضى الله عنه يقول بلغنى أن الارض لا تأكل قط جسما نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكر ذلك عليه ويقول هذا خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدى أدخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه وبين دفن والدى ودفنه أحد وعشرون سنة فأرسل الملحد للجدوراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدى ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان رضى الله عنه يكره من يقول له يا نور الدين ويقول نادوبى باسمى على كما سمانى بذلك والدى وبات سيدى الشيخ على العياشى أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه وهو من أرباب القلوب ليلة فى زاوية جدى فسمع جدى يقرأ القرآن فى قبره فابتدأ من سورة مريم الى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فأخبر أهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ على رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول لا تجعلوا على قبرى شاهدا وادفنونى خلف جدار هذه القبة التى فى الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الوفاة دعا بكتاب سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه المسمى بطهارة القلوب فقال لوالدك اقرأ لى فى أحوال القوم عند خروج أرواحهم فقرأ له فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن فى أثرهم على حمير دبرة وطلع النفاطات فى لسانه حتى تزلع لسانه فكانت جدتى رحمها الله تعالى تقول والله ما يستاهل هذا اللسان يا طول ما ختم القرآن فى الليل فيقول سكتوها عنى لو علمت ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك وأخبرنى والدى فى التربية سيدى خضر رحمه الله قال ان جدك كان لا يجىء الى القاهرة الا ويأتى معه بالجراب الخبز وابريق يملؤه من النيل فيشرب ويأكل من ذلك الى أن يرجع ولم يذق لى طعاما قط وقال لى تعرف سبب معرفتى بجدك قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدى محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بنى الجيعان نتفرج فى بلدكم أيام الربيع فأقمنا مدة فطاب لسيدى محمد الوقت فشرع فى زراعات وبنى حواصل وصرف مصروفا واسعا فطلب شخصا أمينا يكون وكيلا عنه فى ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ على رضى الله عنه فأرسلوا وراءه فحضر فقال انى لا أصلح لذلك فقالوا لا بد فأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادى عليها الى أن تنتهى الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها لمساكين البلد

وصار يكتب تفاوت علف البهائم فى اليوم الفلانى والثور الفلانى مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاه تلك الليلة ونقص من غدائه فى الوقت الفلانى وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثانى مرة الى البلد أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الرأس خارا على أقدام جدك يقبلها ويبكى ويقول ياشيخ على اجعلنى فى حل فانى والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل يكون وكيلا عنى وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا سيدى محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رؤس ثلاثة من العبيد فى واحد أثواب صوف وشاشان وثياب بعلبكية وفى الآخر حلاوة ومكسرات وفى الآخر أنواع من الطيب فردا القماش وقبل الحلاوة والطيب وفوق الطيب على صبايا البلد والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق هو ولا أهل بيته شيأ من ذلك وأراد عمى عبد الرحمن أن يأخذ له أصبعا من الحلاوة فمنعه وقال ياولدى هذا سم فى الجسد فانه كان جده يقبض العشور انتهى قال سيدى خضر وقد عاشرت جدك وأنا مباشر البلد الى أن مات فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم فى الخراج والاجارات وعقود الانكحة ولا خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال وكان يفضل للفلاح على أستاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثانى سنة ويقول لو أمكننى تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من أستاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقى المضربة دالة فى قلب دالة وكل واحدة يعطونه فيها الدينار الذهب ويقولون ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القرآن لانه كان اذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان يحسب رأس ماله فيها وأجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الارامل والمساكين وبلغنى عنه انه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله أحدهما عن الآخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك وأخبرنى جماعة ممن كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين ويقول ان هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن عليه يقولون ما رأيناه قط نائما فى النهار فى أيام الصيف ولا غيره وكان رضى الله عنه يقول ان النهار لم يجعل للنوم ولما حج وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد أذان العصر فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملأ المضأة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة فى ملء الاسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يستريح كما يقع للحجاج وكان يقول الوقت سيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم يرض حكاما قط حتى مات وكان اذا لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا ينسونه بعض الاوقات فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يخفق منها من نور الاعمال وكانت عمامته من الصوف الأبيض وكان أشبه الناس بجدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجامع الازهر وغيره فى وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتى ان الجماعة الذين قرؤا على جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون الى الجامع الازهر لرؤية الشيخ نور الدين اشبه بجدى لاغير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى رضى الله عنه رأيته ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك الى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك واذا كان لك حاجة فنادنى أحضر اليك فى الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا اسميهما مسبوكين معا فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرهما فى الزاوية التى دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى كل واحد يدعى له بقرينة تخصه فان كلا منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات من العبد وانما يعجبنى كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه ورافقه مرة فى سفره من القاهرة الى بلده رجل عليه آثار الفقراء فقال له جدى ما حرفتك قال له مؤذن فى جزيرة الفيل فقال له هل أقمت مقامك نائبا فقال الامر سهل فقال هذا فراق بينى وبينك وساق وتركه وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا من فقراء البرهامية يفعل شيأ فى بلده مما يفعلونه فى غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول ان كنتم برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فانتصر جماعة من البلد للفقراء على جدى وقالوا لابد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة

سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ علما رضى الله عنه وأنا برىء من كل عمل يخالف هدى الخلفاء الراشدين والائمة المجتهدين فأصحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل برهامى ولو كنت أعلم رضا سيدى ابراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لانه تدوتى وشيخى وكذلك وقع له مع فقراء الاحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدى عبد الرحمن بن الشيخ وهيب السطوحى الاحمدى تلك الليلة فقال له ياشيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة والا فأنت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى بأعلى صوته يافقراء تفرقوا عنى فانى رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدى من تلك الليلة ثم جعل له خصا فى الجزيرة التى هى الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس فى المراكب الى أن مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ على بن شهاب فانه أنقذنى من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه كرامات عظيمة منها انهم قطعوا مرة حطبا بغير اذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة الى ان أرست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب ياسيدى الشيخ تغرق المركب كلها فى حزمتين حطب فقال هذا من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ماهو منى وكان جدى رضى الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلى هيبة منه رضى الله عنه وكان اذا رأى جماعة الفلاحين فى مجلس لغوهم يقول يا أولادى العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون وكان رضى الله عنه ينتهى نسبه الى سلطان تلمسان أبى عبد الله فى الجد الرابع وبعده الى السيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه وكان لا يظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الانسان حقيقة الا عمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالى الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرنى سيدى كمال الدين زوفامن أولاد عمنا بنواحى البهنسا أن جدنا الخامس سيدى موسى المكنى بابى العمران رضى الله عنه قال له سيدى أبو مدين رضى الله عنه لمن تنتسب قال الى مولاى أبى عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال ياسيدى تركت الشرف فقال الآن نربيك قلت وتبعه على ذلك أعمامى ووالدى فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها فى مؤلفاتى وأخبرنى الشيخ كمال الدين المتقدم أن نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدى يعقوب العباسى فارشى عليها من أخذها وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبدا خوف انقراض بيتهم أو ضعفه فيعطى أولاد عمنا الخلافة ولعمرى الشرفاء أحق بذلك وهم كثير فى أرض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا بمقدارهم والقيام بخدمتهم آمين * مات جدى رضى الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضى الله عنه * وليكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ماهى عليه الآن فيعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر فى الغالب فى هذا الكتاب من المشايخ الا من له كلام فى الطريق أو أفعال تنشط المريدين هذه طريق التأسى بالاشياخ وأما الكرامات ونتائج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها الا بقدر تسكين القلب لذلك الولى ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبى ونعم الوكيل ولنشرع فى ذكر الخاتمة الموعود بذكرها فى الخطبة فنقول وبالله التوفيق

﴿خاتمة فى ذكر مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر رضى الله تعالى عنهم﴾ وقد سبقنى الى نحو ذلك سيدى الشيخ عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه فى منظومة له فقال فى أولها وهو لسان حالى أيضا

واذكر الآن رجالا كانوا * كانجم يزهو بهم الزمان * مشايخا صحبتهم زمانا
أوزرتهم تبركا احيانا * مشايخى الائمة الابرار * واخوتى الاحبة الاخيار

أرجو بذكرهم بقاء الذكر * لهم وفوزى بجزيل الأجر * فانهم عاشوا بانس الرب
سراوذاقوا من شراب الحب * فهم جلوس فى نعيم الحضره * وجوههم فى نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما * أوأدبا فهو امامى حتما
وكل شيخ زرته للبركه * فقد وجدت ريح تلك الحركه
الى أن قال لم يبق فى الستين والستمائه * فى الناس من أشياخنا الا فئه
وانى لغفلتى أقاسهم * وقد تقضى منهم أجلهم * وقد عددت منهم وجماعه
اشتهروا بالفضل والبراعه * وماسكت عن سواهم صدا * ولم أطق حصرا لجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا * ومن مضيق سجنهم قد خرجوا * قد كان لى بانسهم سلوان
ومانسيت ذكرهم اذبانوا * وقد بقيت بعدهم فريدا * مخلفا عن رفقتى وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء * ليحضر الوفاة بالوفاء * وفى الزمان منهم وبقيه
لملة صالحة مرضيه * فقل لهم اذا أقاموا بعدنا * يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا
اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

﴿فمن مشايخى رضى الله عنهم سيدى محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه ورحمه﴾

كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم أخذ الطريق عن سيدى الشيخ أبى العباس السرسى تلميذ سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه وكان من أولاد الأتراك وانما اشتهر بالمغربى لكون أمه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رضى الله عنه وكان بخيلا بالكلام فى الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على صدقه وعلو شأنه فان أهل الطريق رضى الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغنى أنهم سألوه أن يصنف لهم رسالة فى الطريق فقال أصنف الطريق لمن هانت الى راغبا صادقا اذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا وكان رضى الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين سكتة ولفتة وقد وصلت قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على أوامر الله وكان اذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادى روحوا واستكفوا البلاء فان هذه طريق كلها بلاء أنتم فى طريق تأكلون ماتشتهون وتلبسون ماتشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس ألسنتهم عليكم ولا يجوز لكم فيها أن تردوا عن أنفسكم وان لبس أحدكم ثوبا مصقولا أوظهر من محررات الحمام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ماهو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليهم فيقول أعجبنى صدقكم فى دعوى الكذب ولما جاءه سيدى ابراهيم المواهبى يطلب التربية قال له تربية بيتية والا سوقية قال ياسيدى مامعنى ذلك قال أما التربية السوقية فاعلمك بها كلمات هذيانات كالكلام الموسطين فى الفناء والبقاء وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطى كلاما وأما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء فى سائر أقطار الأرض فى بلائهم ويقال فيك ماقيل فيهم من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الأولياء ولا كلام ولا سجدة ولما أجروا النار على سيدى ابراهيم المواهبى رضى الله عنه فى تقريره فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقد والله مجلسا فى الجامع الأزهر جاء سيدى محمد المغربى رضى الله عنه وهم فى اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى أتكلم معكم فلم يتجرأ أحد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز الى أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضى الله عنه وقام معه فلم يتبعهما أحد وكان الذى تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائى الحنفى وقال هذا يتكلم فى الماهية وذلك لا يجوز ثم ان الفقهاء لحقوا سيدى محمد يترضوا خاطره فقال لهم الطريق ماهى كلام كطريقكم انما هى طريق ذوق فمن أراد منكم الذوق فليأت أخلعه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأرقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم قاتل وكان رضى الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالى وهو الى الشريعة أميل وجمالى وهو الى الحقيقة أميل

وكمالى جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل وكان رضى الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفى والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست هى هو كالاله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالاالله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هى هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا فى الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفى الثانى حذرا من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول انما أوجد العالم أجساما وجواهر وأعراضا نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله وبذاته نظر فان الذات لا يصح فى حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الأبرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الأنوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق سادا تك وان قلوا وايا ك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الأحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الأمران تعين اظهار الأمر الظاهر وتحتم ابطان الأمر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بنا الحرج والتشديد الى شقاق بعيد وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

والسنة الاكوان ان كنت واعيا * شهود بتوحيد بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العام أى التوحيد القهرى الحالى المدخل للطائع والكافر والفاجر فى حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لأهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشئ نكرة وهى فى سياق النفى تعم كل شئ من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شئ يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف أمر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت * كما جاء فى الاخبار فى كل حجة
فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم * سواى وان لم يضمروا عقد نية

فهذا هو التوحيد الحالى العام المشار اليه فى الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى هذا التوحيد الباطن

To: www.al-mostafa.com

فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه محتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطن الربانى ولولا ان الله تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابدا راكع ساجد شاء أم أبى فالقول بأن كل جاحد فى الظاهر موحد فى الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره وبيانه ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وحفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالى لما دخل أحد منهم النار فافهم وكان رضى الله عنه يقول أيضا فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ولو خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

مراده الردة النسبية لا الدينية لأن الرجوع والنزول من مقام المقربين الى حسنات الابرار التى هى سيئات المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الأغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الأصغر وكان رضى الله عنه يقول فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ فى كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق واذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التى لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ الى مكان هذا الرائى لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجىء والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضى الله عنه يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لائتماره بامر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته فى الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد أن يسلب اعيان عبد عند الموت سلطه على ولى يؤذيه وكان رضى الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير فى عمامته ويوفى منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد مات رضى الله عنه سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ سيدى محمد عنان رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليمانى أو سفيان الثورى وما رأيت فى عصرنا مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال فى حجر مربيهم وكان على قدم فى العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدى الشيخ كمال الدين امام جامع الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما بلغ اجتمع به أعجبه عجبا شديدا فأخذ عليه العهد وسافر به الى سيدى أبى العباس الغمرى بالمحلة فاخى بينه وبينه وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة * منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة أول ما خط عارضه فقال لوالدته خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفى القصعة يكفى فكشفتها فلم تجد فيها شيأ من العجين فقال وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها ان شخصا كان زمنا فى جامع الاسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول باقل اذهب الى فلان فتمثل ثياب ذلك الشخص قبلا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدى محمدا رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الافراح فقال اجمعونى عليه فجمعوه عليه فقال له أنت ما عرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لى الشيخ على الاثميدى فقيه الفقراء عنده أن سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهتوش الى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال لا تخل الصبح بؤذن الا وأنت عندى فمضى أبو شبل ورجع فقال له الشيخ عديت من أى المعادى فقال يا سيدى ما دريت بالى للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر لاصحابه طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه ومنها ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمرى كان كنت فى سفر مع سيدى أبى

العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشرا علينا
بردة من الحر فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء فأخذ سيدى محمد بن عنان
طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال ياشيخ
محمد الظهور يقطع الظهور وقال وعزة ربى لولا خوف الظهور لاتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها
الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحى صنضنبسط هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه
بلفظه وكان من الصادقين وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه الله قال سمعت سيدى عبد القادر
الدشطوطى رضى الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة طاقة وأخبرنى
سيدى الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله تعالى صهر سيدى محمد بن عنان ان شخصا اكترى لنزل مع الشيخ
محمد رضى الله عنه وهم فى مركب مسافرين نحو دمياط فاخبر واسيدى محمدا رضى الله عنه انه أكل تلك الليلة
فى المركب فرد سمك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدى محمد رضى الله عنه وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين
وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى
مات فجاء أهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عناء أخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى
امام الغمرى أيضا ان شخصا فى مقبرة برهمتوش كان يصيح فى القبر كل ليلة من المغرب الى الصباح فاخبروا
سيدى محمدا رضى الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ سورة تبارك ودعا الله تعالى ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع
له أحد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان رضى الله عنه وقته مضبوطا لا يتفرغ قط لكلام لغو ولا
لشئ من أخبار الناس ويقول كل نفس مقوم على بسنة وكان يتهيأ لتوجه الليل من العصر لا يستطيع أحد
ان يخاطبه الى أن يصلى الوتر فاذا صلى قام للتهجد لا يستطيع أحد أن يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دأبه
ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب فى ليالى الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب فى الليل ونقرأ ما ضينا وهو واقف
يصلى على سطح جامع الغمرى ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلى وهو متلفع بحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا
يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شئ من أعضائهم وسمعت سيدى محمد
السروى شيخ الشناوى يقول ما رأت عينى أعبد من ابن عنان وكان رضى الله عنه يحب الاقامة فى الاسطحة
كل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا وتارة خيمة وأخبرنى أنه أقام فى بدء أمره ثلاث سنين فى سطح جامع
عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان لا ينزل الا وقت صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله
تعالى سيدى يحيى المناوى فانه كان من أهل علمى الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء
كسيدى محمد السروى رضى الله عنه وسيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رضى الله عنه وأضرابهما وسمعته
رضى الله عنه يقول سخر الله تعالى لى الدنيا مدة اقامتى فى جامع عمرو فكانت تأتينى كل ليلة بانائه فيه طعام
ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتنى ولكن كنت أعرف أنها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل
فحفظت أولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابى ثم النصف الثانى على أخى الشيخ عبد القادر
وكان رضى الله عنه اذا نزل فى مكان فكان الشمس حلت فى ذلك المكان لا أكاد أشهد غير ذلك هذا وأنا صغير
لا أفصح عن مقامات الرجال والله انه ليقع لى فى الليلة الباردة أننى أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا
أجد أحدا فى ذهنى حاله ينشطنى غيره فانى أعرض هذا الحال وأقول فى نفسى لو قام الشيخ محمد رضى الله عنه فى
مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عنى الكسل بمجرد ذكر حاله رضى الله عنه
ولقد سمعته رضى الله عنه يقول من منذ وعيت على نفسى لا أقدر على جلوسى بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبنى
الجنابة فى الليالى الباردة فلا أجد ماء للغسل الا بركة كانت على باب دارنا فى ليالى الشتاء فكنت أنزل فيها وعلى
وجهها الثلج فافرقه عينا وشمالا ثم أغطس فأجد الماء من الحمة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعينى يستنجى
فى الخلاء فيطفئ عليه الماء للوضوء فيضرب يده فى الحائط ويتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة
وكان يقول مجالسة الاكابر تحتاج الى دوام الطهارة وأردت ليلة من الليالى أمدر جلى للنوم فكل ناحية أردت

أن أمد رجلى فيها أحد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت أن أمدها فى ناحية سيدى محمد رضى الله عنه بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فمت جالسا فجاءنى ومسك رجلى ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتى البساط أحمدى فقمت ونعومة يده فى رجلى رضى الله عنه * وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيأ من الدنيا فيفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت أحدا يفرق ويحملك فى البلد غيرى وأخبرنى الشيخ عبد الدائم ولد أخيه قال بعت مركب قلقاس من زرع عمى وجئته من ثمنها بأربعين دينارا وضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح فى وقال الله لا يصحلك بخير تصبحنا فرفعتها من بين يديه وأنا خجلان وكان رضى الله عنه اذا دعاه من فى طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ فى كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير ان يلحظ أحد به هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدى والشيخ محمد العدل رضى الله عنهما فاراد أن يفعلا مثل فعله فقال كلا أنتما لا حرج عليكما ولما طلب الغورى الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء الى سيدى محمد رضى الله عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معى لا يلحق بى الغورى حتى أتخلص من هذه البلاد فان النوق تنتظرنى نواحى بركة الحاج فدخل سيدى محمد رضى الله عنه الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لى وللشيخ حسن الحديدى خادمه استحملا الى الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب يا شريف لا أحد يلحقك فما شعر الغورى به الا بعد يومين فتخلص الى بلاد الحجاز فارسل فى طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجبز فى غيطه فى بركة الحاج أسمعه يقول وعزة ربى لتتوزع حملتى بعدموتى على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردى رحمه الله تعالى يا سيدى من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر فى بلاد الشرقية وكان رضى الله عنه يقول الفقير مار أس ماله فى هذه الدار الا قلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا شيأ يكدره والله لقد رأيته وهو فى جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال له يا سيدى ان جماعة يقولون هذه الحلاوى التى فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت نخرج وأمر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التى بجوار سيدى محمد الجبرونى رضى الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ماله قلبه وأخبرنى الشيخ شمس الدين اللقانى المالكى رحمه الله تعالى قال دخلت على سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يوما وأنا فى ألم شديد من حيث الوسواس فى الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون فى الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندى بمجرد قوله ذلك شئ من الوسواس ببركته وكان رضى الله عنه لا يحبه أحد يصلح للطريق فى زمانه ويقول هؤلاء يستهزؤن بطريق الله ولم يلق أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد النجدى جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتنى الذكر فغشى على الشيخ رضى الله عنه من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدى الطريق ما هى بهذا انما هى باتباع الكتاب والسنة * وجاءه مرة شخص لابس زى الفقراء فقال يا سيدى كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا الله ما كنت أظن انى أعيش الى زمان تصير الطريق الى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة اقامته فى مصر لا يكاد يصلى الجمعة مرتين فى مكان واحد بل تارة فى جامع عمرو وتارة فى جامع محمود وتارة فى جامع القراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الازهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحى من دخولى فيه وكان رضى الله عنه يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا لا يترك زيارتهم الا من مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو فى خلوة ويشدد فى ذلك ويقول طريق الله ما بنيت الا على الادب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدى أبو العباس الحريثى ورآنى مرة أغتسل وفى وسطى فوطة فى الليل فعاب ذلك على وقال بدن الفقير كله عورة لم لا اغتسلت فى قميص وكان رضى الله تعالى عنه اذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف

يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضى الله عنه مريضا ماشاء الله ولعلها المدة التى كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومع سيدى على البلبلى المغربى وكنت أنا حاضرا قصة سيدى على رضى الله عنه وقام فى الحال يتمشى الى ميضأة الجامع الازهر فتوضأ وجاء فرقد رضى الله عنه فتعجب الناس من ذلك ودعى مرة الى وليمة فجاء الى باب الدار فقيل له ان سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدى محمد ارضى الله عنه فقال ليس بينى وبين الرجل شئ وانما كان بينه وبين أخى الشيخ نور الدين الحسنى وقفة فحفظت حق صاحبى بعد موته لكونه متقدما فى الصحبة وكان لا يركب قط الى مكان فى زيارة أو غيرها الا ويحمل معه الخبز والدقة ويقول نعم الرفيق ان الرجل اذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك وسمعته رضى الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجئ منه شئ فى الطريق لان من ينام على الطراحة ما قصده قيام الليل الذى هو مطية المؤمنين وبراقهم ثم يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة رضى الله عنها ردينها الى حالها الاول فان لينها ووطاءتها منعتنى قيام ليلتى وأخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه قال كان شخص من أرباب الاحوال بناحية شان شلمون بالشرقية جالسا فى البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضى الله عنه مرة فقال أهلا بالجنيدى ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجنيدى ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا بالامير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعى الصهب فكانت تلك آخر تحيته * قلت ومناقب الشيخ رضى الله عنه لا تحصر والله أعلم * ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة فى يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدى وذلك فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باى وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خده عليها وكان يوما فى مصر مشهودا رضى الله عنه

* ومنهم سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى الواسطى رضى الله تعالى عنه *

كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته منها أنه وقع من جماعته صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدرة نواحى سمانود فلم يشعر وابها الا بعد أن انحدرت كذا كذا بلدا فاوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلانى وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود ومنها أنه أراد أن يعدى من ميت غمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر مساح وعدى عليه ومنها ما أخبرنى به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه امام جامعه بمصر انهم لما أرادوا يقيمون عمد الجامع يتواعلى الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فاقام سفين من العمد فاصبحوا فرأوهم واقفين وأخبرنى الشيخ حسن القرشى رحمه الله قال نزل عندنا سيدى أبو العباس بقطع جميزة فى ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها فى المركب فغاصت فى الوحل فقالوا يا سيدى نحتاج الى مركب أخرى نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث الشيخ رضى الله عنه الى الفجر فبينما هو يصلى اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم فنبهه سيدى أبو العباس فقام فقال من جاء بى الى هنا فانى كنت فى ساحل ساقية أبى شعرة فى البحر الشرقى فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضى الله عنه فحملوا الخشب فى المركبين وسار وا رضى الله عنه وكان سيدى الشيخ الصالح محمد العجمى رضى الله عنه كاتب الربعة العظيمة التى بجامعه بمصر يقول والله لو أدرك الجنيد رضى الله عنه سيدى أبا العباس رضى الله عنه لاخذ عنه الطريق

وكان رضي الله عنه لا يمكن أحدا صغيرا يمزح مع كبير ورأى مرة صبيا يغمز رجلا كبيرا فاخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمرد يؤذن فى جامعه أبدا حتى يلتحى وعمر رضي الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباى يتمنى لقاءه فلم يأذن له وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولى قال أخذنا على غفلة وأحواله كثيرة مشهورة فى بلاد الريف وغيرها وقد رأيته مرة واحدة حين نزل الى بلدنا ساقية أبى شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان سنين * مات رضي الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن باخريات الجامع بصير المحروسة رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ نور الدين الحسنى المدينى رضي الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى محمد بن أخت سيدى مدين كان رضي الله عنه من العارفين بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب الشيوخ التى تسرح بها النساء الكتان وهو يقول يا تفة شيوخ بنصف فضة فأخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن أحدا بعدها حتى مات رضي الله عنه وكان رضي الله عنه مرصد القضاء حوائج الناس عند الامراء والحكام وكان بينه وبين سيدى محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضي الله عنهما

﴿ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى الخزرجى رحمه الله تعالى آمين﴾ أحد أركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا ليلا ولا نهارا وكان رضي الله عنه مع كبر سنه يصلى سنن الفرائض قائما ويقول لا أعود نفسى الكسل وكان اذا جاءه شخص وطول فى الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت اذا أصلحت كلمة فى الكتاب الذى أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يغتر حتى أفرغ وكنت أتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل الا من خبز النقاوة وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها باذن النبى صلى الله عليه وسلم وصنف المصنفات الشائعة فى أقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته واخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيرى فى علم التصوف أشار على بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فان لكل مجتهد نصيبا فحفظت منه الى باب القضاء وحصل لى رمى الدم من الحصر فى الحفظ فأشار على بالوقوف وقرأت شرحه على الروض الى باب الجهاد وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوى مع حاشيته عليه وحاشية الطيبى على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطى الى سورة الانبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخارى فتح البارى للحافظ ابن حجر وشرح البخارى للكرمانى وشرحه للعينى الحنفى وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلانى على قدر كتابتى له فى شرحه وخطى متميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت اذا جلست معه كأنى جالست ملوك الارض الصالحين العارفين وكان أكبر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندى خاطر الا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ وكنت اذا حصل عندى صداع حال المطالعة له يقول انوا الشفاء بالعلم فانويه فيذهب الصداع لوقته وقال لى مرة من صغرى وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالى بمطالعة كتبهم والنظر فى أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجىء منه شئ فى علم الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا على لكون رفيقى فى الاشتغال كان ضريرا وكان تأليفى له الى أن كان فروغه فى يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع الازهر وكان وقتى رائقا وظاهرى بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد الا ويستجاب فيه الدعاء فأشار على بعض الاولياء بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا ماهو زمانها فلم أكد أنظاهر بشئ من أحوال القوم الى وقتى هذا وحكى لى يوما أمره من حين جاء الى مصر الى وقت تلك الحكاية وقال أحكى لك أمرى من ابتدائه الى انتهائه الى وقتنا

هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتني من أول عمري فقلت له نعم فقال حيث من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبي به وكنت أجوع في الجامع كثيرا فأخرج بالليل الى قشر البطيخ الذي كان بجانب المضأة وغيرها فأغسله وآكله الى أن قبض الله لي شخصا كان يشتغل في الطواحين فصار يفتقدني ويشتري لي ما أحتاج اليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكريا لا تسأل أحدا في شئ ومهما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاءني وقال لي قم فقمت معه فوقف لي على سلم الوقاد الطويل وقال لي اصعد هذا فصعدت فقال لي اصعد فصعدت الى آخره فقال لي تعيش حتى يموت جميع أقرانك وترتفع على كل من في مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الاسلام في حياتك حين يكف بصرك فقلت ولا بد لي من العمى قال ولا بد لك ثم انقطع عني فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد علي الحال الى أن عزم على السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ما شما بين يديك أقود بغلتك الى أن أوصلك الى بيتك فتوليت وأعانني الله على القيام به ولكن أحسست من نفسي أني تأخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض الرجال فقال ما ثم الا تقديم ان شاء الله تعالى فان العبد اذا رأى نفسه متقدما فهو متأخر وان رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعي وقال رضي الله عنه ما كان أحد يحملني كما يحملني السلطان فأيتباى كنت أحط عليه في الخطبة حتى أظن انه ما عاد قط يكلمني فأول ما أخرج من الصلاة يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بيننا حتى أوقعوا بيننا الوقعة وكان ما سكالي الادب ما كلمني كلمة تسوءني قط ولقد طالعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه وقلت له والله يا مولانا انما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك واني والله لا أحب أن يكون جسمك هذا لحمة من لحم النار فصار ينتفض كالطير وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبدأك ومنتهاك الى آخره وقال لي كان أخي الشيخ على النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا بأس به فقال ما تقول في فلان ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا بأس به الا أن عنده نفسة فلما أرسل لي أخي الشيخ على الضرير بذلك ضاقت على نفسي وما عرفت الذي أشار اليه بالنفسة فارسلت الى سيدي علي النبتيتي الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك على ما أشار اليه بالنفسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا أرسل تلميذه أو قاصده الى أحد من الأمراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لي الشيخ بذلك فكأنه حط عن ظهري جبلا وصرت أقول للقاصد اذا أرسلته الى أحد من الامراء أو الوزراء قل للامير أو الوزير يقول لك زكريا يا خادم الفقراء كذا وكذا * وقال لي مرة كنت معتكفا في العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهري فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لي ان بصري قد كف ودلني الناس عليك تدعو الله أن يرد على بصري وكان لي علامة في اجابة دعائي فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابني لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ما هي أيام نقول فقلت له ان أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا أن يرد عليه بصره في مصر فيهتكني بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره في غزة وأرسل لي كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى أن مات بصيرا وقد ألبسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد الغمري وذكر لي انه سافر الى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضوري عنده لاجل سؤالي له لمعاني الكلام فانهم كانوا لا يتجرؤون عليه بالسؤال من هيبته لانه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ما أظن أحدا كان في مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم أحد من الجالسين وجاءه مرة رجل أسمر وكان شريفا من تربة قايتباي فقال له يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ أبو بكر الظاهري جابي الحرمين فأعطاه الشيخ

جديدا فرماه فى وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هو أعمى القلب الذى جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما أطالع له فى شرح البخارى فقال لى قف اذكر لى ما رأيته فى هذه الليلة وقد كنت رأيت أننى معه فى مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير والامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو واذا فواكهها مدلاة فى البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسطوانة العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك فقال ان صح منامك يا فلان فانا أدفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فلما مات أرسلوا هيؤا له قبرا فى باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهرى يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما نحن فى ذلك واذا بقاصد الامير خير بك نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الامراء ضعيف لا يستطيع الركوب الى ههنا وأمران تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للامير ليصلى عليه فى سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخيوشانى تجاه وجه الامام الشافعى رضى الله عنهما وذلك فى شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ على النبتيتى الضرير رحمه الله تعالى ورضى عنه﴾ كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحى الخانقاة السريانوسية وأخلق بقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تتدلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا فى المدرسة الكاملية مرات وحصل لى منه لحظ وجدت بركته فى نفسى الى وقتى هذا واسمعنى حديث عائشة رضى الله عنها فيمن أرضى الله بسخط الناس الى آخره وقال لى احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك أدل دليل على ولايته فان الخضر لا يجتمع الا بمن حققت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص الا ان جمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة المقربين الاولى أن يكون العبد على سننه فى سائر أحواله والثانية ان لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد وحكى له عن الشيخ أبى عبد الله التسترى أحد رجال رسالة القشيرى انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لا يجتمع بأحد الا على وجه التعليم له فانه غنى عن علم العلماء لما معه من العلم اللدنى وقد بلغنى أن الشيخ عبد الرازق الترابى أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب * توفى فى يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

ومالى لا أنوح على خطائى * وقد بارزت جبار السماء * قرأت كتابه وعصيت سرا
لعظم بليتى ولشؤم رائى * بلائى لا يقاس به بلاء * وآفاتى تدل على شقائى
* فياذلى اذا ما قال ربى * الى النيران سوقوا ذا المرائى * فهذا كان يعصينى مرارا
ويزعم أنه من أوليائى * تصنع للعباد ولم يردنى * وكان يريد بالمعنى سوائى

الى أن قال فى آخرها

فيا ربى عبيد مستجير * يروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير * بنبتيت أقام على الرياء * على باسمه فى الناس يعرف
وما يدرى اسمه حال ابتداء * فآنسه اذا أمسى وحيدا * رهين الرمس فى لحد البلاء

رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ على بن الجمال النبتيتى رحمه الله تعالى﴾ أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى كان من الرجال المعدودة فى الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه فى قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدى أبو العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى أبو بكر

الحديدى وسيدى محمد العدل فى سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمرا فى الحرم النبوى فقال سيدى أبو بكر الحديدى لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت له لاقرفيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة وأخبرنى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى ان الشيخ أبا العباس الغمرى رضى الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو فى الريف ليرسله له فى القاهرة فتحزم وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت الى القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا فى مكة بالحواف فى البيع لانه كان يخبر فى الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا أبيع الا بذلك الثمن بنفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمنا وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف انه غير محتاج وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترد منه ما أعطاه له ويقول يا أخى غلطت فيك هذا ماهو لك وكان يخلط ماله على الذى يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان * توفى سنة نيف وتسعمائة ودفن فى نبتيت فى زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لى بأن الله يسترنى بين يديه فى القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين﴾ صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ان كان يحصد أو يحرث أو يمشى لان ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدى محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضى الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تتحدث أنت واياه فلم تجده معك وقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير * مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين﴾ صحبته نحو خمس سنين فكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدى على الدويب وكان أخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فأرسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدى محمد بن داود وسيدى أبى العباس الغمرى وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من أرباب الاحوال الذين لا يقتدى بأحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدى محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم وأصل تسميته العدل ان شخصا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتى وينفع الناس فاشتهر بالعدل فى ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوى رحمه الله تعالى﴾ اجتمعت به مرات دعا لى بالبركة فى العمر وذلك أن سيدى خضرا الذى كان كفلنى وأنا يتيم أخذنى بيده وجاء بى الى سيدى محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ أبو بكر الحديدى وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لى دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتى هذا وكان سيدى محمد بن داود يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشئ من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهورة فى المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وما رأيت فى عصرى هذا أضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثى * مات بالسمية قريبة فى بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى آمين﴾ المشهور بابى الحمائل أحد الرجال المشهورة فى الحمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والحبشية وتارة يزغرت فى الافراح والاعراس كما تزغرت النساء وكان اذا قال قولا ينفذه الله له وشكاه أهل بلده من الفأر وكثرته فى مقثأة البطيخ فقال لصاحب المقثأة اذبح وناد فى الغيط حسب مارسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلون أجمعون فنادى الرجل لهم

كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك اليوم منهم ولا فأر واحدا فسمعت البلاد بذلك فجاؤا اليه وقال لهم يا أولادى الأصل الاذن من الله ولم يرد عنهم الفأر وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلى الفقير فى الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم وأخبرتنى قبل موتها أنه كان كثيرا يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء فى الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الى الصباح وكان لا يقرب أحدا قط الا بعد تكرار امتحانه بما يناسبه وجاءه الشيخ على الحديدى يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا لنظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لأيدى الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو زفر ايمسح فى ثوبه مدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزباتين أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه فى الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكى قال بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور ليلة من الليالى اذ مر على جماعة طيارة فدعونى الى مكة فطرت معهم لحصل عندى عجب بحالى فسقطت فى بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وساروا وتركونى وكان اذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال رأيت الشيخ محمدا السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور فحمل تامورا الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجرى به فى الجامع وأخبرنى الشيخ على بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين ألف رجل ما عرفنى منهم أحد غير محمد الشناوى وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو فى الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقننى الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحى جامع الغمرى فكنت أقبل يده فيدعو لى فأجد بركة دعوته فى نفسى وكان يكره للمريد قراءة حزب الشاذلية وأحزاب غيرهم ويقول ما رأينا قط أحدا وصل الى الله بمجرد قراءة الأحزاب والأوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الأحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا أن الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبى المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لى واعمل لى واصطفينى ولا تخلى أحدا فوقى وأحدكم نائم بطول الليل ومهما وجده من الحرام والشبه يلف ما هو كذا درج السلف وقال كنت يوما أقرأ على الشيخ يحيى المناوى فى جامع عمرو بن العاصى فى خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل فى وسطه خشبة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال أكشف عن المسائل فقال أما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال أنا أحفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد أحدا وكان رضى الله عنه يغير على أصحابه أن يجتمعوا بأحد من أهل عصره ويقول الذى أبنيه تهدونه عند غيرى ولما حج رضى الله عنه اجتمع عليه الناس فى مكة من تجار وغيرهم فقال لخادمه نحن حيثنا نتحرر والا نتجرد للعبادة فى هذا البلد ولا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون المناوقل لهم الشيخ عيسى عليكم ومحتاج الى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأت أحد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضى الله عنه * ومات رحمة الله عليه بمصر وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين الصورين فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ على نور الدين المرصفى رحمه الله تعالى ورضى عنه آمين * كان من الأئمة الراسخين فى العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت أعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات أول مرة وأنا شاب أمرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدى لقنى الذكر بحال قوى فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ولدى وأطرق ساعة وقال قل لا اله الا الله فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسى فما استفقت الا المغرب فلم أجد عندى أحدا فمكثت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع به لسوء أدبى معه فى قولى

لقنى بحال قوى الثانية لقننى فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث مرات وغبت كذلك فرأيت فى تلك الليلة كان الشيخ بيده ثلاث مسابر فغرزها فى خدى الى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذى أظهر أثرها الثالثة لقننى حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثى رضى الله عنه لكونه كان أصفى قلبا منى وأكبر سنا واعرف بمقام الرجال ثم لازلت أتردد بصحبته مدة حياة الشيخ رضى الله عنه وذكر لى سيدى أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له انه قرأ فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة وكان رضى الله عنه يقول اذا وقع من المريد شئ مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره وان قام للمريد أن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع الى كلام شيخه وأولى اذا كان من الراسخين فى العلم وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه فى حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا الأمر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لانه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون أن شيخه طرده وتضييق عليه الدنيا فلا يجد منفسا الا الحط فى شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأينا فيه يعنى الشيخ خيرا ما فارقنا فيزكى نفسه ويجرح فى شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لاسيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك مع الهالكين ولكن اذا أراد الله بمريد خيرا جمعه عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لأن حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد احوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغى للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا أن يكون وثق به لقوة العهد الذى بينه وبينه وكان رضى الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الأدب وكان رضى الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عن نفسه أبدا اذا اتهمه شيخه بذنب لانه يرى ما لا يرى المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذى علم من طريق الكشف أنه يؤول اليه أمر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حمل معنى صورة ذلك فى نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حذقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن فى العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضى الله عنه غالبه سطرته فى كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى وكان رضى الله عنه فى بداية أمره أميا واجتمع بسيدى مدين رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء فى مصر وصار هو المشار اليه فيها لانقراض جميع أقرانه وكان رضى الله عنه من شأنه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من الفضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة * ومن وصيته لى اياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشيرة الصدق تكدر نفوسهم * مات رضى الله عنه ورحمه سنة تيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر رضى الله عنه بزار * ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضى الله تعالى عنه * كان رضى الله عنه وجهه يضئ من نور قلبه ذا سمت حسن ويتحمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولى الله وكان رضى الله عنه يفرش زاويته بالليباد الأسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوى وكان أصحابه فى غاية الجمال والكمال وكان رضى الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام فى قلوب الخاص والعام وكان رضى الله عنه

كثير

كثير الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضى الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوى قال وانتهى أمره أنه كان فى آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوأ واحدا قال وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة فى الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ الا ليلا ولا نهارا مدة تسعة أيام فقيل للشيخ فى ذلك ياسيدى انك فى امتحانة مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء الى البحر يعدى فعدى فى مركب والجماعة الممتحنون فى مركب فغرقت بهم فأخبروا الشيخ فقال لله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت منى قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمه الله تعالى فرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما وأخبرنى أخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى رضى الله عنه انه قال لى أربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتى بعدى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان رضى الله عنه يقول ليس القناعة أن يأكل الفقير كل ما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة أن لا يأكل الا بعد ثلاثة أيام لغيمات يقمن صلبه وأكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له ياسيدى من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الأدب معه فقال قد أذنا الفلان وفلان وعد عشرة من أصحابه أن كل من حضر منهم يفتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدى شهاب الدين الوفائى وسيدى الشيخ ابراهيم وسيدى الشيخ عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن يفسح فى أجلهم للمسلمين وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشروبه واتحد به واتحاد الدم فى العروق مات رحمه الله تعالى عنه سنة تيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضى الله عنه آمين ﴿ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه ﴾ هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله عنه وكانت له فى مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه فى عصره من مجاهداته وكان ينزل فى سرب تحت الأرض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج الا بعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى الله عنه يقول انى لا أبلغ الى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول ياسيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بأنها بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان بعيد فقال له قم على بجميلك من موضع بعيد اذهب لا تأتنى لثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله عنه يعامل أصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحدا الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحننى الى أن مات وأرانى ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت أعترف عند الحكام ايثارا لجناب الشيخ أن يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجاريتى أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة أن يقتلنى أقول نعم أو يقول هذا سرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلان كاد نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى الحبس فلم نشعر به الى أن وصل الى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى منا وأشاع أنه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة نخرج الينا شخص خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فرجعنا اليه وقال لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن نخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فأقمنا معه فادعى علينا دعاوى

وضربونا وحبسونا ولم ترمنه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضي الله عنه يقول ليس لي أصحاب * قلت وقال لي يوما من حين عملت شيخا في مصر لي سبع وثلاثون سنة ما جاءني قط أحد يطلب الطريق الى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شئ يقربه الى الله وانما يقول أستاذي ظلمني وامرأتي تنا كدني جاريتي هربت جاري يؤذيني شريكي خانني وكلت نفسي من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان لي خبرة الا فيها فما ليتني لم أعرف أحدا ولم يعرفني أحد وكان رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس في وسطه شئ وجاءه مرة أمير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا الله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فأطعمه للفقراء فأخذه الامير ورجع به الى بيته فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال لهما لقياه وقولا له يا أمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولقياه وقالا له يا أمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما فأرسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهرمن يقول لك أعطنا يا أمير شيأ فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقته العاهات في بدنه ومات على أسوأ حال * ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الاسلام الحنفي و جماعة وقال أشهدكم علي بأني ما أذنت لاحد من أصحابي في السلوك فما منهم أحد شم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضي الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه للناس بحمية * مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بالكوم الخارج بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان يعتكف فيه وما رأيت أسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها وكان رضي الله عنه يقول لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فان هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الازهر متى تصير هاء الفقيه راء والحمد لله رب العالمين

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنه﴾

أحد أصحاب سيدي ابراهيم المتولي رضي الله عنه وهو الذي أمره بحفر البئر والسقي منها على الطريق في المحل الذي هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقي عليها وبنى لزوجته خصائم عمرت الناس حول الخص الى أن صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقدس بعد أن يصل الى مصر ويقيم شهرا وأخبرني رضي الله عنه قبل موته أنه حج سبعة وستين حجة هذا لفظه لي بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضي الله عنه يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ في الليل ختمة وفي النهار ختمة وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر ويقول أنا رجل أحمدي تبع السيدي ابراهيم المتولي رضي الله عنه وتردد اليه في حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان رضي الله عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقي الناس منها وكان رحمه الله يطوي الاكل والشرب في الطريق وفي مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التغوط في تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحلقها في كل سنة في الحج وكان رحمه الله يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه ينكر عليه ويقول هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فضي اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة ووقف خاضعا خاشعا طرفه وقال ياسيدي يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيأ فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي علي الخواص حين قدم مع الحاج المصري قال وعزة ربي قتله وعزة ربي قتله فانه ما ذهب قط لفقير على هذه الحالة الا وقتله فجاء الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما * قلت ولما بلغني انه حضرته الوفاة أخبرت أخي أبا العباس الحريثي وأخي أبا العباس الغمري فقالوا نسافر اليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه بعدا لفجر ينتظره في باب النصر فذهبت فقال لي البواب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمري فرحلت خلفه فرافقني فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان تحتي حمار

أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال من أنت قلت عبد الوهاب فقال يا أخى كلفت خاطرك من مصر فقلت ما حصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله تعالى أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة بعد العصر ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى ما رحت الى الشيخ الى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت الى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة الا أواخر النهار * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله تعالى عنه﴾ رفيق المنير فى الحج كل سنة وكان من أكرم الناس وكان اذا دعا شخصا الى طعامه ولم يرض يكشف رأسه ويصير يمشى خلفه حتى يجيبه وكان من أصحاب الشيخ أحمد بن مصلح المنزلاوى أبى الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا فى طريق الحاج وغيره وكان رضى الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه وهو الذى أشار على بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدى محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضى الله تعالى عن الجميع وكان رحمه الله مرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمد العدل رضى الله عنه يحسس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها فصاح عليه واديناه وامحمداه الله أكبر عليك يا عدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر السنة وقال لى مرة يا عبد الوهاب قم معى فخرجت معه الى سوق أمير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فلقى شخصا معه طبق خبز فأعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم أنفهم ثم صار يعطى هذا نصفا وهذا درهما الى أن فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح ويقول وادينا ه واسلاماه وامحمداه الى أن يقصه غصبا وكان رضى الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضى الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله عنه فبمجرد ما يراه يتبسم ولما حج هو والشيخ أبو العباس الغمرى والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ على بن الجمال نزلوا بباب المعلاة فبينما هم جلوس اذ جاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبغى فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبى الى هذا الرجل يعنى سيدى محمد بن عنان فجاءت اليه فقال لها ما تبغى قالت ما يفعله الرجل بالمرأة فأخذ العكاز وقام لها فهربت فضحك الجماعة فقال من أرسل لى هذه فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تنظر اليها نظرة بحال تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذك الله بذلك * توفى بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى ورحمنا اذا عدنا اليه آمين

﴿ومنهم شيخى وقدوتى الى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى﴾ كان رضى الله عنه من الاولياء الراسخين فى العلم أهل الانصاف والادب فى أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوى وكان رضى الله عنه يقول ما دخلت على فقير الا وأنظر لنفسى دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان رضى الله عنه يحكى عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه انه رأى مرة فى عنق كلب خرقة من صوف فقام له اجلالا للخرقة الصوف وكان رضى الله عنه أقامه الله فى قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما مكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو فى حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها لا أحد يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضى الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال ويرتب لهم المجالس فى البلاد ويقول يا فلانة اذكرى بأهل حارتك ويا فلانة اذكرى باخوانك فجميع مجالس الذكر التى فى الغربية ترتيبه وكان رضى الله عنه يقول أشعلنا نار التوحيد فى هذه الاقطار فلا تنطفئ الى يوم القيامة * ومن مناقبه رضى الله عنه أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عند الظلمة وكان ملتزما بثلث البلاد وكان يلتزم

بطيق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر أحد يتعاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى ماتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يمزح فى الشعير ويقول اعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف فى الباطن وظن انه يبطل عادته من البلاد فاتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صار دوار بركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لا بد ان أبطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلائق فكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع فى الشعير فكان حمادة الذى بحملة دينه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له فى كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة فى المال والولد فهو والى الآن فى بركة دعاء الشيخ هو وأولاده وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان فى داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له ابطل الشعير الذى ببلاد مصر فى درك بن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزلك فأرسل لهم أن الخبر صحيح والذى رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوى فأرسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال ببركة الشيخ رحمه الله وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشئ وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزلك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين الى هذا وعزة ربى عندى جلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد لا تعد تأتينا بشئ وكان رضى الله عنه لم يزل فى مقاعده جمائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب فى حوائج الناس وما رأيت فى الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد أنه أعز أصحابه أو أقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب فى الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذى ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه فى الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضى الله عنه اذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه فى الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى نحو النهار واخبرنى الشيخ محمد السنجيدى قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا فى ابتداء أمره فى ناحية الخصة لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر لاننا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه الى أن مات رحمه الله وكان عنده جماعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه فى القبر وسيدى أحمد يجيبه وهو الذى أبطل البدع التى كانت الناس تطلع بها فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيبة نفس وتعلموا أنه حرام وكانوا قبله يرون أن جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدى أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فابطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتح الذكر من نواحى قحافة ويجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون الى أن يدخلوا مقام سيدى أحمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضى الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكى رضى الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوى ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه ثم الفقير رحمه الله وقال تد صار معكم الاذن اذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لا اله الا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار ويعمر بالفقراء والمجاورين بواسطة والشيخ عبد القدوس فسح الله فى مدته للمسلمين ولما ودعته بزاويته سيدى محمد بن أبى السمائل رضى الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لا بد من اجتماع عن امرة أخرى ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك الا من وارد ورد على قال اذهب الى محلة روح فلم أستطع

أردنفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لابد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وان يستركك بين يديه ثم توفي تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان معدا التفريج كربهم ساعيا في ارشادهم لخير دنياهم وخير أخراهم رضي الله عنه ورحمه

﴿ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رضي الله عنه﴾ كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخي النجاسة لا تطهر غيرها وجاءه رضي الله عنه شخص مرة بجبة صوف وقال ياسيدي اقبل مني هذه الجبة لاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلني على صدري وأنا لابسها فابى الشيخ وقال شئ مسه النبي صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه خوف أن يقع مني معصية وأنا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه ورد ها على صاحبها وكان رضي الله عنه يربي من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيأ من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الاسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن أن ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد وجاءه شخص من اليمن فقال أنا مأذون لي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليماني ولم يكن بذاك وكان الشيخ يعلمه في صورة المتعلم الى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول صرنا محسوبين عليكم ولقيه رجل من أرباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسعة شهور يقرأ في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب الى أن مات وأقمت عنده في زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رأيت الفقراء احتاجوا الى شئ الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع ما يطلبونه ورأيته بعيني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا وكان رضي الله عنه لا يسأله فقير شيأ الا أعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة في وسطه وعمر رضي الله عنه عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضي الله عنه لا يخصص نفسه بشئ من الهدايا الواصلة اليه بل اسوته باسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم بأكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هم على ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف أخبرني أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه قلت لا فقال لركون الفقراء الى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون * ومن مناقبه أنه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه أربعمائة دينار يبني بها بئر ساقية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال ان الناس محتاجون الى ذلك فأخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فأخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شئ فارسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذي أرسلته لك في الابريق وقلت لك من البئر فان هذا الكلام لا حقيقة له وانى تزوجت بالفلوس فاراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها الا تساوي ارعاب مسلم وخلى سبيله وكان رضي الله عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا أحب أحدا في مصر مثلك أبدا رضي الله عنه وأرضاه ورحمنا به آمين

﴿ومنهم الشيخ علي أبو خوذة رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضي الله عنه يتعاطى أسباب الانكار عليه قصدا فاذا أنكر عليه أحد عظمه ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلي هذا الرجل هراره في رجليه يعني الشيخ عبد القادر الدشطوطي فلما مر

عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر وساح مراره على المسطبة التى كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فعرف أنه أوخودة رضى الله عنه وكان الشيخ عبد القادر قد كف بصره وكانت خودة سيدى على من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضى الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه ومارآه أحد يصلى مع الناس الا وحده وكان رضى الله عنه اذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحبس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجرى به كالحصان وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله عنه قال كنت يوما فى دمياط فاراد السفر فى مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان أخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل فى العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال يا مركب تسمرى فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسر * وأخبرنى أيضا أنه نزل معه فى مركب فرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء الى أن وصلوا الى شربين والناس ينظرون ذلك وكان رضى الله عنه يخرج خلفه على قرقاش أمير كبير كان أيام الغورى فيضربه بحضرة جنده فاذا ألمه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا قفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه واجتمعت به مرات عديدة وقال لى مرة احذر أن تنهمك أملك فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك أن يدخل حب الدنيا فى قلبك لان الدنيا هى أملك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف الدين الكردى رضى الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين

﴿ومنهم الشيخ محمد الشربينى رحمه الله تعالى﴾

شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضى الله عنه يتكلم على سائر أقطار الارض كانه تربى فيها ورأيته مرة وهو لابس بشتا من لبف وعمامته لبف ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع الى ربك فراجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضى الله عنه يقول للعصا التى كانت معه كونى انسانا فتكون انسانا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضى الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقاش وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشهادتة على الابواب دائما فى بلده ويتعممون بشرميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عثمان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقربك الى الله تعالى الا مادرج عليه الصحابة والتابعون وكان يقبض من الهواء كل شئ يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحاء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم فى مدة يسيرة مات رحمه الله قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ على الدويب رحمه الله تعالى آمين﴾ بنواحى البحر الصغير كان رضى الله عنه من الملامتية الاكابر وأرسل لى السلام مرات ولم أجتمع به الا فى النوم وذلك انى سمعت قائلا يقول لا اله الا الله على الدويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسألت جماعة الشيخ محمد بن عثمان فاخبرونى به وقالوا له وجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحى وكان يلبس عمامة الجمالين ونعلهم وعمر أكثر من مائة سنة رضى الله عنه وكان مقيما فى البرية لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى البحر ومارآه أحد قط نزل فى مركب وجاء الى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر الى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصا من شوم ثم تحول الى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة

وكان رضي الله عنه يقول فلان مات في الهند أو في الشام أو في الحجاز فبعد مدة يأتي الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا في داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فأخذها السلطان * مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن في داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى﴾ كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندي أياما وليالي وكان رضي الله عنه يقول ما أحببت أحدا في عمري قدرك وكان رضي الله عنه على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضي الله عنه في لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان رضي الله عنه يتكلم في الخواطر ويقضي حوائج الناس عند الأمراء وولاة الأمور وطريقه مخلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها أن أم زوجته تسللت عليه ليلة فرأته قد انتصب قائما سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعميت الى أن ماتت وكان رضي الله عنه لم يزل في عصمته أربع نساء وكان كفه ألين من العجين خفي الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدي أحمد البدوي قال كم نفر معك فقلت سبعة قال قل بيت الوالي ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيرا يعشي ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه وحاكى انسان به وعمل له طرطورا وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت رقبته فصاح اذهبوا بي الى الشيخ أحمد السطيحة فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمني على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلاية فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى أن مات وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل في مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه هو وجماعته فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فاننا لم نعد ننزل معك * ومن مناقبه رضي الله عنه أن بعض الفلاحين سخر بطرطوره وأكل شوك اللحلاح فوقفت شوكة في حلقه فمات في الحال وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت أنا ضاقت علي الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد الى أن ماتت وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها أدخل بها الشيخ وأزال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح في الدار لينظره الناس * ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه * ومن كراماته أن امرأة تكسحت وعجز الاطباء في دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شئ من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها في حضرة الشيخ فبرئت وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يارب خذ لي حقي فأصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه * ومن كراماته أنه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعة فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال ياهوه أبعدت عنا وكان رضي الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضي الله عنه صائم الدهر وتوفي سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرى قبالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهي خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده والا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والحمد لله وحده

﴿ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضي الله عنه﴾ المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضي الله عنه من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ وكان رضي الله عنه أولا خطيبا في جامع الميدان وكان أحد شهود القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا لنا رجال الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام في الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه

الحال فخرج بالكلية وكان رضي الله عنه يحفظ البهيمة فكان لا تزال تسمعه يقرأ فيها وذلك ان كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع اليها سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدواوم لكونه جذب على حالة قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب رضي الله عنه لم يزل يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب الى أن يموت زمن فرد لا يدري عمر وزمان عليه ورأيت ابن البجائي رضي الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا لانه جذب وهو يقرأ في النحو ورأيت القاضي ابن عبد الكافي رضي الله عنه لما جذب لم يزل يقول وهو في بيت الخلاء وغيره ولا حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طلب ولا غير ذلك * ومن وقائعه رضي الله عنه انا حضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء في الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد الزور الذي يشهد أن القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين الاكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس * مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه وأرضاه آمين * ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه ورحمه * كان من أكابر الاولياء رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحيا وهيئته هيئة المجاذيب رضي الله تعالى عنه وكان مكشوف الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فاذا استحت تعمم بالأخرى واجتمعت به في أول يوم من رمضان سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وكنت دون البلوغ فقال اسمع مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل ياعبدي لو سقت اليك ذخائر الكونين فلت بقلبك اليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لاننا نحفظها فهذه بركتها وقال لي أمورا أخر لم يأذن لي في افشائها وكان يسمى بين الاولياء صاحب مصر وقالوا انه ما رؤي قط في معدية انما كانوا يرونه في مصر والجيزة وحج رضي الله عنه ماشيا حافيا وأخبرني الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري رحمه الله انه لما وصل الى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع في مصر وقراها وكان رضي الله عنه له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباي عرغ وجهه على أقدامه * ومن مناقبه أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فاجلسوه في تربة مهجورة في القرافة ليلا وراحوا الى السلطان وقالوا له ان سيدي عبد القادر الدشطوطي يطلبك في القرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فقضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان أنهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه الى أن مات وكان من شأنه التطور وحاف اثنان ان الشيخ نام عند كل منهما الى الصباح في ليلة واحدة في مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطي بعدم وقوع الطلاق وأخبرني الامير يوسف ابن أبي أصبغ قال لما أراد السلطان قايتباي يسافر الى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطي في السفر فأذن له قال الامير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشي أمامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفي فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضي الله عنه ضيفا بالبطن في زاويه بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا في أمره رضي الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب أعزب فقال لي تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هائلة فقلت ما معي شيء من الدنيا فقال بلى قل معي أشرفي قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لي عند شخص بنواحي المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلي والله ما أظن أني تركت الصلاة منذ حذبت ولكن لنا أماكن نصلي فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه فقال صدق له أماكن انه يصلي في الجامع الابيض برملة لدوسمته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب واني كنت جهدان في الدنيا يضرب بي المثل فحصل لي جاذب الهي وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولي وهم متعجبون من أمري ثم صرت أغيب العشرة

أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم ان كان هذا وارد امنك فاقطع علائقي من الدنيا فمات الاولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا الى وقتي هذا فهل كان ذلك في قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأني بك وقد جاؤا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان رضي الله عنه عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضي الله عنه أكثر ما ينام عند شخص نصراني في باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصراني على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة في مصر من الفقراء الذين في عصره فقال يا ولدي هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذوقون قشر الطريق فضلا عن لبها ونادنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذي يبني في القبة عجل في البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقي منها يوم فكملت بعده ودفن في قبره وأوصى ان لا يدفن عليه أحد وأوصى أن يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع أحدا يدفن معه * مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خير بك وجميع الامراء وأكابر مصر وكراماته مشهورة في مصر والبلاد التي كان يمر فيها رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى﴾

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضي الله عنه بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشيري ترددت اليه مع سيدي أبي العباس الحريثي وقال أريد أن أحكي لك حكايتي من مبتدا أمري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى أن يجمعني عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة المغرب أصلي صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفي وحسس على كتفي وقال لي قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي ما لك أنا المهدي فقلت تذهب معي الى الدار فقال نعم فذهب معي فقال أخل لي مكانا أنفرد فيه فاخليت له مكانا فأقام عندي سبعة أيام بليالها ولقنني الذكر وقال أعملك وردي تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت أصلي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائي فكنت أفعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي قال فعمري الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام خرجت سائحا فرحت الى أرض الهند والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول الى مصر منعوني من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدي مدين المتولي رضي الله عنه فارسل يقول لي أقم في القرافة فاقمت في قبة مهجورة عشرين سنين تخدمني الدنيا في صورة عجوز تأتيني كل يوم برغيفين وانا فيه طعام فلا كلتها ولا كلمتني قط ثم سألت في الدخول فاذنوا لي أن أسكن في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في حارة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد أن يبني له جامعا هناك فصار يقاتلني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولي أنا مالي أحد يعتقدني من الأمراء ولا من غيرهم فمالك ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا اذ طلع علي الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا أنزل فخرجت النفس مني ومنه فدعا علي بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي فهو كالطوبة الآن هناك وأنا رمة في هذا الموضع وأنا أوصيك يا عبد الوهاب أنك لا تصادم أحدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله وكان رضي الله عنه اذا جاءه شخص بجوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول ان نفسي تميل الى الاشياء الجديدة

فاذا قطعتها لم يبق عنده اميل * توفى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن فى القبة التى فى الكوم المتقدم ذكره رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم سيدى ابراهيم بن عصيفير رضى الله تعالى عنه آمين﴾
كان خطه الذى يمشى فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكى الى جامع الغمرى وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير منها انه كان ينام فى الغيط ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو الضبع ومنها أنه كان يمشى على الماء لا يحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه قط كشفا أخرم فيه وليلة أحرقت منارة المدرسة التى هى مسكننا بين السورين أخذ من انسان نصفين واعطاهما للسقاء وقال كب هذه الراوية على هذا الحريق فصبه على الأرض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الأرض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ورشق الجنيب فى حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة ادوار وكان انسانا نزعها وحملها ووضعها على الأرض ممدودة فى الشارع لم تصب أحدا من الجيران وكان رضى الله عنه يقول حاكم ابن عثمان حاكم ابن عثمان فكان غزالغورى يسخرون به وكان رضى الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه فى الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال فى الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضى الله عنه يقول أنا ما عندى من يصوم حقيقة الا من لا يأكل اللحم الضانى أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضانى والدجاج أيام الصوم فصومهم عندى باطل وكان رضى الله عنه يقول لخادمه أوصيك أن لا تفعل الخير فى هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب أنت نفسك ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجى سالما فارقه وراح للشيخ محسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ ابن عصيفير فقال تروح وتجى سالما وكان الأمر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضر اعنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل الى عياله يقمقم ماء ورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بانهم قتلوه وأتوا به فى سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه فى الحارة فدعا عليه بلاء لا يخرج من بدنه الى أن يموت فتورمت رجلاه وانتفخا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجى قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الأطفال وقال له شخص مرة ادع لى يا سيدى فقال الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود فعمى كما قال فى حارتهم وقال له شخص ومعه بنية حاملها ادع لبنيتى هذه فقال الله يعدملك حسها فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته فى مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة وأهلها يكون يمشى امامهم معهم ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحبنى وكنت فى بركته وتحت نظره الى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ شهاب الطويل النشيلى رضى الله تعالى عنه﴾
كان من أولاد سيدى خليل النشيلى أحد أصحاب سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه ورأيته وهو فى أوائل الجذب والحزم علقة على رأسه وكان أهله يعتقدون أنه من الجان ولم أزل أوده ويودنى الى أن مات وأول ما لقيته وأنا شاب أمرد وقال لى أهلا يا ابن الشونى ايش حال أولك وكنت لا أعرف قط الشونى فبعد عشر سنين حصل لى الاجتماع بالشونى فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدى وان شاء الله تعالى يحصل لك على يدنا خير وكان رضى الله عنه يأتينى وأنا فى مدرسة أم خوند ساكن فيقول اقل لى بيضا قريصات فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده وكان رضى الله عنه اذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا ومكث مولى من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادى خادمه وهو فى الصلاة فان لم يجئه مشى اليه وصكه ومشى به وقال كم أقول لك لا تعد تصلى هذه الصلاة المشومة فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه * ولقيه مرة انسان طالع جامع

الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة في عبده يطلب منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل في العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص * مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ما رأيت قط أحدا من أرباب الأحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء واذا جاع أو عطش يقول اطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم السريانى وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال ما مثلت نفسي اذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه الا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقائعي بالليل واحدة واحدة فيخبرني بها فأتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد طغت علي فيه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فما أخبرني الخادم الا بعد أيام وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا وكذا فقلت هذا المجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضي الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر اقطار الأرض وعن أقوالهم وأحوالهم رضي الله عنه * مات رضي الله عنه سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار في زاويته رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي محمد الرويجل العريان رضي الله عنه﴾ كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الكشف التام رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيقي هل يحس بأحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقي تضربني على ايش وكان يدخل ينام في كانون الطباخ وأخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال أصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل * مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر وأخبرني عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان وصار يقول ياسيدي ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول حبيب حية نقطاء خلقه الله تعالى اذى صرفا وكان اذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة الا في أذى الناس فلا نحكي عنه شيأ وكان كلما نظر الى اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدر فلما مات قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها في جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس وأخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه قال خرجت الى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصفا فأعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر فقلت له بقي نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا على شوال اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك أقرضني أربعين دينارا وما بيني وبينه الا الله ولكن ما قدرت الا على تسعة وثلاثين فأقبضها الى ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للطبلين ويقول طبلوا لي زمروا لي ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه انه كان من أصحاب النوبة وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتقضى

وكان كل قميص لبسه يخيطه و يحرقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يخنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآني تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بحب رمانتى رحمه الله تعالى﴾

كان رضى الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قعه طول ذراع ونصف وكان رضى الله عنه يقف على الدكان و يصيح يا مالى ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك الى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار و يذهب وكانت له كرامات كثيرة * مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان رضى الله عنه اذا دخل بلدا سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضى الله عنه يطلع المنبر و يخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين و جامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضى الله عنه اذا صحابته تكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا مرارا عديدة فى الزاوية وسلم على باسمى واسم أبى وأمى ثم قال للذى بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان و يحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ محيسن البرلسى رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا وديكا بحبل والنار موقودة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه اذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أو مطفية فان كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضى الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس فى شدة عظيمة فى مسكهم لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق * وكنت عنده مرة فجاء انسان ومزح معه وكان فى رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تتمدد الى أن مات فقال له ذلك الانسان الذى جعل فى هذه الرجل الاكلة قادر أن يجعلها فى الأخرى فقال ما يستحق ذلك الا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له ما لك فقال هذا وقع لى وأنا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحدا الا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يحبنى و يرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان رضى الله عنه اذا رأى صغيرا من الريف فى بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب فأرسل لى كذا وكذا ولدا وحصل لهم الخير ووقع منى مرة سوء أدب فارسل أعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك أن الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية به وطواه و وضعه فى رأسه وخرج فارسل لى فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فارسل يقول لى اذا سألك أحد فى شئ يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة المارذنى فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب التى تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس و يأمر صاحب الحاجة أن يشترى للكلب منهم اذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه فى حلق الخلاء فى ميضأة جامع الحاكم و يدخل الجامع بالكلاب فانكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضى بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتا الى أن مات وكان رجلا فقيرا فى بدء عصافيها حلق وشحاتا شيخ وكان يعرج دعا لى مرة بأن الله يصبرنى على البلوى وحصل لى ببركته بعض ذلك * مات رضى الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس

فيه أوقاتا رضي الله عنه ﴿ومنهم سيدي عمر الجائي المغربي رضي الله تعالى عنه﴾
دخل مصر في أيام السلطان الغوري وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضي الله عنه يخبر بالوقائع الآتية في مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ وسكن في جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع الى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها الى أن مات وكان وجهه كانه قنديل ينور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة انما يتطرح بملاية على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه يحبه محبة شديدة رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضي بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لي منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضي الله عنه ﴿ومنهم سيدي سعود المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾
بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن كان رضي الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لي السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة في أهل حارته * مات رضي الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله
﴿ومنهم سيدي سويدان المدفون بالخانكة رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ أقام في مدرسة ابن الزين في رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء يندق على خوند امرأة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله اشارات * مات رضي الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه
﴿ومنهم سيدي بركات الخياط رضي الله عنه﴾ كان رضي الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخي أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذي بنى له الزاوية وكان رضي الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشاك يا نصراني وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضي الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا يتسخ قماشك من ثيابي وكان دكانه منتنا قذرا لان كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتي به فيضعه داخل الدكان فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده وكان سيدي الشيخ نور الدين المرصفي رضي الله عنه وغيره يرسلون له الجملات فيضعون له الخرج على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبي والفعايل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يؤخذون الهدايا منهم وأخبرني الشيخ عبد الواحد رضي الله عنه أحد جماعة سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتي الجامع الازهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له نصلي الجمعة فقال مالي عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلي اليوم لاجلكم نخرج الى جامع المارداني فوجد في الطريق مسقاة الكلاب فتطهر منها ثم وقع في مشمشة حمير ففارقوه وصار وايو بخون الشيخ عبد الواحد الذي جاء بهم الى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول ايش هؤلاء الحجارة الذين أتيت بهم لا يعود لك بالعادة أبدا والله يا ولدي مسقاة الكلاب انما هي مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مشمشة الحمير انما هي صورة اعتقادهم النجس * وأخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالي واذا هو بشخص تاجر مغربي راكب بغلة فسكه الشيخ رضي الله عنه وقال هذا سرق بيتي فدخلوا به بيت الوالي فقال للوالي يا سيدي اضربه مقارع وكسارات وان مات أنا أزن ديته فلما فرغ الوالي من عقابه نظر الى وجه التاجر وقال للوالي أنا غلطت هذا ما هو الذي أخذ حوائجي فضرب الوالي الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله بازربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان في الحال وكان رضي الله عنه اذا قدموا له لحم الضاني واشتهى لحم حمام ينقلب في الحال حماما وله وقائع مشهورة * مات رضي الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدى على الشونوزى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقمطرى بدمنهور البحيرة كان رضى الله عنه ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا فى مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كلبس القاضى وكانت له الموشحات النفيسة فى التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لى أنا كيلانى زمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم * مات رضى الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه وأخبرتنى زوجته قالت بينما نحن يوما فى جوف الليل واذا بشخص نازل من الهواء فاشار اليه الشيخ رضى الله عنه بيده فلصق بالدورقاعة فقال فتوة ارجع وتعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطى رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى أحمد الزواوى أخو الشونوزى فى الطريق رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقته البطن فأشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لى بدعوات وأرشدنى الى ورد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى أحمد البهلول رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول أمرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تدفنونى الا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا القبر شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا أن تجعلوا على قبرى تابوتا أو سترا يبقى كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال ان قدرتم أن تحملونى فافعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغورى مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأى أهل مصر كلا على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤم به الى أن سافر الى الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر خزبا سرا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها فر نصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه الى أن مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الأزهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ أمين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحج فلم يبق فى الجامع الا هو فكأن الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه اذا سافر صار الجامع كأنه ما فيه أحد ومما وقع لى معه أننى كنت أقابل معه فى شرح البخارى فى جزاء الصيد فذكر جزاء التيتل فقلت ما هو التيتل فقال هذا الوقت تنظره نخرج التيتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى أموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفى

رواية ابتلاه الله فى جنبه بالبعج ومكث رضى الله عنه سبعا وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف الى ميضأة الجامع فوقع بثيابه فيها فطلع والناس يحاذونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقى معه العزم الى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضى الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان ويتعب لهم فى حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيأ وكان يعطى ذلك سرا وما علم الناس بذلك الا بعد موته * مات رضى الله عنه فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله عنهما ﴿ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى﴾ ابن سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من الصفاء والصلاح على جانب عظيم وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول فرعان فاقا أصلهما فى الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من اخلاقه رضى الله عنه انه يخدم فى البيت مع الخادم ويغسل الاوانى ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان رضى الله عنه لا يجالس أحدا الا وقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لا بد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمارا أو غيره وكان اذا ركب الى بولاق أو مصر يركب فى الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤس الناس أبدا وكان رضى الله عنه اذا دعى الى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكان اذا سافر نا معه الى ميت غمر أو الى المحلة لا يأكل فى المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لى بول واحد ينظر الى ولو على بعد وكان لا ينام مع أحد فى فراش ولا بحضرة أحد لا فى ليل ولا فى نهار ويقول أخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى أن مات ما رأيته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الى فأكاد أن أذوب من الخجل من مشيه الى ويقول أنا أشتاق اليك * مات رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة رضى الله عنهما ﴿ومنهم سيدى الشيخ عبد الملقينى رضى الله تعالى عنه﴾ صحبته نحو عشر سنين وكان رضى الله عنه من أرباب الاحوال والكشف اذا أخبر عن شئ يأتى كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى ينزل لزيارته فى بلقين فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه الغورى وكان رضى الله عنه اذا سمع كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس النفيس ويأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب فى أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة بلباس جلده مكشوف الرأس واليدين لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل أثره ظاهرا فى ناحية قفاه رضى الله تعالى عنه وعمر زمانا * ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى أنشأها بالقرب من الجامع الازهر المشهور بالحلاوية رضى الله عنه ﴿ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه على قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده * وأخبرنى رضى الله عنه قال لما تزوجت أم أبى العباس مكثت أقرأ فى حضنها كل ليلة ختمة مدة عشر سنين ما أظن أنها شعرت بى ليلة واحدة واخبرنى رضى الله عنه ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن اتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان رضى الله عنه يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الأجهورى المالكى ويوسف البشلاوى وعبد الوهاب وكان رضى الله عنه يكره لولده أبى العباس رضى الله عنه تلقينه للناس الذكر ويقول يا ولدى ايش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما * مات رضى الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيرى رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابى رضى الله عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدى على النبتيتى الضرير رضى الله عنه كان رضى الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف

واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضى الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل فى الطريق وكان له النظم الرائق فى أحوال القوم وطلع رضى الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فأغلظ عليه فاقسم انه لا ينزل من جامع القلعة الا ان مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات فى اليوم الثالث فنزل الشيخ مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ مخلص رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الخير بن نصر بلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الأول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها * مات رضى الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بابشيه الملق وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه آمين ﴿ومنهم الشيخ صدر الدين البكرى رضى الله تعالى عنه﴾ أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه والشيخ أبى العباس الغمرى رضى الله عنه كان رضى الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت * صحبته نحو عشر سنين وحصل لى منه نفحة وجدت بركتها * ولما حج رضى الله عنه وزار النبى صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم * مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ درداش المحمدى رضى الله عنه﴾ أحد جماعة سيدى عمر رويشين بمدينة تورا لهم رضى الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لى ما أكلت منه ولا واحدة لانى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين ونمت عنده ليالى فكنت لا أراه ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه فى الطريق رضى الله تعالى عنه﴾ كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا أنه أمى أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطى القبول التام فى دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر اقبالا زائدا وأرادوا نفيه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل فى الخلاوى المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على اقبالا زائدا لكن يقول أنتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ مرشد رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه قادرى الخرقة وكان يطوى الأيام والليالى وأخبرنى أنه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضى الله عنه وكان يحبك الشدود وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرنى بأمره من مبدئه الى ذلك الوقت ونبهنى على أمور فى الباطن كنت مخلا بها وحصل لى منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بساب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى ﴿ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله تعالى عنه﴾ أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أحمدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه ود وإخاء وكان رضى الله عنه يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى

الله عنه ﴿ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الاربعين يوما واكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضى الله تعالى عنه﴾ قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته الى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته الى أن سافر الى المغرب فلما وصل الى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وارشادات وكان رضى الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره الى أن مات رحمه الله تعالى

﴿ومنهم سيدى على البلبلى رضى الله تعالى عنه﴾ وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضى الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن الى أن مات فى الحجاز وكان يقيم اذا جاء مصر فى الجامع الازهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم اليك من المأكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرق الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشط فى الحال كأن لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى

﴿ومنهم الشيخ ابراهيم أبو لحاف المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل وكان أولا مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول وأعط مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلتفت اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر الى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر وأكثر فكنت أراه لا ينام شيأ من الليل الا قبيل الفجر وكان رضى الله عنه يقول طول ليله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس ملتحفا بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا ولما مددت للتسويط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل انه مختبأ عندى وقف عند رأسى وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تقضى الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط رحمة الله تعالى عليه

﴿ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضى الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعا لى بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه من سعاة محمد بن زرعة اذا جالت روحه فى الارض * مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان يقعد فيه فى بيته رضى الله عنه

﴿ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النحارية رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما فى خط بين القصرين فقال لى ودينى للزلبانى فوديته له فدعا لى وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرنى الشيخ محمد الطنيخى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضى الله عنه يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا فان الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن الا واحدة خرجت ووقع على الباقى فمتن كلهن وكان اذا رأى شيخ بلد او غيره ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها لى حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر فى

الارض لا يستطيع يمشي خطوة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها حقيقة * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي الشريف المجذوب رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله عنه ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري وكان له كشف ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه وكان رضي الله عنه يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق أعتقني ربي وكان كل من أنكر عليه يعطبه في الحال وأرسل لي مرة رغيفا مع انسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله فأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى أصطاده في مرة أخرى فلم يقدر له ذلك وكان رضي الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الاشقياء والسعداء في هذه الدار وكان أصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يرسل له الحملات الثقال فيقوم بها * ولما طعن أصحاب النوبة سيدي علي الخواص رضي الله عنه جاءه الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم يجئني أحد في مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم انهم طعنوه مرة أخرى فأصابته وذلك أن الشفاعات كثرت على سيدي علي الخواص رضي الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر في مشعره ولم يزل به الى أن مات بعد ثلاثين يوما رضي الله عنه

﴿ومنهم سيدي علي الدميري المجذوب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضي الله عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا في برده كلما تتقطع يبدلونها له باخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآني تبسم مات رضي الله عنه سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذي بقرب باب النصر الشبكي وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم شيخي واستاذي سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان رضي الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات فكان اذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التي قال وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلا أو شارك أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيخبر الشخص ويقول من أعلم هذا بأمري وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل شئ أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ علي البرلسي اعطى التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ علي الخواص رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الارض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتي هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم الى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الامر كما قال * ومر عليه فقير ففتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فغر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدي قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى أن مات وكان رضي الله عنه يعظم أرباب الحرف النافعة في الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفخراني ومقدم الوالي ومقدم أمير الحاج والمعداوي والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان رضي الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه

قبل أن يأتي ويقول كل خطوة يمشيها الناس الى الفقير تنقصه من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليهم فقال أنا أذهب وأسأل الله تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فان أجرى على الله تعالى لا عليهم وكان رضي الله عنه أولا طوافا يبيع الصابون والجميز والجوز وكل ما وجد ثم فتح دكان زيانة سنين عديدة ثم صار يصفر الخوص الى ان مات وكان لا يأكل شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف في شئ من دراهمهم في مصالح نفسه أو عياله انما يضعه عنده للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ما قسم وورمت عيناه مرة ورما شديدا وهو يصفر الخوص فاتاه شخص من أصحابنا بدراهم وقال ياسيدي أنفقها واستريح حتى تطيب عيناك فردها وقال والله أنا في هذا الحال ولا تطيب نفسي بكسب نفسي فكيف بكسب غيري وكان رضي الله عنه يعامل الخلق على حسب ما في قلوبهم لا على حسب ما في وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر اليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء ان الله اذا أراد بعبد خيرا جعل نوره في قلبه وظاهر جسده كاتحاد الناس واذا أراد به سوأ أظهر ما في قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما وكان رضي الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس في كل سنة ثاني يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عنده الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح ثم يطلع يصلي ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله وروى البلاد وختام الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان أولياء عصره تقرله بذلك * ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيرا ينظركم معه من أصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفر يرجع الى بلاده سالما وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه اذا جاءه أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالي بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي رضي الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف في هذا البلد فتقضى الحاجة وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد فقالت ياسيدي نزلوا ولدي يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البراسي رضي الله عنه فذهبت اليه أمه فقال روحي معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جاءت فاطلق ورأى الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ علي فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافي البركة فجاء جان بلاط المؤتمر محتسب مصر فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضرب به مقارع وخرمه في كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضي الله عنه الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ علي فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضي الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان اذا وقع نوء ايام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكي ويسأل الله تعالى في رفعه وكان رضي الله عنه عملا أواعي الكلاب دائما في حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط يصلي الظهر في جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه في الجامع الابيض برملة لدفي صلاة الظهر واخبر الخادم انه دائما يصلي الظهر عندهم وكانت مدة صحبتي له عشر سنين فكأنها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه وسيدي الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رضي الله عنه وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحي رضي الله عنه لي سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط انه خطر على بالي لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب

يعني الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة والجبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان اذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الاذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر اليها وكان رضي الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بان يكون حضري المقام وأما غير هذا فانما هو حال لعلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى أداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد أن يعرف مرتبته في العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو علمه وأظن أن لا يبقى معه الا شيء يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكي هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس الى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لوانفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه وكان رضي الله عنه يقول في معنى قول الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله في منامه فقال يارب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بتلاوة كلامي قال يارب بفهم أم بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء ما لهم آلة لفهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهي وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقول فيمن يقرؤه من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسئلتان والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم ألف سنة من عمر غيره واذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره وكان يقول ونحن في سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء قد تزخرحت للغلق وما بقي الآن مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهوده الله في كل عمل مشروع ويستأذنه في جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة وكان رضي الله عنه يقول لو شهد المعتزل عن الناس أن الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من أخلاقهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير باب الامير هذا في حق من يأتي الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير باب الأمير وكان يقول من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه اما القوة حال المزور واما أن يكون وقت فراغ قلت ويقاس على ذلك نحو ما له عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس وكان رضي الله عنه يقول أيضا من أدب الزائر أن لا يزور أحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب والا فترك الزيارة أولى وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجرة الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يكره الحبر السمين أي لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيأ في عطره يسمن به وكان رضي الله عنه يقول الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر الا أولو الالباب وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا يجري له الخير منها لحكم المريد مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من الصحابة وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير أن يدخر قوت العام الا ان كان على بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لاحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له أن يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في الطبيعة فان أطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر رزق قوم آخرين لا يصل اليهم

الا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم انه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له امساكه فان أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان معين فهو بالخيار ان شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانه ماهو حارس ولا أمره الحق بامساكه واذا وصل الى ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى يوصله الى صاحبه قلت وهذا أولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لانه خزانة الحق ماهو خازن الحق وكان رضي الله عنه يقول لا تبدؤا أحدا بهدية الا ان كان فقيرا محتاجا أو لا يتكلف للمكافأة فان من بدأ من يكافئه أساء في حقه لانه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لا تقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا اذا علمتم منهم عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه الايام صحة الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خاليا من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع أو عجز عن المشي ونحو ذلك لان الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه وكان رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو الملك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان رضي الله عنه يقول انما كان مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي رضي الله عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع التي أوجدها الله تعالى في هذه الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبيح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر للمبتدي وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدي لان القلب أو النفس أو الروح أو السر أو غيرها من المعاني الباطنة يألفون صفاتهم الباطنة فاذا ألفوا التفكر ولدوا وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو أنه أراد التفكر لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم بل من شأن الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الالم لان مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن لاسيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثير وان كنت بريا فانها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهي بريئة من النور والحر وكان يقول انما أخبر الحق تعالى بانه أقرب جار لنا بشارة باضافة فضله ورحمته علينا قبل كل أحد من الخلق فنحن أقرب الى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لانه أولى من وفى بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان رضي الله عنه يقول عداوتنا لافعال من أمر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعة وكان رضي الله عنه يقول كما لم يحب الحق تعالى عبده في كل مسئلة كذلك العبد لم يطعه في كل ما أمره جزاء وفاقا وكان رضي الله عنه يقول يجب على الفقير أن يذكر لشيخه أمراضه الباطنة وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وان لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لان حياء الطبع مذموم لكون الافصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها وقع للشيخ زون بهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه أنه كان يصعق في حب الله تعالى فتضع الحوامل ما في بطنها من صعقته فحول الله تعالى ذلك الى حب امرأة من البغايا فجاء الى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب أن أكذب في الطريق ان واردي تحول الى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشي في خدمتها الى أن تحول الوارد الى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء الى الصوفية فقال البسوني

الخرقة فان واردى رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان ماتت وكان رضى الله عنه يقول كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهى فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان يقول ليس ما يصيب الأطفال والبهائم من الأمراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أو لا تقتصر فى الأكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لا سيما فى شدة الحر والبرد وأما فى الأطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن و يشربن بشره وحرص أكثر ما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها اخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى ابدان الاجنة التى فى بطونهن وفى ابدان أطفالهن من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام و يمتنع من الافراط فى الحركة والسكون وكان رضى الله عنه يقول فى حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى انما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكى الا بوجه واحد وذلك ان له وجهان وجد عدو به العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود لا يخلو عن عاص فى كل لحظة و وجه يؤدى منه عبودية لله عز وجل اذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل فى أصحاب قبضة الشقاء وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التى يقع بها التقاول فان كان واقعا فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قول الله للملائكة على هذا القاء فى قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة فى الأرض دونهم و يكون قولهم هو عدم رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجاجهم برؤيه نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم فى مرتبته ومعنى قائم به فى أخرى كالكلام النفسى فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها فى عالمى المثال والحس وكان رضى الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو فى صورتهم التى خلقهم الله تعالى عليها واذا أراد الحق تعالى ان يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب من عين الرائى فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأى العين ثم اذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم فى أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فان لهم التشكل فى أى صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بابصارنا عنهم فلا نراهم الا اذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم فى محال سمعنا وحيث كنا قال وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هى مختلفة وذلك لان أجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا فى صورهم الاصلية وأما اذا دخلوا فى غير صورهم فالحكم للآلة التى دخلوها من انسان أو بهيمة أو غير ذلك وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر وكان يقول اذا توجهت الى الله تعالى فى حصول أمر دنيوى أو أخروى فتوجه اليه وأنت فقير ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان كان بالله عز وجل لان الغنى والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبدا الا ان حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن ينكره من نفسه وكان رضى الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة العقل الجور وآفة المحبة الشهوة

وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الأدب التقصير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعي الى الله تعالى الميل الى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص وكان رضي الله عنه يقول اغاسمي المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله ويألفه ولا ينجذب عنه الا عما هو أقوى منه واذا أراد الله تعالى ان يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة فاذا تعشق بما جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وانما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لعلمه ان العبد على أن جميع حركاته معلولة وربما زها العبد بالقوة الالهية التي أعطاها الحق تعالى له فاذا زها العبد قال له الحق ما جذبتك عن ميل منك الى وانما هو لشدة تعشق نفسك لاحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ في نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لا لي وكان رضي الله عنه يقول اياك والفرار من حال أقامك الله فيه فان الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من بني اسرائيل حين عظموه وأطروه كيف عبد من دون الله فوقع في حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد الا له تعالى فلا يعطي تعالى لعبده الا ما يصلح أن يكون له تعالى وكان رضي الله عنه يقول من علامة العلم الالهي أن تمجه العقول والافكار ولا تقبله الا بالايمان فقط وذلك لانه برز من حضرة الموت الاكبر الذي هو موت النفوس والنفس تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم وكان رضي الله عنه يقول من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط في جلاله الصرف وانما تجلى في جلال جماله وكان رضي الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لا تكون الا للقطب الغوث في كل زمان فاذا فارق هيكله المنور بالانتقال الى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد بشخصين قط في زمان واحد قال وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها الا أهل الله تعالى خاصة قلت ورأيت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين رضي الله عنه أيضا قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما هي لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لاغير وكان رضي الله عنه يقول لا يكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسري منه الايمان في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الامان تهمة وكان رضي الله عنه يقول أكمل الايمان ما كان عن تجل الهي لانه حينئذ على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة رضي الله عنهم أن ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضي أن لا دليل عليها وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم اذ هم مأمورون كما نحن مأمورون اذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضي الله عنه يقول من تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها وكان رضي الله عنه يقول لا يوصف الملا الاعلى والارواح العلا بانهم أولياء ولا أنبياء كصاحبي الانس والجن لانهم لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء وكان رضي الله عنه يقول لا يصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه قال وأما ما ورد في السنة من الالفاظ التي تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة هذه الالفاظ ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا احكامهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم الى الله تعالى هذا بالنظر للعوام والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة رضي الله تعالى عنه عن حقيقة ايمانه وكان رضي الله عنه يقول اذا سئل أحدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان رضي الله عنه يقول اذا كمل توحيد العبد لا يصح

له أن يراس على أحد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان رضى الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب فى مسئلة خلق الافعال أنه يعنى الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهى عند هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم انه لا أثر لمخلوق فى فعل شئ من حيث التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر وايضاح ذلك أن الله تعالى اذا أراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها الا فى موادها لاستحالة أن تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل الذى هو العبد حكم فى الايجاد لهذا الممكن وماله أثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس فى شئ وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا وانما له التمكن فى قبول تعلق الاثر الالهى به لان النعت الاخص الذى انفردت به الالوهية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان * قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة المثبتين لها مع نفى الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه أن مسئلة الكسب لا يزول اشكالها أبدا فقال بل يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك أن الله تعالى خالق وحده باجماع أهل السنة وانما للعبد قبول اسناد الفعل اليه لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر فى المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مادة أبدا ويتأمل هل هناك أحد يسند اليه الفعل غير الله تعالى فيزول اشكاله فانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل قلت وذكر نحو ذلك سيدى الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول من كمال الرجل أن يحسن الى أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا باخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم أعداءه وكان رضى الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هى لله وحده ولا يحب أحد قط بعمل غيره ولا يتزين به وكان رضى الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال الايمان تأويل ولا يصحب الاحسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الاخلاص فى العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان رضى الله عنه يقول من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الاعمال وكان رضى الله عنه يقول من أدرك من نفسه التبديل والتغيير فى كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وكان يقول الطلب لا يتعلق الا بمعدوم وكان رضى الله عنه يقول من علامة فقد النفس فى حق الفقير عدم شهوته لشئ من أمور الدنيا والآخرة وكان رضى الله عنه يقول خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثانى مبتلى بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لم تثبت السيادة الا لله ولم تثبت العبودية الا لملك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب قن ما بقى عليه شئ فان وفى خرج من رق سيده ودخل فى رق نفسه وان لم يوف لحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضى الله عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق سيد واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه وهو فى رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان رضى الله عنه يقول لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسألك الا ان أعطاك الله تعالى أحد أمرين اما الكشف التام الذى لا يدخله محو ولا اثبات واما الالقاء فى الروع لان القصد من استشارة الفقراء انما هو الكشف عن حقيقة الشئ الثابت لا غير وكان رضى الله عنه يقول الرزق فى طلب المرزوق دائر والمرزوق فى طلب رزقه حائر ويسكون أحدهما يتحرك الآخر وكان رضى الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك الا أنه حضور حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف فى هذا الزمان أن يحمى نفسه واخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا فى الادب فهو كمال فى العلم وكان يقول أخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية وأخلاق كل المؤمنين اجتناب المناهى وأخلاق الشياطين بالضد من ذلك وأخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على لابسه وكان رضى الله عنه يقول العلوم

الالهية لاتنزل الا فى الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان رضى الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوؤها وكان رضى الله عنه يقول القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل الى صاحب الدار والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك الا انه ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاء وقت غروب الشمس تأهب الناس الى منازلهم بأزوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولى الابصار وسمعته يقول لا يعلم بان الحق تعالى مع كل شئ الا الانسان خاصة وكان رضى الله عنه يقول انما وقع الكفر فى العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق الاول آمن بجميع ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والاجابة بلى فما أجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام لان الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لا ظهور للشبح معه * وسمعته رضى الله عنه يقول ما ثم فى الفرق الاسلامية أسوأ حالا من المتكلمين فى الذات بعقلهم القاصر فان الله عز وجل قد تنزه فى حمى عزته عن أن يدرك أو يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان أو علما روحا كان أو سرا وذلك لان الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضى الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان رضى الله عنه يقول اياكم والوقوع فى المعاصى ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته فلا تلوموني ولوموا أنفسكم يعنى ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان يعنى قبل أن تميلوا ثم قال ولولا أعيان العصاة طلبت وقوعها فى المعاصى ما أقيمت عليهم الحجة فافهم وكان رضى الله عنه يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم وكان رضى الله عنه يقول ما فى القلب يظهر على الوجه وما فى النفس يظهر على الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى القول وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم وكان رضى الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وسمعته يقول مرة أخرى أرباب الاحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء ان سكن سكنوا وان سار سار واوالعارفون كالجبال وسمعته رضى الله عنه يقول ما دامت العلوم فى معادنها فهى واسعة مطلقة لا تقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات وكان يقول شهود الكثرة فى الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضى الله عنه يقول لا تنازع أحدا فى طبعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان ولا بد فاعرف مالكه ثم نازعه وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك

المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا كلام ماسمعته قط من عارف ولا رأيته مسطورا فى كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضى الله عنه فى المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العبادات كالحلواء المحونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضى الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان الرضا وكان يقول لايمان يتلونون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضى الله عنه يقول علامة الراسخ فى العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عند شهود التواضع وكان يقول الطعمة تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثره السلب ولكن اذا استمر توجه القلب الى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولابد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال وكان رضى الله عنه يقول يقبح على العبد أن يميل بنفسه الى خرق العوائد ويألف النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطى عبده النعم الا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر باى شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة أى لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضى الله عنه المراد الى كل شئ دون الله تعالى مذموم الا فى حقوق الله تعالى ومأموراته فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ياسيدى ان كل شئ غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود فمن أين جاء للعبد انه يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدى عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بأيديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونعمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون وسئل رضى الله عنه عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له اختيار مع عدم المختار فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار ولكن ان كنت جائعا فاصادقا فكل بقدر حاجتك وادفع مابقى بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق واسأله أن يسترك فى الدنيا وفى الآخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان دستور ياسيدى اذا مت أدفنك فى المقام الفلانى وأجعل لك تابوتا وسترا فقال رضى الله عنه نحن لا اختيار لنا مع الله فى حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت وكان رضى الله عنه يقول اياكم والجزع فى مواطن الامتحان يمتحنكم الحق تعالى باشد من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال رضى الله عنه لا تقيد على الحق فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان من رمى أثقاله على شيخه فهو سيئ الادب مع انه اذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده فاذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له وكان رضى الله عنه يقول اذا لازمت الاحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم * وقد حكى ان الشبلى رضى الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الاشياخ كلام الشبلى لصحوه على كلام الحلاج وكان رضى الله عنه يقول الميزان التى يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جعت لتفاوت الموزونات وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية المراد بالذين قالوا ربنا الله كل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كل الاولياء وبالذين لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين يقال لهم وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى

طلبا لثوابه وسئل رضي الله تعالى عنه عن القطب الغوث هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال رضي الله عنه قلب القطب دائما طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضي الله عنه يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذ مرتبته رضي الله عنه التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الارض ثم قال رضي الله عنه واعلم ان أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ وأكمل الخلق في كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وسئل رضي الله عنه عن نزول الناس من الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالمي الحس والبرزخ المطلق في حال اتصال الشاهد بهما فقال رضي الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من سعة الى ضيق ثم خط في الارض بسلة كان يخيط بها القفاف صورة لا في الارض وقال انظروا الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضي الله عنه كون وستر والحس أصدق شاهد فقال سيدي أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضي الله عنه يقول ليس للمجاذيب في جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم في مأكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع أهل الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة ثم قال رضي الله عنه ان السوقة وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم في الاسباب لكثرة خوفهم من الله تعالى وأكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع احتقارهم نفوسهم ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الاربع التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان رضي الله عنه يقول المجاذيب والاطفال في الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم في الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة أي غواصون فيها وكان رضي الله عنه يقول نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما أشار اليه حديث ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم أحوال الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة خاصا بالعارفين * ثم قال رضي الله عنه واعلم يا أخي ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة حكما ومحلا فيسمع بعابه يبصر بعابه يتكلم بعابه يذوق بعابه يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضي الله عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة لا يصح وجوده في العقل لانه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحدا تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه في تائيته فراجعها وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الجنة تشتاق الى أربع عمار وعلي وسلمان وبلال انما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لان عمارا رضي الله عنه من العمارة وعليا رضي الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من البلل الذي هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة في القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده * وكان رضي الله عنه يقول كان الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام علة مظهرا لافعال المقابلة لما عليه كل الانبياء الذين هم فوقه في الدرجة * وسئل رضي الله عنه من طائفة المسلكين كسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم هل كانوا أقطابا فقال رضي الله عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه أحد من الناس الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر عليهم من الكرامات والاحوال انما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم

وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم وأما القطابة فجعل أن يلج مقامها الاحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذي يظهر على أيدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم أصالة كالقطب أم لا فقال رضي الله عنه ليس هو لهم أصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التي هي فوقهم الى القطب وايضاح ذلك أن الله تعالى اذا أراد انزال بلاء شديد مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى في لوح المحو والاثبات الخصيصين بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذ وأمضاه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان به ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما كذلك حتى يتنازل الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بفضلهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك من العالم لتلاشى في طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذي هو العمد المعنوي الممسك للسموات ففيه اشارة الى خفائه في العالم * وسئل رضي الله عنه عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر في كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين في محل واحد وأنه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضي الله عنه أما خصوصية الكلام فلا يمكنني ذكرها وأما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك في البرزخ لا يشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذي هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بانه أحد الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروي وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الآخرة * قلت وهذا الذي أشار اليه السائل بعض العارفين هو سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه * وسئل عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال أطاكم التكاثر فافهم * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل أكتب ما أجد في نفسي من العلوم فقال ان حبك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان رضي الله عنه يقول لا يحتاج السالك الى الواسطة الا وهو في الترقي فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضي الله عنه وايضاح ذلك أن الداعي الى الله عز وجل من نبي أو ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولي عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقي للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه وأخبر أنه أقرب اليهم من أنفسهم ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع أنه مدحه حتى كاد أن يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر شئ فاخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم * وسئل رضي الله عنه هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عندها العدم من يتعلق بها من الخلق كان الله ولا شئ معه فاظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضي الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الا بالصفات اذ هو من جملتها * وكان رضي الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فان روحك أقرب اليك ممن تنقل عنه وهذا أمر لا يعرف الا بالذوق وكان رضي الله عنه يقول من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له

الخشوع والشهود فى حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة * وسأله سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن القساوة التى يجدها فى قلبه فقال رضى الله عنه اشكر الله تعالى حيث سترعنك حالك لتكون عبد الله صرفا لا عبد خشوعك وحضورك فقال وأنا ان شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ماوعده به على أعماله الى الدار الآخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضى الله عنه اياك وكل شئ ألفته نفسك فان السم فيه ولابد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر الى قوله تعالى لآدم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بها حال علمه بالاسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا فى أكله وليست الا نفسه التى حواء مظهرها فانزل به البلاء الا منه وبه وكان رضى الله عنه يقول اذا نظرت الوجود فرد شئ فلا تعبر عن شئ لان التعبير يفصل * وشكا اليه أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال رضى الله عنه لا تلتفت الى شئ دون الله تعالى فان من وقف مع الاسباب أشرك مع الحق وفى لمحة تقع الصلحة فقال له أيضا يقع لى كثرة السهر والقلق فى بعض الاوقات فقال له ان كان فى فكر فى المصالح فهو خير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع وكان رضى الله عنه يقول القمر آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وسريانها والشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها وكان رضى الله عنه يقول اياكم والطواف بالليل فقال أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل أنت على ماوصف الله به المؤمنين من الصفات التى مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على ماوصف فهل تموت على ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت انك تموت على غير ذلك فقد ايست من رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه الصراط المستقيم * وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله فى كلامه وفهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله النفس أغرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط طعام أحد الا ان كنت وليه فى التربية أو من أهل آية ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم فان كل لقمة نزلت فى جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة وكان رضى الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها الى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والافعال المذمومة اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك العاصى لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصى باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصى حتى يرجع عما هو عليه أو تذهب به يد الشقاء حيث أراد الله عز وجل * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور أعمال الجوارح فى الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وأيضا فان الانوار تصير فى محل الظلمة كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينة ليتميز بالنور الشفاف وكان رضى الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاع والسراح فى البرزخ تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من بعد من اخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى أطلقه وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضى الله عنه يقول الافعال والاحوال المحمودة هى المدرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نصيبهم فمن كانت أعماله متقنة كامله كان دوران الفلك فى حقه أسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له

لا أجرة له ثم قال رضي الله عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء عنده لبراءته عن ان ينفصل عنه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وانما الامر راجع منا لنا بحسب أعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى لي عبدنا خضر أعلم منك * وسمعته رضي الله عنه يقول انما ئدة في مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التي أقامه الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده في شيء قول ولا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع الا باذن من الله تعالى مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذ نفع وشفع وأعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالمي المحو والاثبات وخدمة العبد المدعو مجهولة على العارف وايضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضي الميل الى الصاحب والميل اما الاثبات أو نفي وكلاهما ممتنع في حق العارف الكامل وكان رضي الله عنه يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذه أن يرثه ذلك التلميذ لان التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها قبلت التسمي بالرحمن كما قبلت التسمي بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان أمره تعالى ليس أولى من نهيه في النفوذ انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول يا عبدي افعل فانك عبد مأمور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لي وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما أريد بفعلك لي وفعلك لك لاني غني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فأنت كافر فاحذرني وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم * وسئل رضي الله عنه عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة أيهما أولى في حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذي يعتمده المصلي في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذي يتبرأ منه المصلي هو مقيد عند الله أم مطلق فقال رضي الله عنه للسائل لا تستعمل نفسك في شيء من حيث نظرك في اطلاقه أو تقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بأن الأحوال الموصوفة بالاطلاق أو التقييد غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق حدا لها تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهي أم كيف يحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها زمانين في عرض آخر فكيف ببقائها في جوهر واحد فاذا قال المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم واذا كان المصلي لا يساوي رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما أشار اليه حديث الولد سر أبيه فمن علم ما ذكرناه وتحققه علم أنه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب رتبته في التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك يا أخي في شيء وصل عليه كما أمرك الله تعالى أن تصلي عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشيء امتثلت أمره ولكن هذا شأنك في جميع عبادتك البدنية والقلبية وكان رضي الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى آلة يقطع الانسان بحدها كل شيء والقلب وعاء الكل واصلاح الاطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر ما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير أو الشر مكث ودام ما لم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تبدل ولان القدرة انما تتعلق

بتغير الصور قبل كمال تكوينها قال وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فانه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الاطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فتأمل كيف أتى بلفظ كل التي تقتضي العموم والشمول تعرف ماذكرناه * ومن كلام سيدي أحمد ابن الرفاعي رضي الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء للمعاني فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور كما أن الحرف اذا تغير بعض صورته او نقطه فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته وصفته فسد ما فيه * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها في القلب قبل أن توجد في النفس هل هي مغيبة للانسان عن حسه كما هو الأمر في النفس فقال رضي الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهي أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أخي المذكور فما الحكم في الافاضة على النفس قال الشيخ رضي الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخي المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ رضي الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين أنيتك فافهم * وسئل رضي الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها أم لا فقال رضي الله عنه الحكم في ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر بتفكره هو أما اذا كان الفكر عن وقوع القلب في الوقت فذلك الهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم * وسئل رضي الله عنه عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن ادراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضي الله عنه بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو أنفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضي الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع أختها الاتوجب نتيجة لحكم الأنثى اذا اجتمعت مع الأنثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمي جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان احاط به * وسئل وأنا حاضر عن التفكر في القرآن هل هو كالتفكر في غيره فقال رضي الله عنه الامر راجع الى قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه * وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضي الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له أخي أفضل الدين رضي الله عنه وكان حاضرا التجرد عن السيئات قد عرفنا ان محله جبل عرفة فأين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضي الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه الا في باب المعلاة فقال له أخي أفضل الدين المذكور رحمه الله ان غالب الحجاج لا يتجردون بما ذكر فقال رضي الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخي المذكور فتى يكون اللباس فقال رضي الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه صلى الله عليه وسلم فقال له أخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضي الله عنه هذا لا يقع الا لاصحاب الدعاوى الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم أتوا

بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم اذا جاء جارك حول باب دارك للمنت الذى حصل له هنالك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه و يرسل له الخادمة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك * وسئل رضى الله عنه عن قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طى الارض ونحوها فقال رضى الله عنه قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك واذا حكمت المرتبة على كامل بشئ فلا تؤثر فى كماله رضى الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضى الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب فى الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد فى النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كبير بينهما وكان رضى الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لانه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهو رصورة العلم لاغيره فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه فاذا كان الأمر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شئ وأنا وأنت غير محتاجين الى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لانه غير مألوف وفى الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده المستترين فاحتفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها ان يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الأكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كانى ميت وأنا أغسل جسدى حتى فرغت ثم حملت نصفى الاسفل وأنت ياسيدى حملت نصفى الاعلى ثم سألت نفسى عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضى الله عنه أنت مقصر لم تحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك ان شاء الله تعالى وتأمل فى حديث أعنى على نفسك بكثرة السجود وأما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السؤال حقيقة انما ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه وكان رضى الله عنه يقول لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه و يتساوى مع أهل الكشف انما هو تقديم وتاخير ثم قال رضى الله عنه وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف الا العقل الملازم لنا فى رتبة الايمان العارى عن الدليل بالمدلول * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له اذا كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال رضى الله عنه الخوف من لازم كل مقرب لان غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذا ما علم الاحال نفسه فى ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى وأقسم لنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تأمنه فانه واسع عليم كل يوم هو فى شأن ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤون ان كنت قلته فقد علمته وهو على كل شئ رقيب * وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ رضى الله عنه هو عدم فقال له أخى المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضى الله عنه نعم فقال له أخى المذكور فاذا عدم العدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال رضى الله عنه نعم انا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لا غير * وسأله أيضا وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى فقال رضى الله عنه المعنى لا يقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غنى عن المعنى كما أشار اليه قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فاسم الله الاول هو المعنى والاسم الثانى هو الحرف لانه قال فيه وهو الغنى الحميد ثم قال رضى الله عنه ولا أعلم الآن أحدا فى مصر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل حال وسمعته رضى الله عنه يقول اذا صادفكم أحد من أرباب الاحوال من أصحاب النوبة فلا تستهينوا عليه الا بالله

تعالى

تعالى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم الى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحبون من يراعي الادب معهم وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد أن يهلك لا يهتدي أحد من الاطباء الى دوائه كما جربنا ذلك * وسمعته رضي الله عنه يقول لاخي أفضل الدين رحمه الله تعالى اياك أن ترق لمن أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نقلت بنفسك ما أراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لا يثبت مع الحق اذا نقله عما يحبه ويرضاه الى ما يحبه تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك الا من موجود تقع فيه وما يعقلها الا العالمون * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا فقال له ما مذهبك أنت فقال مذهبي أن الاسباب كالمرائي المجلوة الغابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وانما هي انطباع أسماء المتجلي فيها وصفاته فالتنوع من المتجلي لا من غيره قال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضي الله عنه وهو مذهبي * وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت فقال رضي الله عنه اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له أخي المذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله اكتب في ورقة اذا الشمس كورت بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعدما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت الى نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم تصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا لما خلقت وانحرفت فحشرت وتأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الاسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم يأتيهم الله في ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها هو محييها بقتلها وممانعها والموت عدم العلم والعلم عند الله تعالى لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه علمه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم واذا الصحف نشرت الصحف هي الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما انه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى عملكم لانه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله واذا السماء كشطت لا أطيق التعبير عن معناه واذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور واذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقي بماء واحد لان الحكم في ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذي قوة عند ذي العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف

المنعوت بالاسماء انتهى *قلت وهذا لسان لا أعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله أعلم *وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كأغصانها ونسبة الغصن الذى لا يثمر الى الشجرة كنسبة الغصن الذى يثمر على حد سواء فى اتصاله بها الا قدر الشجرة تنفيه عنها * وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت درجته فى معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا ولو أخلى المريد مدى الدهر فان الحقائق لا تتبدل * وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لاهله الانتقال عنه الى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما أن الجنة محل تجلى الذات الغنية عن العالمين انكم سترون ربكم الحديث *وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة أفراد آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الاسماء والصفات اذ الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق فى الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد فى عالمه المختص به فى هيكله الذى هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك والى الآن فى المحل الذى ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به من الصفات واحاطتها مع عوالم الاسماء ولذلك طال مكثه ضعفى ما مكثه آدم عليه السلام فى جنته وأما محمد عليه الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذى أوله مركز الارض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ثم أطال الكلام فى ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفى هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شأنه رضى الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخى الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذى ذكرته وقع لى مع عدة مشايخ فبمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحونى امورا وأسرارا لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكرها ويقول هذا شئ ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين

*ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على البحيرى رضى الله عنه * أحد الاولياء المكملين كان رضى الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة فى عصره وكنت اذا رأيته تذكرت باحواله أحوال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الدريني رضى الله عنه المنقولة عنه وكان رضى الله عنه مقيما فى قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والاخلاق وكنت اذا رأيته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لملاه وعليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأى عين * وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين بن الاقطيع البراسى رضى الله عنه ثم بعده عن سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى الضرير وهو أكبر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى أن مات وأخبرنى بعض الفقراء الصادقين أنه سمع بعض الناس يقول ان سيدى عليا البحيرى رضى الله عنه أحد الاربعين فأنكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الازهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو امام الاربعين وكان رضى الله عنه كثير البكاء فاذا عتبوه فى ذلك يقول وهل النار الا لمثلى وكانت فتاواه تأتى الى مصر فيتعجب

العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف فلخصم حق يرجع الى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق فيه في غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال وكان رضى الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول ادركنا جماعة يكون طول لبلهم ويتضرعون في حق هذه الخليقة ويقولون كل شئ نزل بهذه البلاد التي حولنا فهو بسوء أفعالنا ولو خرجنا لخف عنهم البلاء رضى الله عنه * مات رضى الله عنه في شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحي سيدي محمد المنير رضى الله تعالى عنهما ﴿ومنهم أخي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أبو العباس الحريثي رضى الله عنه﴾ صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وزوجه ابنته وقربه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن سيدي الشيخ على المرصفي رضى الله عنه وأذن له أن يتصدر بعده لطريق الله تعالى وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه في الطريق وانتفع الناس على يديه في طريق الله تعالى * ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتي فنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضى الله عنه وأعطى رضى الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى أن بعضهم شرب ماء غسالة يديه من ذفر السمك وعمر عدة مساجد في دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضى الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطيء الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوحدة في الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان رضى الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كأنه شن بال جلد على عظم وما سمعته قط يعد نفسه من أهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضى الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس الى طريق الله تعالى ولقن رضى الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات وكان رضى الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الارياف وليس في طريقهم ترق لعدم الشيخ الذي يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صنارة وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لاحظ للنفس فافهم وسبق سيدي أبا العباس الى ما ذكرناه سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله أعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدي أحمد بن محيي الدين الغمري وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب في الطريق قلت وكذلك وقع لسيدي ابراهيم المتبولي رضى الله عنه فقيل له ان من أصحابك فلانا وفلانا فقال رضى الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك * توفي رضى الله عنه بثغر دمياط في سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ولقد قصدته في حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشي من دمياط وأنا أنظره الى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عني رضى الله عنه

﴿ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني رضى الله تعالى عنه﴾ وهو أطول أشياخي خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علي يوما واحدا وشوني اسم بلدة بنواحي طنتدا بلد سيدي أحمد البدوي رضى الله عنه ربي بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدي أحمد البدوي رضى الله عنه وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع في ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر في بحر الفيض فخرجت

المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فاقام بها أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ فى الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان رضى الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاتية فكان يسقى الناس طول النهار فاقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التى وقع لسيدى عمر بن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فاقام بها الى أن مات فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار * وأخبرنى رضى الله عنه قال من حين كنت صغيرا أرعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أدفع غدائى الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا وايا كم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم * قلت ولما دخلت مصر فى سنة احدى عشرة وتسعمائة لقينى الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب رضى الله عنه فقال لى أنت ابن الشونى ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط من هو الشونى فما كان الا نحو سنتين فاخبرنى شخص أن رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشونى من الصالحين فى تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بى أكثر من أصحابى وقال لى ايش قال لك الشيخ شهاب الدين فاخبرته فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله تعالى يحصل لك من جهاتنا نصيب من الخير فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لى مقصودى تجمع لك جماعة فى الجامع الذى أنت فيه مقيم وتحيى بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه فى السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لى ليلة من الليالى أن أقرأ بالجماعة انا أعطيناك الكوثر نحو ألف مرة فقرأتها فرأى جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الازهر ثم انى كررت ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه ونوارثها عنه جماعته * ورأيت مرة فى واقعة أنى أمشى خلفه فى أرض بلور أبيض وعليها سور شاهق يقرب من السماء وحصل لى أنس عظيم فى تلك الأرض كدت ان أسكر منه فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء سلسلة فضة بيضاء وفيها قربة فيها ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت الى أن صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب الشيخ رضى الله عنه منها وأعطانى الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لى سلسلة ذهب وفيها شئ مربع نحو الشبر فى شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فاطمئنى الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ رضى الله عنه فاخبرته بما شربته وبانه من العين التى تستمد من العرش فقال بافلان تخلق ان شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضى الله عنه ثم قال لى صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه الصفة من صفات الخلة وكان اذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يقول رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا مع ان مرتبته كانت تقتضى كثرة الرؤيا له صلى الله عليه وسلم ورأيته عن يسار النبى صلى الله عليه وسلم فى وقائع لا أحصيها فكنت أذكر له ذلك فيقول اشتبهت بى ولا يعترف بذلك * ورأيت مرة قائلا يقول فى شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه فمن أراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فمضيت اليها فوجدت السيد أبا هريرة رضى الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثانى فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ ووجدت الشيخ ولم

أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهت فى وجه الشيخ فما معنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجرى من جبهته الى أقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بى وأوصانى بامور وردت فى سنته فاكد على فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك قال والله ما سررت فى عمرى كله كسرورى بهذا وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله عنه * ورؤى فى عرفات فى الموقف مرارا لا تحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق انه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول أنا ما رحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التى على وجه الارض الآن فى الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم أوراد فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى فى أنفسهم وأما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره رضى الله عنه ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم انى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى غطنى بالملاية فانى عريان فلم أعرف ما المراد بذلك فمات ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه فى الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طريا يخرظهره دما مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شئ فغطيته بالملاية وقلت له اذا قمت وكسوك ارسل لى ملايتى وهذا من أدل دليل على أنه من شهداء المحبة فان الارض لم تأكل من جسده شيأ بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا انتن له لحم وانما وجدنا الدم يخر من ظهره طريا لانه لما مرض لم يستطع أحد أن يتلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن فى ذلك المرض * ورأيته مرة أخرى فقلت ياسيدى ايش حالكم فقال جعلونى بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض على وما رأيت أضوأ ولا أنور من عمل أصحابنا يعنى من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * ورأيت مرة الامام الشافعى رضى الله عنه وقال لى أنا عاتب علمك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى وكنت تلك الليلة نائما فى الروضة عند بنى الوفاء فقلت للامام نزوركم بكرة ان شاء الله فقال لا هذا الوقت فاخذ بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته وفرش لى حصيرا بقرب الهلال بحيث انى صرت أمسك المركب النحاس بيدى ومضى فاتى ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الاكل فى هذا الموضع فرجعت وقصيت المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسى فركب فى الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عز صاحب الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعى رضى الله عنه يعتب على مثلكم فى الزيارة فنام الشريف عز تلك الليلة فرأى الامام الشافعى رضى الله عنه وقال له قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين وأخبره الخبر ثم قال وقال لى لولا الشونى فى مصر لهوى بأهلها ما هوى ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى نفردها بالتأليف ان كان فى الاجل فسحة والله أعلم

* ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الاحمدى رضى الله تعالى عنه * صاحب الكشوفات الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية سمعت الهواتف تقول فى الاسحار ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله كان رحمه الله تعالى من أكابر أولياء الله وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر فى كل شئ لو أخذ يتكلم فى افراد الوجود لضاقت الدفاتر صحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بينى وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة فى الليل فأكتبه فاذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لى ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان أحدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضى الله عنه يدرك تطور الاعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت مناقبهم فى هذه الطبقات وقد سألنى مرة الامير محيى الدين بن أبى أصبغ أسبغ الله عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص

من محن السلطان فسألت الله تعالى له فى الاسعار فجاءنى سيدى الشيخ أبو الفضل وقال لى ضحكت الليلة عليك فى دعائك لابن أبى أصبغ بالخلاص من السجن وقد بقى له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضى هذه المدة قال ورأيت دعاءك وهو يصعد الى السماء نحو قامة ويرجع اليك وربما كان يأتينى فيخبرنى بجميع ماوقع لى فى الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم وكان رضى الله عنه يقول لى منذ سنين وأنا أحس بلحمى كأنه فى صحن نحاس على النار يطشطش وكان من شأنه التقشف فى المأكل والملبس وخدمته جميع اخوانه وكنا اذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة أو غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم فى خرج على عنقه ومن أبى أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بى فقال والله العظيم لى منذ عشرسنين وأنا أحس أننى فى صحن نحاس على النار من غير ماء يطشطش فيه فخط مرضك بجنب هذا تجده ولاش وكان رضى الله عنه لا ينام من الليل الا نحو عشر درج صيفا وشتاء وكان رضى الله عنه من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجدا الا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى اذا دخل أحد دخل فى دراه ويقول مثلنا لا ينبغى له أن يدخل المساجد الا تبعا لعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورأيت مرة فى ثوبه أثرا فقلت له دعنى أغسله لك فقال أنت ما تعرف حالى والله انى لاستحى من لبس الثوب النظيف على ذاتى هذه القذرة وكان رضى الله عنه يقول أعطانى الله تعالى ان لا أنظر قط الى شئ من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا وجربنا ذلك فى مخزن القمح الذى كان يسوس عندنا وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر اقطار الارض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه أصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه أوقية لحم وحج رضى الله عنه مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له فى هذه الحالة تسافر فقال لترابى فان نطفتى مرغوها فى تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفى ودفن ببدر كما قال وذلك فى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع وأربعين مضيت الى قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما نطقت لى من القبر وعرفتنى بقبرك فناداني تعال فانى ههنا فعرفت قبره بتعريفه لى رضى الله عنه ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعنى عليه فدخلنا عليه فوجدناه فى الخلوة فقال له سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى ياهو بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدى أفضل الدين رضى الله عنه وعزة ربى لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال لى هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذى تركه يتخبط كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس فذاكره ومذاكره فى حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا فى العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختلما وصوته ضعيف فى الذكر فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه والامات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة فقال له سيدى أفضل الدين رضى الله عنه وماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان ولى الله فلا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولى لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال اسمع منى واخرج وماوعدك الله به يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم وليلة وكان رضى الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى أرى ما فى بواطنهم كما أرى ما فى ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان ولا يفلح فى شئ من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضى الله عنه يعرف من أنف الانسان جميع ما يفعله فى داره ويقول هذا ماء بو باختيارى وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبنى ولله تعالى فى ذلك حكم واسرار وكان له كلام عال فى الطريق والمقامات وأحوال الكمل وكان يقول أنا من وارثى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ومن كلامه رضى الله عنه اعلم يا أخى ان المراد من الايجاد الالهى الانسان والتكوين الطبيعى النارى ليس الا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية واخلاقها فاما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخى منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق العبودية فهى مقابلة الاوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الالوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك

الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم وسمعته رضى الله عنه يقول من نظر الى ثواب فى أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التى لا ثواب لها الا وجه الله تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن فى شأن ولاة أمور المسلمين وان جار وافان الله لا يسأل أحدا قط فى الآخرة لم حسنت ظنك بعبادى وكان يقول لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وان عظمت فانك لا تدرى بم يختم لك وله ولا تسب من أحد اذا سببت الا فعله لا عينه فان عينك وعينه واحد فلا تسب الا الفعل الردىء المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم فى الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يقل أكرهها وانما أكره ريحها الذى هو بعض صفاتها وكان رضى الله عنه يقول لا يخلو المنقص لاعراض الناس عن ثلاثة أحوال اما أن يرى نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام واما ان يرى نفسه مثلهم فما أنكر الا على حال نفسه حقيقة واما ان يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه * سمعته مرة يقول هؤلاء المنقصون لاعراضنا فلاحون لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون فى صحائفنا جميع أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها الا كلام الناس فى عرض الانسان وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فانكم لم تربطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحى من طلب عبده له أن يفقده عند ما طلبه وكان رضى الله عنه يقول كونوا عبيدا لله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد دنانيركم ودراهمكم فان كل ما تعلق به خاطركم من محمود ومذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم وكان رضى الله عنه يقول كفوا غضبكم عمن يسىء اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم وكان يقول افعلوا كل ما أمركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والامر به لا من حيث علة أخرى واتركوا العلل كلها فى جميع أحوالكم وأعمالكم واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضى الله عنه يقول لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا فى نفسه وكان يقول لا تركن الى شىء ولا تأمن نفسك فى شىء ولا تأمن مكر الله لشىء ولا لغير شىء ولا تختر لنفسك حالة تكون عليها فانك لا تدرى أتصل الى ما اخترته أم لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم أ لك فيه خير أم لا وان لم تصل اليه فاشكره الذى منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان رضى الله عنه يقول اذا خيرك الحق تعالى فى شىء فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شىء ولا تر لنفسك شيئا ولا تحزن على شىء خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فان ما سوى الله عدم * وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليكم أحد كلاما فى عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من أعز اخوانكم فى العادة وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت اسوأ حالا لانه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا وان كنت تعتقد أن ذلك الأمر باطل فى حقنا وبعيد منا أن نقع فى مثله فما فائدة نقله لنا * وسمعته رضى الله عنه يقول لا تتكلموا قط مع من فنى فى التوحيد فانه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فانهم بوابون لحضرة الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على أحد من الأولياء فانهم بوابون لحضرة الذات واياكم والانتقاد على عقائد الأولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الأولياء مطلقة متجردة فى كل آن على حسب الشؤون الالهية وكان رضى الله عنه يقول لا تقربوا من الأولياء الا بالأدب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم وكان رضى الله عنه يقول اذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما الى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يستترون لهم كلاما ولا حالا اذ التدبير من بقايا تدبير النفس وحفظها وكان رضى الله عنه يقول اسألوا الله العفو والعافية والحوا عليه ولو كان أحدكم صبورا وكان رضى الله عنه يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها كنت لها وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فان الملك

لا يرضى أن يسكن بجوارکم وأنتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم يا داود طهر لي بيتا أسكنه وكان رضي الله عنه يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرهما ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وكان رضي الله عنه يقول عليكم باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم الذي يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق أكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها وكان رضي الله عنه يقول اذا غضب شخص على أحد فعليك أن تجتنبه فان علمت أن غضب شيخك لغير الله فأمسك عن الاجتناب كأحوال المشايخ القاصرين الآن وكان رضي الله عنه يقول اذا فاجأك في حال الذكر شيء من حال أو غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء أدب وكان رضي الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى من فضله كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوص الناس وكان يقول اياكم أن تظهروا لكم حالا أو وصفا دون أن يتولى الله ذلك من غير اختياركم وكان رضي الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه واذا علم أحدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك في القرب الا بعدا ولا في العلم الا جهلا ولا في التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضي الله عنه يقول احذروا من الاغترار بصحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه واذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم الا ان شهدتموه به تعالى لا بكم وسئل رضي الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل في ذلك الركون الى النفس فقال رضي الله عنه نعم ثم قال رضي الله عنه وايضاح ذلك أن هذه الآية أيضا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضا لمعرفة أقرب الطرق الى الحق وهو أصل جامع لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان في باطنها الحث على الامر بالتخلق بالمقام الابراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك أن الاركان صفة من صفات النفس والظلم أيضا من صفاتها وهي موصوفة بالظلم والاركان في نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها بانها أفضل وأعلم من غيرها ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا أنها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضا أقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تستند الى ربها جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ومعلوم أن الظالم نفسه انما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تقع له في الدار الآخرة وانظر يا أخي الى ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردا لاجل صفة البرد الذي في باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير المفضي الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذي جعله معبوده ووجهته قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه بعيدا منه والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب الى الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف الاله المجعول في الظاهر فانه غير عالم بصالح تلك النفس وأحوالها البعده وعدم علمه ومن هنا قالوا ألطف الاوثان الهوى وأكثفها الحجارة وأيضا فان النفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الالهي في قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكرارا والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته تصب التحقيق ان شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضي الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وارخاؤهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر فشرطه عندي أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله قل لا اله الا الله جميع

علوم الشرائع المنزلة اذهى كلها أحكام لا اله الا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس الى تعليم شئ من الشرائع كما وقع لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حتى كان يقول عندى من العلم الذى أسره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فيقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقى ولا يكون الا من اتحد بشيخه حتى صار كانه هو وأما لباس الخرقة فشرطه عندى أيضا أن يعطى الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شئ منها الى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع ألباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التى هى غاية درجة المريد فى علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد لباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعط الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين ولبسها على هذا الشرط سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما ارخاء العذبة فشرطه عندى أيضا أن يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شئ مسه ذلك المريد أو نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما أرخاها معروف الكرخى رضى الله عنه للسرى السقطى رضى الله عنه سقف بيته فقصرت خشبة عن الوصول الى الجدار الآخر فوطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته فى هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الاجل الاول هو أجل الجسم بموته فى الحياة الدنيا والاجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التى خلقت قبل الاجسام بألفى عام فانها مستمرة الحياة الى الصعق الاخرى حين تصعق الارواح فتخمد وذلك أعنى خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الارض ولا فى البرزخ الا ماتت يعنى خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى أنهم لا يصعقون أبدا لان الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت والذى نذهب اليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقا لوعده وتمييزا لصفة القدم عن الحدوث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخصص عدم الاجابة بمن صعق يعنى فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد به بالصور الذى ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التى ننقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضا بالناقور وانما اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو لجميع أرواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التى قبضها الله تعالى مودعة فى صورة جسدية فى مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وكان رضى الله عنه يقول كل رؤيا فهى صادقة واذا أخطأت الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذى رأى فى منامه كانه ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضى الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هى لعين الجوهر وعلم أن الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كالموت فالشهيد المقتول فى سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم أماتوا نفوسهم فى دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا بد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته فى الظاهر حياته فى

الباطن والمتولى لقبض روحه الحياة الابدية التى مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد ان الموت يمثل فى صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التى لاموت بعدها وكان رضى الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها مثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهى كتمثل الاعمال سواء فان الاعمال فى الدنيا اعراض وفى الآخرة تكون أشخاصا وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت فى صورة كبش ولم يقل يؤتى به كبشا لان الحقائق لاتنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان الاعمال الباطنة لاتدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى المعنوى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله وآخر ما يوضع فى الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا وردوا الحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن لا اله الا الله تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير فى موازينه ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان واحد بخلاف المعاصى غير الشرك اذا العاصى لم يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح ماقلناه ان الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها فى الكفة الاخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا انه لم يعمل معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيئات فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شئ وكان رضى الله عنه يقول لا نور للصراط فى نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهى مظلمة وانما النور الذى يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقلت له لم لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضى الله عنه لان المؤمن فى الآخرة لاشمال له كما ان أهل النار لا يمين لهم وكان رضى الله عنه يقول ثم من تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وثم من لا تشتاق اليه الجنة وهم يشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الاحوال وثم من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة وكان رضى الله عنه يقول يقع التمنى فى الجنة لاهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم وذلك لانه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمنى فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه معنى كان معنى وان توهمه حسا كان حسا * وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى فى فاكهة الجنة لامقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء أو انها لا تقطع حين تقطف فقال رضى الله عنه جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لامقطوعة انها لا تقطع حال القطع بل يقطف الانسان ويأكل من غير قطع فالاكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده فى غصن الشجرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الذى عليه المحققون ان أجسام أهل الجنة تنطوى فى أرواحهم فتكون الارواح ظروفا للاجسام بعكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الارواح وكان رضى الله عنه يقول يتناسل أهل الجنة فيها اذا شاؤا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحور العين فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولدا وذلك لان الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الاشخاص دنيا وأخرى اشرفه عنده وكان رضى الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لان الله تعالى انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك وانما يخرج الاكل والشرب رشحا من أبدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج اليهما فى جماع أهل الجنة ما كانا وجدا فى الجنة لعدم البول هناك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المنى اذ لا منى هناك فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فتلتقى فى الرحم فتتكون من حينه فيها ولدا وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولدا مصورا رامع النفس الخارج من المرأة ويشاهد الابوان كل من ولدهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود

اليهما أبدا كالملائكة المتطورين من أنفاس بني آدم في دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي انما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضي الله عنه يقول تتوالد الارواح مع الارواح في الجنة فينكح الولي من حيث روحه زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة طوبى في منزل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سرور كل درجة ونصيب كل ولي فيها من نورانية فاطمة في حجاب ذلك الفرع وكان رضي الله عنه يقول في قوله تعالى أكلها دائم معناه ان الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لانهم يأكلون دائما فالدوام في الاكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا يأكل على الحقيقة وانما هو كالجابي الجامع للمال في خزانته والمعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك في معدته ورفع يده حينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابي الى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم وسمعته يقول الناس في رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه بباصرة العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين

* ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضي الله تعالى عنه ورحمه * صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتي بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها في قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادي والغربان وكانت داره مأواهم في غالب الاوقات ورأيت حداة عجوزا مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص رضي الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على القبر يدمن مصر ما شيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من أحد الى مكة وأخبرني بموت أخي أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن بها رضي الله عنه بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكن اكتفيت بذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

* ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي علي الكازروني رحمه الله * أحد أصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه كان رضي الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرني رضي الله عنه انه ربما يمكث الخمسة شهور أو أكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد وله رسائل نافعة في الطريق أطلعني على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى ان أهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره الي وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتي التي كنت عليها في الشام اعتقدوني وأقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالي لهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت رضي الله عنه * ومن كلامه رضي الله عنه الارشاد على ثلاثة أقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وارشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وافعاله وقال رضي الله عنه الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبت له الاستقامة

فقد أذن له فى الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقى عن المظاهر كشف ظاهر وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا لحقيق أن يكون مشاهدا وقال من صدق فى طلب الله لم يبال بترك ماسواه ومن بالغ فى مدح نفسه فقد بالغ فى ذم غيره ومن بالغ فى ذم غيره فقد بالغ فى مدح نفسه وكان يقول فسق العارف فى نهايته أن يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكر منك اليه وذكر منه اليك وذكر منه اليه لا منك ولا اليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد فى فضول الثياب كان من الاحباب وكان يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر وان وجد الاثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر النارى ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابى ومن ادعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائى ومن عرف الله فى كل شئ وبكل شئ وعند كل شئ ولم يقف مع شئ قطع حجب العنصر الهوائى ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كل ماخفى عن المظاهر ظهر اثره فى الباطن وكان يقول اذا تجاهل العارف قوى فى الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلى وشهود الجمع فى الفرق كمال على وكان يقول البعد فى عين القرب والقريب فى عين البعد وأجر القياس والله يعصمك من الناس وكان يقول فى باطن الزهد طمع وفى باطن الطمع زهد وفى باطن الكبر تواضع وفى باطن التواضع كبر وفى باطن الفقر غنى وفى باطن الغنى فقر وفى باطن العز ذل وفى باطن الذل عز وفى باطن الايمان بالله كفر بغيره وفى باطن الكفر بغيره ايمان به وأجر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافرا وكن مؤمنا * ولا مؤمنا ولا كافرا
وكن باطنا وكن ظاهرا * ولا باطنا ولا ظاهرا
وكن أولا وكن آخرا * ولا أولا ولا آخرا
وكن حامدا وكن شاكرا * ولا حامدا ولا شاكرا

(قلت) معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم

القصد رمز فكن ذكيا * والرسم سر على الاشارة
فلا تقف مع حروف رسمى * كل المظاهر لنا ستار

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية فى وجوده ومن الالباس أن يسأل عن ذلك المقام أو يكر رفيه النظر الفكرى فان أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد فى ازالة تلك البقية وكان يقول الهواء اذا مر على الجيفة حمل رائحتها واذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدا بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان أولا فى أحسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد الى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والاسرار أفلاكا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر أشراكا ومن عرف الواحد عند كل موجود فى كل زمان فقد هدى الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفى وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشئ من كل وجه شرك خفى والاعراض عن الشئ من كل وجه جحود خفى فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه وكان يقول الكمال فى شهود الجمع أعطاء كل ذى حق حقه فى مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربى جبريل السالك انتهى كلامه رضى الله عنه * مات سنة ستين وتسعمائة رضى الله تعالى عنه

* ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعى اليه الوارث الربانى

النورانى الفرقانى العيانى ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعانى الدقيقة من شاع علمه فى أقاليم مصر وذاع ومن كرامانه وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه فى بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولى رضى الله عنه ﴿

صحبته رضى الله عنه مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه بل تربى فى حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدى على بن وفا رضى الله عنه فما عرفنا ولا ألفنا * سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه آمين

﴿ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى﴾ الواعظ كان فى الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغورى كان رضى الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا وراعجا هدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه فى الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون وكان اذا تكلم أنصتوا باجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضى الله عنه وكان اذا مر فى شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداءه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يختفى اذا شاء فى بيته أو غيره وذكرت والدته أنها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهى لا تراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو فى بحر دمياط نخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليها فتسمرت فى الماء فلم يقدروا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطى فقالوا أخبروه أنا تبنا الى الله تعالى فقال عملوا الى جانب البر وأنتم تخلصون فما لوا فخلصوا رضى الله عنه * وحط مرة على السلطان الغورى فى ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علمنا بين الناس فى ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذى تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يدالى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى أن صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذى لا ينجح فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفر والك قبرا مظلما ثم يدسوا أنفك هذا فى التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جميعا ثم توقف بين يدى الحكم العدل الذى لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة ياسيدى الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ نعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج الى مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد انما كان يعقد الاشربة ويتاجر فى الخيار شنبر ونحوه رضى الله عنه ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم أنها تسود وجه قلوبهم رضى الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووى فى الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقرى رضى الله عنه وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا أقرأنى وأنا صغير خرجين من القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبر أن ولده سريا يعيش صالحا

ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أنه يموت فى تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبى صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ وأخبرنى ولده سيدى سرى فسح الله فى أجله أن والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ماوقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح * توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الاخ العزيز العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه

﴿ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السندفاوى المحلى رحمه الله تعالى﴾ كان شابا صواما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدى على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح منى بذلك قط احد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هبينى لله عز وجل والميعاد بيننا فى الآخرة ليقطع طمعها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على البحر بدمياط حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه رضى الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه رضى الله عنه * مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى

﴿ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدى أحمد الرومى رضى الله تعالى عنه﴾ المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر المحروسة صحبته رضى الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرنى أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة ووندنا أولادا كثيرة وحصل المقصود وكان رضى الله عنه حسن السمت على الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ فى أسباب الخفاء ويقول ما بقى للظهور الآن فائدة فان الفقير لا ينبغى له الظهور الا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والامراء وما بقى عند الامراء اعتقاد فى أحد ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك فى طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالى وغيرها نحو كذا كذا دينارا فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على أركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جهدنا رضى الله عنه وكان محققا فى علوم النظر غواصا فى بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالب أيامه صائما ورب ما طوى الاربعين يوما لا يأكل كل يوم غير تمرة أو زبيبة رضى الله عنه * مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدى رضى الله عنه﴾ أحد أصحاب سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عمر روشنى بناحية تورزا بالمحم رضى الله عنه كان من جند السلطان الاعظم قايتباى رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله أن يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل وأعتقه فساح الى بلاد المحم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة السلطان ابن عثمان وتردد الامراء والوزراء الى زيارته ولم يكن ذلك فى مصر لاحد فى زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا فى اللبس معتزلا عن الناس الى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكى رحمه الله تعالى﴾ أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرة الاكابر الفقراء وكان كثير التشعيث لمن عرف منه أنه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الانسان فى قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ

وتارة يخلط وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان اذا ذهب الى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوايجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم رجع فيعصر من الاناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يحمل لها ولاولادها براقع على وجوهها ويقول انما أفعل ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذى يستحى منه عرفا وخطب مرة عروسة فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها وقال انظرى أنت الأخرى حتى لا تقولى بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظرى هل يكفيك هذا والا فربما تقولى هذا ذكره كبير لا أحتمله أو يكون صغيرا لا يكفيك فتقلقى منى وتطلبى زوجا أكبر آلة منى وكان له بنت يحملها على ظهره أى موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها فى البركة فيحفر لها فى الارض ويردم التراب عليها حتى تنشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامراء ووضع الريش فى عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه جاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة فى ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه رضى الله عنه لكونه كان كثير العطب مات سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى رضى الله عنه﴾ كان عابدا زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول ما يلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واثنى عشر ألف تسبيحة وأحزابا وأسماء وربما دخل فى ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى نحو نصف النهار * وكان كثير الشطح تبعا لشيخه سيدى الشيخ محمد الكعكى المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا فى الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقى أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور * صحبته رضى الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرنى بما يقع لى فى بيتى وبما يخطر لى وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعبثه قولا وفعلا لستر الحاله رضى الله عنه * مات رضى الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن بسولاق فى مقام العارف بالله تعالى سيدى حسين أبى على رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الكامل سيدى على الهندى رضى الله تعالى عنه﴾

نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وترددت الى وكان عالما وزاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة فى الحرم فيصلى فى أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلنى داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين فى جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه فيه الى الله تعالى منهم التالى ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع فى العلم ما أعجبنى فى مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ومنها مختصر النهاية فى اللغة وأطلعنى على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب فى ورقة واحدة وأعطانى نصفى فضة وقال لك المعذرة فى هذا البلد فوسع الله على فى الحج ببركته حتى أنفقت مالا عظيما من حيث لا أحتسب رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾

كان من أهل التصريف بمصر المحروسة وأقعد آخر عمره فى زاويته بسويقة اللبن الى أن مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع فى كل سنة من رؤية هلال المحرم فكان اذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف

الليف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدى على الخواص اذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه وكان رضى الله عنه يرسل يخبرنى مع النقيب عن أحوالى الواقعة فى الليل * وجاءتنى مرة امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندى من غير علمى فأرسل نقيبه لى من الفجر يقول لى يقولك الشيخ لا تفرق بين رأسين فى الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبنى بكلام وانما كانت مضمرة فى نفسها أنها تخبرنى بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه وكان يقرأ سورا غير السور التى فى القرآن على كراسى المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد وكان العامى يظن أنها من القرآن لشبهها بالآيات فى الفواصل وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذين يقرؤن فى البيوت فصغت الى ما يقول فسمعته يقول وما أنتم فى تصديق هود بصادقين * ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا وما لنا من ناصرين * ثم قال اللهم اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز فى صحائف فلان وفلان الى آخر ما قال وكان رضى الله عنه عريانا لا يلبس الا قطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطى قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام فى الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيأ من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحننا عليه من الله تعالى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك ابراهيم﴾

كان رضى الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الاكابر تتردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفى رحمه الله﴾ نزيل مدينة الفيوم كان رضى الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من أحد شيأ وكان يحل مشكلات الشيخ محيى الدين ابن العربى بأفصح عبارة ومن كلامه رضى الله عنه اعلم ان السير فى الطريق سيران سير الى الله وسير فى الله فما دام السالك فى المسالك الفانية التى هى طريق العدم فهو فى السير الى الله فاذا قطع كرة الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

على سمة الاسماء تجرى أمورهم * وان لم تكن أفعالهم بالسديدة

ففى البداية أنت أنت والاسم الاسم وفى وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفى النهاية أنت ولا اسم فان التخلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك الا فعل الاسم فالمرئى أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين وأما الناظر البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قرب بها قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة أسماء وأطال فى ذلك بكلام يدق على العقول رضى الله عنه وكان يقول طى المعانى مجال أهل العلم الاكبر وطى المحسوسات مجال أهل العلم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لا تكون الا منه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر أنه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت أراده وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر فى كل مكان وجدت فيه شريعته ومامنع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه لا يلبس قميصا انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كانه جذع نخلة وكان مدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان سواكه مربوطا فى ازاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى أن توفى وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويمر على الناس فى شوارع مصر يسقيهم

ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون فى أى بلد فقلت الله أعلم فقال فى قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التى فى وسط قليوب وبنوا عليه فى سنة ثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضى الله عنه﴾ أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل الى شبين فلما سافرنا اليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيما بالبقعة التى عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شبين أن له مدة سنة وهو يحفر حفرا فى تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع فى ذلك الموضع ولما وصلنا فى المركب الى ساحل البحر خرج من شبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى الله عنه وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه فى عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف حول بلده طول النهار ويزغرت وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت فى سرى يا ترى هل هو أحمدى أم برهامى فصاح يا دائم يا دائم يشير الى انه برهامى رضى الله عنه * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده شبين رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل الى ناحية سرس ومنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان وقد أخبرنى الشيخ الصالح أحمد السطيحة انه لما سافر الى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن وانه استنجد بسائر الاولياء فى أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضى الله عنه وكان لا يأكل الا اذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا * مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لى معه أنى لما سافر السلطان قانصوه الغورى الى مرج دابق سنة قتل فى معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان اذا نام لا يضع رأسه على الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سلمان الحانوتى رضى الله عنه﴾ مكث نحو من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر اقامته فى المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمذى وتارة أصفر مخضرا وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يخبرنى بوقائعى فى الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده فى بركة الحبش وتارة فى الريدانية وتارة فى الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدا انما هو حوالها ينتقل من ناحية الى ناحية وبنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين * مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح السنى المحمدى شهاب الدين بن داود بن المنزلاوى رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عينى بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف فى زاويته على بحيرة دمياط وكان مورد اللضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيأ للضيف غير الارز فيعلق الدست ويضع الماء يغليه ويطعمه للضيف فيقول له ما أطيب لبن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته

رضي الله تعالى عنه نحوا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة في شيء من أحواله مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه

* ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ علي العياشي رضي الله عنه * كان من أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري رضي الله عنه ومكث رضي الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من قراءة الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يوما اني لا أخاف من العصا وانما أخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فاخذ عصا وضرب بها انسانا في المجلس فقال له لم ضربتني فقال له انما ضربت الشيطان الذي رأيته راكبا على عنقك ورجلاه مدلاتان على صدرك وكانت الاولياء الاموات يزورونه كثيرا لا سيما الامام الشافعي رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء الى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا نحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلي هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك الى ان كف بصره وأواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيأ وكان اذا لم يجد من يوضئه تأتيه الاولياء فيتوضؤنه فيقول وضأني الامام الشافعي رضي الله عنه هذا الوقت وضأني فلان وضأني فلان ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يرمن يوضئه ويقول هذا خف عقله رضي الله عنه * مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة

وليكن ذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن ألحقها بذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشرا لعبير مسكهم رضي الله عنهم (فاقول وبالله التوفيق) كان أبو بكر بن اسحق الضبعي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما في جميع العلوم وكان ابن الصباغ رضي الله عنه حافظا للمذهب صائم الدهر * وكان القمولي رضي الله عنه لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله * وكان أبو العباس الدبيلي رضي الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضي الله عنه * وكان أبو زيد المروزي رضي الله عنه متقشفا زاهدا وكان أصحابه رضي الله عنهم يقولون خالطناه الى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضي الله عنه * وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمة ويصوم يوما ويفطر يوما ويختم كل جمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم رضي الله عنه * وكان الامام أبو جعفر الترمذي رضي الله عنه نفقته أربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل أحدا قط رضي الله عنه وربما كان رضي الله عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا رضي الله عنه * وكان الامام ابن خزيمة رضي الله عنه يضرب به المثل في الادب لا سيما مع شيخه البوشنجي حتى انه سئل عن مسئلة وهو في جنازته فقال لا أفتي حتى أواري أستاذي التراب رضي الله عنه وكان الشيخ أبو العباس النيسابوري رضي الله عنه يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية رضي الله تعالى عنه * وكان الامام أحمد بن بردزبه البخاري رضي الله تعالى عنه يختم القرآن كل يوم ويقرأ في الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت أحدا رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جوابا بين يدي الله عز وجل * وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر فان أتاه مستفت أفتاه والا فهو في صلاة رضي الله عنه * وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبي اسحق الشيرازي يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أورداه رضي الله تعالى عنه * وكان الامام الحسن الاصبهاني رضي الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضي الله عنه * وكان الشيخ زين الامناء الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يطول السجود وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك رضي الله عنه

وكان الامام الحسن بن سمعون رضي الله تعالى عنه اماما زاهدا ورعا كثير التهجد قلما يخرج من بيته الا في أيام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته رضي الله عنه وكان الشيخ أبو علي بن حيران رضي الله عنه اماما زاهدا صامتا فاكرهه السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يا بني حتى تحدث ان عشت بعدي ان انسانا فعل به مثل هذا ليلي القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج في ولايته القضاء ويقول هذا الامر لم يكن في أصحابنا وانما كان في أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان أبو عبد الله الحاكم يقول تبعت الشيخ حسينا النيسابوري حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط يترك قيام الليل يقرأ في كل ركعة سبعا رضي الله عنه * وكان الامام البغوي رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان يأكل الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار يأكله بالزيت الى أن مات رضي الله عنه * وكان القفال المروزي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق ويقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضي الله تعالى عنه وكان أبو بكر النيسابوري رضي الله عنه يقوم الليل دائما حتى مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان رضي الله عنه يصلي بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس أصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا وكان ابن أبي حاتم رضي الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه رجل وهو في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته الى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرا في الجنة فقام رجل أعجمي وجاء بألف دينار وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمي مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها في حجر الشيخ رضي الله عنه فاذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الانصاري النحوي رضي الله عنه لا يوقد قط في بيته سراجا لعدم صفاء ثمن ما يشتري به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن فصلى فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه وبين الشحاتين في رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة رضي الله عنه وكان الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي رضي الله عنه عالما ورعا زاهدا لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم وكان يأكل السمك فحكى له شخص ان بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذي يصاد له منه ونفض سفرته في النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فطرت يوما فأطلقت البقرة الى أرض جاره ثم رجعت وفي حافرها وحل فاختلط في أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيأ الى أن مات وكان له فرن يخبز فيه في داره فجاء فقراء يزورونه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجنوا طينا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكون من ليس على قدمه في الورع بناه رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ عبد الله الرازي رضي الله عنه أحد طلبة أبي اسحق الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم أن هذا بدن لم يعص الله قط في لذة ثم استسقى فنزل المطر كأفواه القرب رضي الله تعالى عنه * وكان الشيخ أبو الحسن المقري رضي الله عنه من العلماء العاملين طول ليله في صلاة ونهاره في صيام وكان عارفا زاهدا حتى انه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج أحدهما لبسهما وجلس الآخر في البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي أبو الطيب الطبري رضي الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا جمال ثيابهم * لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

رضي الله عنه * وكان الشيخ أبو الحسن الاستراباذي مجتهدا في العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الامرين عن الآخر رضي الله عنه وكان اذا دخل عليه أحد وأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رضي

الله عنه * وكان الشيخ بن علي المرزبان رضي الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما أعلم أحدا قط على مظلمة في مال أو عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رضي الله عنه وكان أبو الحسن الاشعري اماما زاهدا ورعا عالما مواظبا على السنة مقدما على أقرانه من المتكلمين رضي الله عنه ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما رضي الله عنه وكان الحافظ ابن عساكر رضي الله عنه اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا على صلاة الجماعة في المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والاذكار آناء الليل وأطراف النهار وكان يختم القرآن كل أسبوع في التهجد رضي الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن القزويني رضي الله عنه يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته رضي الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع رضي الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم الله تعالى والاقتداء بهم * وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبي اسحق الشيرازي والامام الغزالي والامام الرافعي والامام النووي رضي الله تعالى عنهم ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين

قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدي عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي الانصاري رضي الله تعالى عنه كان الفراغ من كتابتها وتأليفها خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خلع انعامه فهم له بذلك حامدون واصطفاهم لمحبته وأقامهم في خدمته فهم على صلاتهم يحافظون وسمابهم من حضيض التلوين الى أعلى طبقات التمكين ومنحهم تحلي أسمائه وصفاته وأهلهم للذيذ كلامه ومناجاته فمنهم من أفناه عما سواه ومنهم من أبقاه فأعرب عما رآه ووفقهم لمحبته فهم عن سواه معرضون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين وآله وأصحابه والتابعين (وبعد) فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالطبقات الكبرى لقطب عصره بل هو قطب دائرة الورى الراقي أعلى الرتب القدسيه الذي هو مفتاح باب الحضرة الالهيه الغوث الرباني والمعدن الصمداني أبو المواهب سيدي عبد الوهاب الشعراني أسكنه الله فسيح جنته دار التهاني ولعمري انه لحري ان يكتب بسواد المسك على بياض الكافور وجدير بان يعلق بخيوط النور على نحور الحور كيف لا وهو خير كتاب تلوح أنوار الحقائق من سبل عباراته ويعبق شذا عرف المعارف من سحر بيان اشاراته وكان طبعه الزاهر وتمام وضعه الباهر بالمطبعة العامره الشرفيه الكائن محل ادارتها بشارع الخرنفش بمصر المحميه ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أوائل صفر الخير من عام سنة ١٣١٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف التحيه آمين

To: www.al-mostafa.com